

الأول من شرح العالم العلامة والبحر الفهامة وحيد دهره  
فريد عصره محمد بن إبراهيم المعروف بابن عباد النفري  
الرندي على متن التكملة للإمام المحقق أبي الفضل  
أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله  
السكندري تغمدهما الله

بالرحمة والرضوان  
وأسكنهما أعلى  
الجنات

م

ولاجل تمام النفع وضع على هامش هذا الشرح شرح المحقق شيخ الاسلام  
الشيخ عبد الله الشرقاوي تغمدهما الله برحمته وأسكنه فسيح جنته آمين

\*(طبع بالمطبعة الكاستلية)\*

بمصر المحمية

ادارة جرنال الكوكب المصري الى

(سنة ١٢٩٧ هجرية)





بسم الله الرحمن  
 الرحيم الحمد لله  
 رب العالمين  
 وصلى الله على  
 سيدنا محمد  
 وعلى آله  
 وصحبه وسلم  
 (أقابعده) فيقول  
 المرحي غفر  
 المساوي عبد  
 الله بن جباري  
 الخلق المشهور  
 بالشرقاوى  
 هذه تقييدات  
 لطيفة على  
 حكم العارف  
 الله سيدى أجد  
 ابن عطاء الله  
 قدس سره  
 وقصده بهانى  
 الغالب خطاب  
 المريد بن  
 الصادقين  
 يترقيهم الى مقام  
 العرفان فينبغي  
 ان تقتصر على  
 بيان مقصوده  
 بسبب الامكان  
 \* قال رضى  
 الله عنه

## بسم الله الرحمن الرحيم

قال العبد الفقير الى الله تعالى المعتمد في غفران ذنوبه على الله محمد بن ابراهيم بن  
 عبد الله بن ابراهيم بن عباد الغزى الرندى لطف الله به الحمد لله المنفرد بالعظمة  
 والجلال المتوحد بسحقاق نعموت الكمال المنزه عن الشركاء والنظراء والامثال  
 المقدس عن سمات الحوادث من التغير والانتقال والاتصال والافتصال عالم  
 الغيب والشهادة الكبير المتعال والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهادي من  
 الضلال وعلى آله وأصحابه الذين خلصت لهم الاعمال وصفت منهم الاحوال وعلى  
 جميع من اتبعهم فيما لهم من محامد الصفات ومحاسن الخلال (أقابعده) فانالما راينا  
 كتاب الحكم المنسوب الى الشيخ الامام المحقق العارف المكاشف الولي الرباني أبي  
 الفضل تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله السكندري رضى الله  
 عنه ونفعنا به من أفضل ما صنف في علم التوحيد وأجل ما اعتمده بالتفهم والتحفظ  
 كل سالك ومريد لكونه صغير الجرم عظيم العلم ذاعباراته رائقة ومعاني حسنة  
 فائقة قصد افيها الى ايضاح طريق العارفين والموحدين وابانة مناهج السالكين  
 والمجردين أخذنا في وضع تنبيه يكون كالشرح لبعض معانيه الظاهرة وكالكشف  
 للعبة بسيرة من أنواره الباهرة ولا قدرة لنا على استيفاء جميع ما شتمل عليه الكتاب  
 وما تضمنه من لباب الباب لان كلام الاولياء والعلماء بالله منطوع على أسرار مصونة  
 وجواهر حكم مكنونة لا يكشفها الا هم ولا تبين حقائقها الا بالتلقي عنهم ونحن في  
 هذه الكتابات التي نوردناها والمناحي التي نعتمدها غير مدعين لشرح كلام المؤلف



ولا أن مآخذ كره فيه هو حقيقة مذاهبتهم حسب ما يفعله كل مصنف فإنا ان ادعينا ذلك كان مناساة آداب تؤل بنا والعياذ بالله الى العطب وكنا قد تعرضنا للخطر والاضيق في تعاطي ما لا يليق بنا من شرح كلام السادة من أهل الله تعالى من غير خوف ولا حذر وانما نورد ذلك على حسب ما فهمناه من كلامهم وما انتهى اليه علمه من مذاهبتهم فان وافقنا فيه حقيقة الامر وعثرنا على مكنون السر كان ذلك من النعم التي لا تحصى لها شكرا ولا نقدر لها قدرا وان خالفنا ذلك ولم نهتد الى تلك المسالك احلناه على نقصنا وجهلنا وانتفى عنا التعزير بقولنا وفعلمنا واقتصر الامر في ذلك علينا وكانوا هم مبرئين مما قلنا ونوينا فلا حرم اذ كان هذا مقصدا لوجود السلامة التي جعلنا هاهنا معتمدا فيها فينبغي لنا ان نقدم أولا كلام المؤلف رحمه الله تعالى مستوفي ثم نتبعه كلامنا بصيغة الخبر والدعوى ونأتي فيه بعبارة أبسط من عبارته وإشارة أجلى من أشارته ليفهم بذلك ما عندنا في تفسير ما ذكره لا أنه تفسيره حقيقة مقررة ونذكر في أثناء ذلك كثيرا مما ناسب عندي من الكلام المنبئ عليه لتمام ذلك الفائدة في الغرض المتوجه اليه وما ظهر لنا في كلامه من تكرار معان وتداخل فروغ وميمان رأينا التنبيه عليه كالفرض وأحلنا بعضه على بعض وعلى الناسخ لهذا المجموع أن يتبع فيه ما رسمناه ويكتب نص كلام المؤلف بصدغ يخالف لونه لون ما يكتب به سواه أو يكتب ما يقامين مختلفين في الغلاظ والرقعة ويوفي من ذلك كلاما منهما حقيقة ليكون ذلك أقرب الى حصول المرام في استخراج فائدة ترتيب الكلام والله الموفق لأرب غيره ولا خير الاخير والذى حماني على وضعه وتكلف تصنيفه وجعه بعد تقدم ارادة الله تعالى التي لا تغلب وتقديره الذي ليس للعبد منه منجى ولا مهرب ثم الرأي الذي رأيناه من المطالب والمقاصد المعظمة ونهنا عليه في صدر هذه المقدمة الحاح بعض الاصحاب في ذلك على وتردادهم بالمسئلة الى لكونهم على اعتقاد صحيح في هذه الطريقة ومحبة خالصة لاهل الحقيقة فأسعفتهم بما طلبوه وحققتم لهم الامل فيما رغبوه كما شاء الله تعالى وحكم وقضى به علينا وحتم نفعنا الله واياهم بما يجري منه على يدينا ولا جعله حجة عليهم ولا علينا ونحن نستغفر الله تعالى عما تعاطينا من الامر العظيم واقتحمنا من الخطر الجسيم ونستعين به من الوقوع في حبالى الهدى والرجيم ونسأله توفيقا يقف بنا على جادة الاستقامة ويصرفنا عن العمل بما يعقب ملامه أو ندامة ونرجوه مع هذا اذن علينا بالانتماء الى مذاهبتهم والانتساب الى كريم مناسبتهم والتعلق بأذيالهم ومحاولة النسيج على منوالهم ورزقنا شيئا من تعظيمهم وحبهم وقسطا من تسكرهم وبرهم أن لا يحرمنا من شفاعتهم ولا يخرجنا من كنف ولا يتهم ولا يطردنا عن



(من علام الاعتماد على العمل) أي عمل الجوارح من صلوات وأوراد وأذكار وغيرها والمعتمد على ذلك العباد والمريدون فالأولون يعتمدون عليها في دخول الجنة والتمتع فيها والنجاة من عذاب الله تعالى ولا يخرون يعتمدون عليها في الوصول إلى الله تعالى وكشف الاستار عن القلوب وحصول الأحوال القائمة بها والمكاشفات والأسرار وكلاهما مذموم وناشئ من روية النفس وذسبة الأعمال إليها حتى ينتج ما ذكره أما العارفون فلا يرون لأنفسهم شيئا حتى يعتمدوا عليه بل يشاهدون أن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى وأنهم محل لظهور ذلك فقط وأشار المصنف رحمه الله تعالى إلى علامة يعرف بها العبد نفسه فن علامة كونه من القسمين الأولين (نقصان الرجاء) أي رجائه في الله تعالى أن يدخله الجنة وينجيّه من العذاب إن كان ﴿٤﴾ من العباد وأن يوصله إلى مطلوبه

للتقدم أن كان من المریدین (عند وجود الزل) بأن تصدر منه معصية ككفرنا وغفلة عن الله تعالى وترك أوراد ومن علامة كونه من العارفين فإوّه عن نفسه فاذا وقع في زلة أو أصابه غفلة شهد تصريف الحق فيه وجريان قضائه عليه كما أنه إذا صدر منه طاعة أو لاح له مشادة قلبية لم يرف في ذلك حيلة وقوة ولا فرق عنده بين المحالين لأنه غارق في بحار

بأبهم المذكر يم ولا يصرفنا عن منهجهم القويم فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم - إلى سادة من عزهم \* أقدامهم فوق الجباه أن لم أكن منهم فلي \* في حبهم - عز وجله اللهم انا نتوسل إليك بحبهم فتنهم أحبوك ولم تحبوك حتى أحبتهم فحببك أيهم وصلوا إلى حبك ونحن لم نصل إلى حبهم فيك إلا بهظنا منك فتمم لنا ذلك حتى نلقاك يا أرحم الراحمين وصل إلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم عليهم تسليما كثيرا وهذا حين أبتدئ وبالله التوفيق ومنه الهداية إلى سواء الطريق قال المؤلف قدس الله سره (من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل) أقول الاعتماد على الله تعالى نعمت العارفين الموحدين والاعتماد على غيره وصف الجاهلين الغافلين كأنما كان ذلك الغير حتى علومهم وأعمالهم وأحوالهم أما العارفون الموحدون فانهم على بساط القرب والمشاهدة ناظرون إلى ربهم فانون عن أنفسهم فاذا وقعوا في زلة أو أصابتهم غفلة شهدوا تصريف الحق تعالى لهم وجريان قضائه عليهم كما أنهم إذا صدرت عنهم طاعة أو لاح عليهم لائق من نقطة لم يشهدوا في ذلك أنفسهم ولم يروا فيها حوالهم ولا قوتهم لأن السابق إلى قلوبهم ذكر ربهم فانفسهم مطمئنة تحت جريان أقداره وقلوبهم ساكنة بما لاح لهم من أنواره ولا فرق عندهم بين المحالين لأنهم غرقوا في بحار التوحيد قد استوى خوفهم ورجاؤه فلا ينقص العصيان خوفه ولا يزيد إحسان الشدة رجاءه فمن لم يجد هذه العلامة فيه فليجاهد نفسه بالرصاصات والأذكار حتى يصل إلى مقام العرفان ويراد المصنف بهذه الحكمة تنشيط الخالق ورفع همته عن الاعتماد على شيء سوى مولاه لا الترهيد في الأعمال لأنها سبب عادي في الوصول إلى الله تعالى ولا تحقيق ما تنتج من الأحوال وغيره لأن ذلك منة من الله تعالى لا ينبغي رده

التوحيد قد استوى خوفه ورجاؤه فلا ينقص العصيان خوفه ولا يزيد إحسان الشدة رجاءه فمن لم يجد هذه العلامة فيه فليجاهد نفسه بالرصاصات والأذكار حتى يصل إلى مقام العرفان ويراد المصنف بهذه الحكمة تنشيط الخالق ورفع همته عن الاعتماد على شيء سوى مولاه لا الترهيد في الأعمال لأنها سبب عادي في الوصول إلى الله تعالى ولا تحقيق ما تنتج من الأحوال وغيره لأن ذلك منة من الله تعالى لا ينبغي رده



خروجها عن اوعدها معاناتها (مع اقامة الله اياك في الاسباب) وعلاوة ذلك ان يبيها الناس ولا يشغل  
السلامة في دينك عند معاناتها \* (ه) \* وينقطع بها طمعك عما بأيدي الناس ولا يشغل

عما انت فيه من  
وظائف العبادات  
القاهرة والاحوال  
الباطنة (من  
الشهوة) اي من  
شهوات النفوس  
التي تدعو اليها  
(الخفية) وكانت  
شهوة لعدم وقوفك  
على مراد سيدك  
وموافقتك مراد  
نفسك وخفية  
لان ظاهر ذلك ان  
مرادك بالتجريد  
الانقطاع الى الله  
تعالى والقرب اليه  
وباطنه ان مرادك  
الشهوة بالولاية  
لتقصده الناس  
بالاعتقاد والتعبد  
اليك فتقطع عما  
انت بصدد فقد قال  
العارفون اقبال  
الناس على المرید  
قبل كماله سم قال  
ووبما انقطعت  
بذلك عن وظائفك  
وأودك فوسرت

الشدة والرعاة قيامهم بالله ونظرهم اليه وخوفهم هيبة ورجوهم الانس اه  
واما نيرهم فبقوة روح نفوسهم في نسبة الاعمال والافعال اليها وطلبوا المحظوظا  
وعلمها فاعلموا على اعمالهم وسكنوا الى احوالهم فاذا وقعوا في زلة نقص بذلك  
رجاؤهم كما أنهم اذا عملوا طاعة جعلوها من اعظم عيدهم واتقوا معذرتهم  
فتعلقوا بالاسباب وحبسوا بفرقهم بها عن رب الارباب فن وجد هذه العلامة في  
نفسه فلا يعرف منزلته وقدره ولا يتعد طوره فيدعي مقامات الخاصة من المقربين  
وانما هو من عامة اصحاب اليمين وستأتي اشارات الى هذا المعنى في موضع من كلام  
المؤلف تأس الله سره \* وقد ذكر الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي والمحقق أبو نعيم  
الاصفهانى عن يوسف بن الحسين الرازى رضى الله عنهم قال عارضنى بعض الناس  
في كلام وقال لى لا تستدرك مرادك من عمالك الا ان تتوب فقلت محييا لوان التوبة  
تطرق بابى ما اذنت له على انى انجوابها من ربي ولوان المصدق والاخلاص كانا  
مبدئين لى لبعتم ما زهدا منى فيهما لاني ان كنت عند الله في علم الغيب سعيدا  
مقبولا لم تخلف بانتراف الذنوب والمآثم وان كنت عنده شقياء محذولا لم تسعدنى  
متوبى واخلص وصدقى وان الله خلقنى انسانا بلا عمل ولا شفيع كان لى اليه  
وهذا لى لانه الذى ارتضاه لنفسه فقال تعالى ومن يتبع غير الاسلام دينه افلن  
يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين فاعلم ادى على فضله وكرمه اولى لى ان  
كنت حرا عاقلا من اعتمادى على افعالى المدخلة وصفاتى المعسولة لان مقابلة  
فضله وكرمه بافعالنا من قلته معرفة بالكرام المتفضل \* قلت وهذه الحكاية  
واما لما رى ما تقرع سمع من لا حقيقة عنده من طريق القوم فيتم كرمعناها  
ولا يعتقده او يسلمه ويدعيه مقام النفس وكنا الخاليتين مؤدية بصاحبها الى  
ضرر ونخطر فليتق الله تعالى عبد ليس له بصرفى هذه الطريقة ان يكر ما ذكرناه  
فيقع فى الاعتراض على السادة والاولياء وفى ذلك بعده من الله تعالى او يدعيه  
مقاما لنفسه من غير ان يستظهر عليها ويوثق منها ويترتها بالمعيار الذى نهىنا عليه  
ومحال وجود ذلك ممن لم يصحح مقام الغناء عن النفس فيرتكب حينئذ مساخط  
الله تعالى ويتعدى حدوده ويحبل ذلك حجة لنفسه غلطا وجهلا وهذا باب من  
الزبدقة والعباد بالله سبحانه وتعالى \* (ارادتك التجريد مع اقامة الله اياك في  
في الاسباب من الشهوة الخفية وارادتك الاسباب مع اقامة الله اياك في التجريد

تطلع لما بأيدي الناس (وارادتك الاسباب) اي التسيب والاكتساب (مع اقامة الله اياك في التجريد)  
ى بان يسر لك القوت من حيث لا تحسب وجعل نفسك مطمئنة عند تعذره متعلقة بولاها ودميت على  
لا يشغل بال بوظائف العبادات



انحطاط عن المهمة العلية) الاسباب ههنا عبارة عما يتوصل به الى غرض ما ينال في الدنيا والتجريد عبارة عن عدم تشاغله بتلك الاسباب لاجل ذلك فن اقامه الحق تعالى في الاسباب واراده هو الخروج منها فذلك من شهوته الخفية وانما كانت من الشهوة لعدم وقوفه مع مراد الله تعالى به وارادته هو خلاف ذلك وانما كانت خفية لانه لم يقصد بذلك نيل حظ عاجل وانما قصد بذلك التقرب الى الله تعالى بكونه على حال هي اعلى برزعه لكن فاته الادب بعدم وقوفه مع مراد الله تعالى من اقامته اياه فيما اقامه فيه وتطلعه الى مقام رفيع لا يليق به في الوقت وعلامة اقامته اياه في الاسباب أن يدوم له ذلك وان تحصل له ثمرته وتنجبته وذلك بان يجد عند تشاغله بالاسباب سلامة في دينه وقطع المطمعه عن غيره وحسن نيته في صلة رحم أو اعانة فقير مع عدم الى غير ذلك من فوائد المال المتعلقة بالدين ومن اقامة الحق تعالى في التجريد واراد الخروج منه الى الاسباب فذلك من انحطاط همته وسواء اديه وكان واقفا مع شهوته الجلية لان التجريد بمقام رفيع اقام الحق تعالى فيه خواص عبادته من الموحدين والعارفين فاذا اقامه الحق تعالى في مقام الخواص فلم ينحط عن رتبتهم الى منازل اهل لا تتقاص \* قال الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه عن لم يأنف من مشاركة الاصداد في الاسباب فهو خسيس المهمة وعلامة اقامته اياه في التجريد ما ذكرناه من الدوام ووجدان الثمرة ومن غرات ذلك طيب وقت التجرد وصفاء قلبه ووجدان راحتهم من ملازمة الخلق ومخالطتهم والمهمة حالة للقلب وهي قوة ارادة وغلبة انبيات الى نيل مقصود ما وتكون عالمة ان تعلقت بمعالى الامور وسافله ان تعلقت باداتها قال الشاعر واجاد وقائلة لم علتك المهموم \* وأمرك عمتل في الالم فقلت ذريني على حالي \* فان المهموم بقدر المهم وقال الآخر

إذا عطشتك أكف اللثم \* كفتك القناعة شبعاً ورا  
فكن رجلاً رجلاً في الثرى \* وهامة همته في الثرى  
فان اراقه ماء الحيا \* قدون اراقه ماء الحيا

وما ذكرته من معاني الاقامة في نوعي الاسباب والتجريد هو شئ فهمته ما يقوله بعد هذا من علامة اقامة الحق لك في الشئ ادامته اياك فيه مع حصول النتائج والله أعلم وقد ذكر في التنوير هذه المسئلة بنصها كما كتبنا عن هذا الكتاب وقال باثريه وافهم رجلك الله ان من شأن العدو ان يأتيك فيما أنت فيه مما اقامك الله فيه في قره عندك لتطلب غير ما اقامك الله فيه فيشوش عليك قلبك ويكدر وقتك وذلك انه يأتي للتسبيين فيقول لهم لو تركتم الاسباب وتجردتم لشرقت لكم الانوار

انحطاط عن المهمة العلية) لا رادتك الرجوع الى الخلق بعد التعلق بالحق ولو لم يكن الانحطاط ابناء الدنيا فيهم فيه لمكان كافيا في دالة المهمة فالواجب على السالك ان يكتفي بما اقامه الحق فيه ويرضى به معنى يتولى الله اخراجه منه ولا يخرج بنفسه وارادته وتسويل الشيطان فيقع في بحر القنينة واعياد الله تعالى



ولما عرفت منه لم القلوب والاسرار قائلًا وكذلك سمع فلان وفلان وياون هذا  
العبد ليس مقصودا بالتجريد ولا طاقه له انما صلاحه في الاسباب فيتركها فيترزل  
ايما به وبذهب ايقانه ويتوجه الى الطالب من الخلق والى الاهتمام بأمر الرزق  
فهرى في بحر الطبيعة وذلك قصد العدو منه لانه انما ياتيك في صورة ناصح كما  
أتى أبو بكر في ما أخبر الله تعالى عنه بقوله تعالى وقال ما بها كارب كما عن هذه  
الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تـكونا من الخصالين وقاسمهما الى انكما من  
الناصحين كما تقدم بيانه وكذلك يأتي المتجريدان ويقول لهم الى متى تتركون الاسباب  
لم تعلموا أن ترك الاسباب تتطلع معه القلوب الى ما في أيدي الناس ويفتح  
باب الطمع ولا يمكنكم الاسعاف والايثار ولا القيام بالحقوق وعوض ما تكون  
منتظر لما يفتح به عليك من الخلق فلو دخلت في الاسباب بقي غيرك منتظر لما يفتح  
به عليك الى غير ذلك ويكون هذا العبد قد طاب وقته وانسط نوره ووجد  
الراحة بالانقطاع عن الخلق فلا يزال به حتى يعود الى الاسباب فتصيبه كدورتها  
وتغشاها ظلمتها ويعود الدائم في سببه أحسن حال منه لان ذلك ما سلك طريقا ثم  
رجع عنها ولا قصد مقصدا ثم انعطف عنه فافهم واعتصم بالله ومن يعتصم بالله  
قد هدى الى صراط مستقيم وانما قصد الشيطان بذلك أن يمنع العباد الرضا عن  
الله تعالى فيما هم فيه وأن يخرجهم عن مختار الله لهم الى مختارهم لانفسهم وما  
أدخلك الله فيه تولى اعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك وكالك اليه وقل رب  
أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا  
فالمدخل الصدق أن تدخل فيه لاني نفسك والخروج الصدق أيضا كذلك فافهم  
والذي يقتضيه الحق منك أن تترك حيث أقامك حتى يكون الحق سبحانه هو  
الذي يتولى اخراجك كما تولى ادخالك وليس الشأن أن تترك السبب بل الشأن  
أن يترك لك السبب قال بعضهم تركت السبب كذا كذا مرة فعدت اليه ثم  
تركت السبب فلم أعد اليه ودخلت على الشيخ رضى الله عنه وفي نفسي العزم على  
التجريد قائلًا في نفسي ان الوصول الى الله تعالى على هذه الحالة بعيد من الاشتغال  
بالعلوم الظاهرة ووجود الخاطئة للناس فقال لي من غير أن أسأله صبرني انسان  
مشتغل بالعلوم الظاهرة ومتصدرفهم فاذا من هذه الطريق شيئا فناء الى فقال  
باسيدي أخرج عما أنا فيه وأتجرد لحييتك فقلت له ليس الشأن ذاوا كن  
أملك فيما أنت فيه وما قسم الله لك على أيدينا فهو اليك واصل ثم قال الشيخ  
ونظر الى وهكذا شأن الصديقين لا يخرجون من شيء حتى يكون الحق سبحانه هو  
الذي يتولى اخراجهم فخرجت من عنده وقد غسل الله تلك الخواطر من قلبي  
ووجدت الراحة بالتسليم الى الله تعالى ولكنهم كما قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لهم القوم لا يشق بهم جلوسهم اه كلامه في التنوير في هذا



(سوا بق الهمة لا تحرق اسوار الاقدار) هذه الحكمة كالتعليم لما قبلها وتصلح أيضا لما بعدها  
 كانه قال اراد تلك أيها المرید خلاف ما اراده مولاك لا تجدى نفعا لانه اذا كان سوا بق الهمة أي الهمة  
 السوا بق أي سرية التأثير في الاشياء وهى قوى النفس التى تنفعل عنها الاشياء وتكون لولى  
 كرامة يقال فعل كذا به - ته اذا وجهها اليه فوجدوا غيره كاساحر والعائن اهانة لا تنفعل عنها  
 الاشياء الا بتقدير الله تعالى أى باذنه سبحانه فالهمة غير السوا بق كهمتك أيها المرید لا أثر لها من باب  
 أولى ففي هذا تبريد نار الحرق المشتعلة في قلبه حتى يخيل له أن ذلك الشئ طوع يدوه وأنه يدركه لا محالة  
 والاضافة في قوله سوا بق الهمة من اضافة الصفة الى الموصوف كما تقرر وفي قوله اسوار الاقدار من  
 اضافة المشبه به للمشبه ثم قال (أرح نفسك) أيها المرید (٨) (من التدبير) لا مردنيك وهو

أن يقدر  
 الشخص في  
 نفسه أحوال  
 يكون عليها  
 على ما تقتضيه  
 شئوته ويدبر  
 لها ما يليق  
 بها من أحوال  
 وأعمال ويتم  
 لأجل ذلك  
 وهذا تعب  
 هائم استجمله  
 لنفسه وأعمل  
 أم كثير ما يقدره  
 لا يقع فيضيق  
 ظنه وفي تدبيره  
 وأرح إشارة

المعنى وهو كلام حسن وانما اثبتناه ههنا على طرله لانه تولى فيه بيان مسئلته التي  
 ذكرها في هذا الكتاب بنفسه بيانا شافيا فقلنا بلغته ووددنا لو أن جميع مسائله  
 تكون هكذا سوا بق الهمة لا تحرق اسوار الاقدار الهمة السوا بق هي قوى  
 النفس التي تنفعل عنها بعض الموجودات باذن الله تعالى وتسمى بالصوفية همة  
 فيقولون أحال فلان همة على أمر ما فانفعل له ذلك وهذه الهمة السابقة لا تنفعل  
 الاشياء عنها الا بالاضاع والقدر وهو معنى قولنا باذن الله تعالى فهمى على حال  
 سبقتها ونفوذها لا تحرق اسوار الاقدار ولا تنفذها وهذه الهمة قد تكون  
 للأولياء كرامات وقد تكون لغيرهم استدراجا ومكرا كما تكون للعائن والساحر  
 وقد ثبت أن العين حق والسحر حرق ومعه ما ذكرناه وحاصل ذلك أنه يجب أن  
 يعتقد أنها أسباب لا تأثير لها ولا فاعلية وأن الفاعل هو الله تعالى وحده عندها  
 لا بها وكأن المؤلف رحمه الله انما أوود هذه المسئلة بين يدي كلامه في التدبير  
 ليعرفك بذلك أن وجود التدبير لا جدوى له ولا فائدة لان المهمة الفعالة اذا لم تقدر  
 في حرق اسوار الاقدار شيئا كيف يفيد في ذلك التدبير وما لا فائدة فيه فضول لا  
 ينبغي أن يتشاغل به ويتعب فيه ذوو العقول ولذلك قال (أرح نفسك من التدبير  
 فاقام به غيرك عليك لا تقم به لنفسك) تدبير الخلق لا مورد نياهم على الوجه الذي  
 تقوله ثموم لان الله تعالى قد تكفل لهم بذلك وقام به عنهم ومطلب منهم أن

(يفرغوا)

ألى أن المطلوب تركه للاريد وهو ما فيه تعب ومعاناة اما تدبير أمور

معاشه على وجه سهل يستعين به على مطلوبه فلا بأس به ولذا ورد التدبير نصف المعيشة (فما قام به  
 غيرك عليك لا تقم به لنفسك) معنى أن الأمر مفروغ عنه اذا قد قام به غيرك وهو الله تعالى وما قام به غيرك  
 لا فائدة في قيامك به فيكون قيامك به فضولا لا ينبغي أن يتأمس به ذوو العقول وأيضا فيه ترك العبودية  
 ومخاضة الاحكام الربوبية ومنازعة القدر وانما خاطب المرید بذلك لانه اذا توجه لمحضر الرب  
 واشتغل بأوراد الطريق وأعماله تعطلت عليه أسباب معاشه في الغالب فيأتيه الشيطان ويوسوس  
 له ويصير يدبر في نفسه أمور لا يقع أكثرها وذلك يشغله عما هو بصدده فيرجع عما هو متوجه له  
 ويحزن ذلك كثرة الذكر والريضة حتى يرجع عنه الشيطان وقد حصل له الراحة من تعب التدبير بل قال



(اجتهادك فيما ضمن لك) أي تكفل الله لك به وهو الرزق تفضلا منه واحسانا قال تعالى وكان من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم الى غير ذلك من الايات (وتقصيرك فيما طلب منك) وهو العمل الذي يتوصل به عادة الى (٩) مولاه من أذكار وسلوات وأوراد وغير ذلك من

أنواع الطاعات  
قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الآية  
فالمطلوب من المريد السعي في قسوت الارواح وهو ذكر المولى وفعل ما يقرب اليه لا قسوت الاشباح لانه قائم به غيره وهو مولاه (دليل على انطماس اي عي البصيرة منك) وهي عين في القلب تدرك الامور المعنوية كما ان البصير يدرك الامور المحسوسة وفي تعبيره بالاجتهاد اشارة الى ان طلب الرزق من غير اجتهاد لا بأس به لا يريد ولا يدل على انطماس بصيرته

يفرغوا قلوبهم منه ويقوه واجتهدوا في عبوديته ووظائف تكليفاته فقط ودوان بقدر العبد لنفسه شؤنا يكون عليه من أمر دنياه على ما تقتضيه شهوته وهواه ويدبر لها ما يليق بها من أحوال وأعمال ويسعد لذلك ويهتم لاجله وهذا تعب عظيم استجمله لنفسه واعمل أكثر مية قدره لا يقع فيخيب ظنه ويبطل سعيه ثم فيه من ترك العبودية ومضادة أحكام الربوبية ومنازعة القدر واضاعة العزم ما يحمل العاقل على تركه واجتنابه وقطعه وادبه وأسبابه قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه ذروا التدبير والاختيار فانهما يكدران على الناس عيشهم وقال سيدي أبو الحسن الشاذلي ان كان ولايدان تدبروا فادبروا وان لا تدبروا وهذه المسئلة أساس طريق القوم بل هي جلته وكنيته والكلام فيها طويل عريض وانما اقتصرنا فيها على هذا القدر اليسير من التنبيه لان ما وافق رجه الله أفرد في هذا المعنى كتابا سماه التنوير في اسقاط التدبير احسن فيه غاية الاحسان وارب الامر فيه بحيث يستغنى به عما صنف في هذه الطريقة من ديوان فتحصيله متعين على كل مر بدخيب (اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك) الشئ المضمون للعبد هو رزقه الذي يحصل له به قوام وجوده في دنياه ومعنى كونه مضمونا ان الله تعالى تكفل بذلك وفرغ العباد عنه ولم يطلب منهم الاجتهاد في السعي فيه ولا الاهتمام له والشئ المطلوب من العبد هو العمل الذي يتوصل به الى سعادة الآخرة والقرب من الله تعالى من عبادات وطاعات ومعنى كونه مطلوبا انه موكول الى اكتساب العبد له واجتهاده فيه ومراعاة شروطه وأسبابه وأوقاته بهذا جرت سنة الله تعالى في عبادته قال الله عز وجل في المعنى الاول الذي ضمنه للعبد وكان من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وقال تعالى في المعنى الثاني الذي طلبه منه وان ليس الانسان الاماسي وقد روي في بعض الآثار ان الله تعالى يقول عبدي اطعني فيما امرتك ولا تعلمني بما يصلحك وذكر في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما بال أقوام يشرفون المترفين ويستخفون بالعابدين ويعلمون بالقرآن ما وافق أهواءهم وما خالف أهواءهم تركوه فعند ذلك يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض يسعون في يدرك بغير محي من القدر المقدور والاجل المكتوب والرزق المقسوم ولا يشعرون في ما لا يدرك الا بالاسي من الجزاء الموفور والسعي المشكور والتجارة التي لا تبور وقال ابراهيم الخواص العلم كله في كلمتين لا تتكلف ما كفيت ولا تضيق ما استكفيت من قام به هذا الامر على ما ينبغي له من الوجه الذي



ثم قال (لا يكن تأخر آمد) أي زمن (العطاء) بتأخر ما يقع فيه (مع الاكساح في الدعاء) بزوال أوصاف بشرية و رفع الحجاب عنك و وصولك الى مولاك (موجباً اليأسك) أي من اجابة الدعاء (فهو ضمن لك الاجابة) بنحو قوله ادعوني استجب لكم (فيما يختار لك لا فيما تختار لنفسك وفي الوقت الذي يريد لافي الوقت الذي تريد) فقد يكون دوام الحجاب \* (١٠) \* على المريد خيراً له ليجتهد في الاعمال

ويدوم خوفه  
من ولاه لا يكن  
الشیطان ربما  
أتى وقال له لو  
كنت من أهل  
الارادة لاجابك  
مولاك وأزال  
أوصاف بشرتك  
وحصل لك  
مقصودك وجهل  
أن عدم اجابته  
قد يكون خيراً له  
وقد تكون  
بشريته ذليقة  
فلا يقطع الا بعد  
مدة طويلة وما  
أتى به من  
المجاهدات  
والرياضات  
لا يفيد ذلك في تلك  
المدة وقد شبه  
بعض العارفين  
الطبيعة بارض  
ذات شرك فقد  
يكون الشوك

ذكرناه من الاجتهاد في الامر المطلوب منه وتفرغ القلب عن الامر المضمون له  
فقد انفتحت بصيرته وأشرق نور الحق في قلبه وحصل على غاية المقصود ومن  
عكس هذا الامر فهو طحوس البصيرة أعنى القلب وفعله دليل على ذلك \*  
والبصيرة ناظر القلب كما ان البصر ناظر العين وناظر القلب انما يظر الى العاقبة  
والعاقبة للمتقين فالتقوى هي التي يجب على العبد أن يجتهد فيها ولا يتوانى ويقصر  
عما يمنع منها وتعبير المؤلف رحمه الله بالاجتهاد اشعار بأن طلب الرزق من غير  
اجتهاد فيه غير مقصود بالكلام وهو كذلك لانه مباح وما ذون فيه فلا يدل ذلك  
على انطماس بصيرة صاحبه الا أن اقترن به تقصير في ما أمر به قال في التنوير في  
قوله تعالى وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليهم الا نسألك رزقاً نحن نرزقك أي قم  
بخدمتنا ونحن نقوم لك بقسمتنا وما شئنا من شئ ضمنه الله لك فلا تتهمه وشئ  
طلبه منك فلا تهمله فان اشتغل بما ضمن له عما طلب منه فقد عظم جهله واتسعت  
غفلته وقل أن ينتبه لمن يوقظه بل حقيق على العبد أن يشتغل بما طلب منه عما  
ضمن له اذا كان الله سبحانه وتعالى قدر رزق أهل الجحود كيف لا يرزق أهل  
الشهود واذا كان سبحانه قد أجرى رزقه على أهل الكفران كيف لا يجري رزقه  
على أهل الايمان فقد علمت أيها العبدان الدنيا مضمونة لك أي مضمون لك منها  
ما يقوم بأودك والاخرة مطلوبة منك أي العمل لها لقوله سبحانه وتعالى وترزقوا  
فان خير الزاد التقوى فكيف يشمت لك عقل أو بصيرة واهتمامك في ما ضمن لك  
اقتطعتك عن اهتمامك بما طلب منك من امر الاخرة حتى قال بعضهم ان الله تعالى  
ضمن لنا الدنيا وطلب منا الاخرة فليته ضمن لنا الاخرة وطلب منا الدنيا اه

(لا يكن تأخر آمد العطاء مع الاكساح في الدعاء موجباً اليأسك فهو ضمن لك الاجابة  
في ما يختاره لك لافي ما تختاره لنفسك وفي الوقت الذي يريد لافي الوقت الذي تريد)  
حكم العبد أن لا يتخير شيئاً على مولاه ولا يجزم به لاجبة حال من الاحوال لانه  
جاهل من كل وجه قد يكره اشيء وهو خير له ويحب اشيء وهو شر له \* قال سيدي  
أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لا تختار من أمرك شيئاً واختار أن لا تختار وفر من

علينا كثيراً لا يقطع الا بعد مدة ومعاناة تامة وقد يكون قليلاً ضعيفاً  
إمضى شيء يزيله وكذلك أوصاف النفوس قد تكون خبيثة كثيرة فتحتاج الى مدة طويلة ومدة معاناة  
في قطعها فاذا حصل المقصود واول في آخر نفس من عمره كان هو والعناية القصوى وكان متعباً فيه فقيرا  
بالنسبة لذلك وقد سكرن بضد ذلك فلا تحتاج الى طول مدة وكثرة معاناة



ذلك اختار ومن فرارك ومن كل شيء الى الله عز وجل وربك يخلق ما يشاء  
 ويختار ودخل رجل على سيدى أبو العباس المرسى رضى الله عنه وهو يتألم لها  
 به فقال ذلك الرجل عافاك الله يا سيدى فسكت ولم يجاوبه ثم سكت ذلك الرجل  
 ساعة وقال الله بعافيك يا سيدى فقال له الشيخ أبو العباس وأما ما سألت الله  
 العافية فقد سألته العافية والذي أنا فيه هو العافية هذا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قد سأل الله العافية وقد قال ما زالت أكلة خبير تعاودنى والآن قد  
 قطعت أبهرى وسيدنا أبو بكر رضى الله عنه سأل الله العافية وبعد ذلك مات  
 مسعود ما وسيدنا عمر رضى الله عنه سأل الله تعالى العافية وبعد ذلك مات مسعودنا  
 وسيدنا عثمان رضى الله عنه سأل الله تعالى العافية وبعد ذلك مات مذبحنا  
 وسيدنا علي رضى الله عنه سأل الله تعالى العافية وبعد ذلك مات مقتولا فاذا  
 سألت الله تعالى العافية فاسأله من حيث يعلم أنها لك عافية اه فعلى العبد أن  
 يسلم نفسه الى مولاه ويعلم أن الخيرة له في جميع ما به يتولاه وان خالف ذلك مراده  
 وهو اه فاذا دعا وطلب من مولاه شيئا يرى ان له فيه مصلحة أيقن بالاجابة لا محالة  
 قال الله عز وجل وقال ربكم ادعوني أستجب لكم وقال تعالى واذا سألك عبادى  
 عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان وعن جابر رضى الله عنه قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من أحد يدعوا بدعاء الا أتاه الله ما سأل او  
 كف عنه من السوء مثله ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم وعن أنس رضى الله عنه عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من داع يدعوا الا استجاب الله له دعوته أو صرف  
 عنه منها ما سوا أو حط من ذنوبه بقدرها ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم فاذا الاجابة  
 المطلقة حاصلة لكل داع بحق حسب ما ورد الوعد الصادق الا أن الاجابة أمرها الى  
 الله تعالى يجعلها متى شاء وقد يكون المنع وتأخر العطاء اجابة وعطاء لمن فهم  
 عن الله تعالى ذلك فلا يياس العبد من فضل الله تعالى اذا رأى منعا أو تأخيرا  
 وان ألح في دعائه وسؤاله وقد يكون تأخير ذلك الى الاخرة خيرا له فقد جاء في  
 بعض الاخبار يبعث عبد فيقول الله تعالى له ألم آمرك برفع حوائجك الى فيقول  
 نعم وقد رفعتها اليك فيقول الله تعالى ما سألت شيئا الا أجبتك فيه ولو كن تجرت  
 لك البعض في الدنيا وما لم أنجزه في الدنيا فهو مدخر لك فخذها الآن حتى يقول  
 ذلك العبد امته لم يقض لي حاجة في الدنيا وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لم يعنى النسي عن الاستحجال في اجابة الدعاء في قوله يستجاب لاحدكم ما لم  
 يجهل فيقول قد دعوت فلم يستجب لي وقد دعاه موسى وهارون عليهما السلام على  
 فرعون فيما أخبر الله به عنهما حيث قال ربنا اطمس على أمواههم واشدد على  
 قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ثم أخبرانه أجاب دعاءهما بقوله  
 سبحانه وتعالى قد أجبت دعوتكما فاستمعما ولا تتبنا أن سبيل الدين  
 لا يعلمون قالوا وهكذا كان بين قول الله تعالى له ما قد أجبت دعوتكما



(لا يشك كذلك في الوعد) الذي وعدك به مولاك في منام أو على لسان ملك أو بالعام رجائي (عدم وقوع الموعد ودوان تعين زمنه) أي وإن كان زمنه معيناً بان أهت أنه يحصل لك في الوقت القلاني فقم أو يحصل في العام رخاء أو غير ذلك (لئلا يكون ذلك) الشك (قد حاش بصيرتك وانجاد النور سر برتك فمن وعده مولاه شيئاً وإن كان معين الزمان ثم لم يقع) (١٢) \* ذلك الموعد فلا ينبغي أن يشك به

ذلك في صدق وعده به يجوز أن يكون وقوع ذلك الموعد معلقاً على أسباب وشروط استأثر الحق تعالى بعلمها دون العبد لمكة يريد بها ومن هذا القسم ما يقع لبعض الأولياء أن يخبر بأنه يحصل في هذا العام كذا ثم لا يحصل فيه وقع بعض الناس في اعتراضهم ومنه ما وقع له صلى الله عليه وسلم عام المدينة من أخباره لأصحابه بالفتح ثم لا يحصل في ذلك العام بل في عام بعده فاذا خطر للبدر يد

وهلاك فرعون أربعون سنة (قال) سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه في قوله تعالى فاستقم أي على عدم استكمال ما طلبت وألا تتبع ما سبيل الذين لا يعلمون هم الذين يستكملون الأجابة وناهيك شرفاً وظاهراً يحصل له بسبب مداومة الدعاء من محبة الله تعالى وموافقة رضاه فقدر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله يحب المحبر في الدعاء وقد جاء في الحديث قال جبريل عليه السلام يا رب عبدك فلان أفضله حاجته فيقول دعوا عبدي فاني أحب أن أسمع صوته روى أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتضى هذا أن من الناس من يحمل الله له نوال حاجته لكرهه صوته وقد روى هذا المعنى أيضاً منصوصاً فيمكن العبد خائف من ذلك عند تجهيل اجابة دعائه قال أبو محمد عبد العزيز المديني رضي الله عنه كل من لم يكن في دعائه تاركاً لاختياره وراضياً باختياره لم يقبل الله دعائه ومن قبل له أفضله حاجته فاني أكره أن أسمع صوته فاذا كان في دعائه مع اختيار الحق تعالى لامع اختيار نفسه كان مجاباً وإن لم يعطوا الأعمال بخواتمها اه وقد تكون الاجابة مرتبة على شروط لا يعلم للداعي بها فتؤخر لعدم وقوع ذلك أو بعضه وذلك مثل وجود الاضطراب قال الله تعالى أمّن يحيب المضطر إذا دعاه فرتب الاجابة إلى الاضطراب وقال بعض العارفين إذا أراد الله أن يستجيب دعاء عبده رزقه الاضطراب في الدعاء والاضطرار لا يتحققه العبد من نفسه في جميع حالاته قال بعضهم المضطر الذي إذا رفع إلى الله تعالى يله لم يرانقه عملاً وهذا حال شريف ومقام متين بعسر على أكثر الناس الوصول إليه وشيء يتحقق مما ينبغي عليه وفي المسئلة التي باثرها انذبه على هذا المعنى

(لا يشك كذلك في الوعد عدم وقوع الموعد ودوان تعين زمنه لئلا يكون ذلك قد حاش بصيرتك وانجاد النور سر برتك) الحق سبحانه لا يخلف اليعاد فمن وعده مولاه شيئاً وإن كان معين الزمان ثم لم يقع ذلك الموعد فلا ينبغي أن يشك به ذلك في صدق وعده به يجوز أن يكون وقوع ذلك الموعد معلقاً على أسباب وشروط استأثر الحق تعالى بعلمها دون العبد فعلى العبد أن يعرف قدره ويتأدب مع ربه ويسكن إليه فيما وعده به ويطمئن إليه لا يشكك في ذلك ولا يتزلزل اعتقاده

خاطر رجائي أو ما لكي ثم لم يحصل مقتضاه لا ينبغي أن يشك في حصول الموعد (فيه)

بل ينبغي أن يعرف قدره ويتأدب مع ربه ويسكن إليه فيما وعده به ولا يشكك في ذلك ولا يتزلزل اعتقاده فمن كان كذلك فهو عارف بالله سالم البصيرة منقور السريرة والافعل على العكس من ذلك



(إذا فتح لك وجهة من التعرف فلا تبال معها أن قل) بفتح الهمزة (عمالك) أى بقلة عمالك اعلم أن السالك لا بد له في سلوكه من كثرة الأعمال ليقطع عقبات النفوس ويصل إلى حضرة الرب فاذا شرع في المجاهدة وطالت عليه المدة بما كسل عن بعض أنواع العادات والأوراد التي رتبها عليه فيحصل عنده شدة الهم والغم وورع بما تسول له نفسه الترك بالكسلية مع كونه قد حصل عنده نوع من معرفة الله تعالى فأرشده الشيخ رضي الله عنه إلى أنه إذا فتح له وجهة من التعرف أى نوعاً من المعرفة كأن عرف بطريق المذوق أن الله تعالى حاضر معه مطلع على حاله أو عرف ذوقاً أنه لا فاعل إلا الله بأن حصل له تجل الأفعال الذي هو أول التجليات عندهم فلا يبالي حينئذ بقلة العمل لأن القصد من العمل القرب من حضرة الرب وفتح تلك الوجهة دليل على ذلك وعلى أنه معتنى به وأنه سيصير من أهل وده وقد

تكون قلة العمل  
بسبب مرض  
يعوقه عنه فاذا  
حصل عنده نوع  
من المعرفة بأن  
عرف أن نزول  
المريض به خير  
من الصحة لما  
فيه من ترقيه  
وان الله يفعل به  
ما يريد فلا يبالي  
حينئذ بقلة  
العمل (فانه ما  
فتحها) أى تلك  
الوجهة (لك إلا  
وهو يريد أن  
يتعرف إليك)

فيه فن كان على هذا الوصف فهو عارف بالله تعالى سالم البصيرة من نور السريرة  
والأفعلى العكس (إذا فتح لك وجهة من التعرف فلا تبال معها أن قل عمالك فانه  
ما فتحها لك إلا وهو يريد أن يتعرف إليك ألم تعلم أن التعرف هو مورد عاك  
والأعمال أنت مهديها إليه وأين ما تهديه إليه مما هو مورد عاك) معرفة الله  
تعالى هي غاية المطالب ونهاية الآمال والمآرب فاذا وحه الله تعالى عبده ببعض  
أسبابها وفتح له باب التعرف له من أو أوجد له سكة وطما أن ينفذ فيها ذلك من النعم  
الجزيلة عليه فينبغي أن لا يكثر بما يفوته بسبب ذلك من أعمال البر وما يترتب  
عليها من جريل الأجر وليعلم أنه سلك به مسلك الخاصة المقربين المؤدى إلى حقائق  
التوحيد واليقين من غير اكتساب من العبد ولا ببل والأعمال التي من شأنه أن  
يتيسر بها ما لا يتيسر به فلا تسلم من دخول الآفات عليها والمطالبة بوجود  
الاخلاص فيها وقد لا يحصل له ما يريد من الثواب عند مناقشة الحساب وأين  
أحد ما من الآخرة مثاله ما يصاب به الإنسان من البلاء والشدة التي تنغصص  
عليه لذات الدنيا وتمنعه من تكثير أعمال البر فان مراده أن يستمر بقاؤه في دنياه  
طيب العيش ناعم البال ويكون حاله في طلب سعادة لاخرة حال المترفين  
المتوردين فلا تستغف نفسه إلا بالأعمال الظاهرة التي لا كبير مؤنة عليه فيها

أى يواجهك بفضله ويقرب منك ويتجلى عليك بصفاته وأسمائه ولا شك أن ذلك أعظم من كثرة  
الأعمال الظاهرة (ألم تر أن التعرف هو مورد عاك) أى يحصل لك بطريق التفضل (والأعمال أنت  
مهديها إليه وأين ما تهديه إليه مما هو مورد عاك) فان هدية العبيد وان كانت جليسة هي حقيرة  
بالنسبة إلى هدية السيد وان كانت قليلة على أن هدية العبد هئنا نفعها عائد عليه لا على السيد وحاصل  
ما ذكرنا قليل العمل مع المعرفة خير من كثير العمل بدونها فاذا حصل للسالك بعض المعرفة ينبغي له  
أن يوجه ناله إلى حضرة مولاه ليزيده من معرفته وقربه ويهتم بذلك أكثر من اهتمامه بالأعمال  
الظاهرة ولذا كانت أعمال العارفين الظاهرة قليلة في أواخر أمرهم وما زالوا يحنون إلى البداية لما فيها  
من كثرة الأنوار بسبب كثرة الأعمال



لا مشقة ولا تقطع عليه لذته ولا تقوته شهوته ومراد الله منه أن يطهره من اخلاقه  
 قبيحة ويحول بينه وبين صفاته الذميمة ويخرجه من أسرو وجوده إلى متسع شهوده  
 ولا يميل له إلى الوصول إلى هذا المقام على غاية الكمال والتمام إلا بما يضلح مراده  
 ويشترش عليه معتاده ويكون حاله حينئذ المعاملة بالباطن ولا مناسبة بينها وبين  
 الأعمال الظاهرة فإذا فهم هذا علم أن اختيار الله له ومراده منه خير له من اختياره  
 لنفسه ومراده لها وقد روى أن الله تعالى أوحى إلى بعض أنبيائه أنزلت بعبدى  
 بلاء فدعاني فسا طمته بالإجابة فشت كاني فقلت عبدى كيف أرحمك من شئ به  
 أرحمك وفي حديث أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 قال الله تبارك وتعالى إذا ابتليت عبدى المؤمن فلم يشكنى إلى عواده أنشطته من  
 عقالى وبدلتهم خيرا من محبه ودما خيرا من دمه ويستأنف العمل وروى عن سعيد  
 المقبرى قال سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول قال الله تبارك وتعالى انى ابتلى  
 عبدى المؤمن فإذا لم يشك إلى عواده حلت عنه عقدي وبدلت له محبا خيرا من  
 محبه ودما خيرا من دمه ثم قلت له استأنف العمل قال أبو عبد الله محمد بن على  
 الترمذى رضى الله عنه ولقد مرحت فى سالف أيامى مرضة فلما شفى الله تعالى  
 منها وثبت فى نفسى ما دبر الله تعالى من هذه العلة فى مقدار هذه المدة وبين  
 عبادة الثقلين فى قدر أيام عانى فقلت لو خيرت بين هذه العلة وبين أن تكون لى  
 عبادة الثقلين فى مقدار مدتها إلى أيهما يميل اختيارى فصيح عزيمى ودام يقينى  
 ووقفت بصيرتى أن يختار الله تعالى أكثر شرفا وأعظم خطرا وأنفع عاقبة وهى  
 العلة التى دبرها لى ولا شوب فيه إذا كان فعله فشتان بين فعله بك لتجوبه وبين  
 فعلك لتجوبه فلما رأيت ذلك دق فى عيني عبادة الثقلين فى مقدار تلك المدة  
 فى جنب ما آتاني فصارت العلة عندى نعمة وصارت النعمة منه وصارت المنة أملا  
 وصارا لامل عطفًا فقلت فى نفسى بهذا كانوا يسبحون فى البلاء على طيب  
 النفوس مع الحق وبهذا الذى انكشف كانوا يفرحون بالبلاء اه فهذه هى  
 وجهة التعريف التى فتحها الله تعالى له وحصلت له الغبطة بها وآثرها على عبادة  
 الثقلين والله أعلم فإذا أنزل الله تعالى على العبد شىء من البلاء فليستشعر  
 ما ذكرناه وليجعل له نصف عينيه وليجد في نفسه على نفسه حتى يحصل له من السكون  
 والطمأنينة ما يحمل عنه انقال ذلك ويزيل عنه مراراته ويوجد حلاوته وعند ذلك  
 يكون حاله فى بلاءه حال الشاكرين من الفرح والاعتباط به فيرى من حق  
 شكره أن يأتي بما يلائمه من أعمال بره وانه يبرج مع ما قلناه فى هذه المسئلة بالحكاية  
 التى ذكرها أبو العباس بن العريف رحمه الله فى كتابه مفتاح السعادة ومنهاج سلوك  
 طريق لا رادة قال فيه كان بالمغرب عمره الله بالاسلام رجل يدعى أبا الخيار



ثم قال (تنوعت أجناس الأعمال) (تنوع واردة الأحوال) أي الواردة التي تنوع  
أحوالها فائقة بقلوبهم تقتضي ميلهم إلى تلك الأحوال أو واردات هي الأحوال فإن الواحد قد يسمى حالا  
كما سيأتي يعني أن بعض المريدين تجدهم مشغلا بالصلاة وبعضهم بالعبادة وبما كذا وسبب ذلك وارد  
لهم يقتضي ميل هذا إلى كذا أو إلى كذا ينبغي لكل أحد أن يعمل بمقتضى ميله المذكور أن لم  
يكن تحت تربية شيء والأفلا يشغل بشيء إلا بأذنه وإرادته وحاصله ذلك أن تنوع الأوراد في حق  
المريدين الصادقين ناشئ عن تنوع (١٥) الواردة على قلوبهم فينبغي لكل مريد أن يعمل  
بمقتضى وارده

بالشرط المتقدم  
ولا يعمل بمقتضى  
وارد غيره ولا  
يعترض على ذلك  
الغير في عدم  
اشتغاله بما  
اشتغل به ومن  
قال (الأعمال)  
الظاهرة  
(سورقائة)  
أي كالأشخاص  
التي ليس فيها  
أرواح فلا نفع بها  
(وأرواحها)  
التي بها حياتها  
ونفعها (وجود  
سر الاخلاص)  
أي سر هو  
الاخلاص (فيها)  
والاخلاص  
يختلف باختلاف

رحمة الله ونفعنا بذكره أصله من صقلية وموطنه بغداد وجاه وزنه التبعين وهو  
في الرقابة مولاة ذلك منه عن قصد واختيار وهم جسده الجذام ورائحة  
المسك توجد منه على مسافة بعيدة قال الذي حدثني رأيته يصلي على الماء ثم لقيت  
بعده محمد الأسف فنبى فاذا بالبرص فقالت له يا سيدي كان الله تعالى لم يجد  
للبلية محلا من أعدائه حتى أنزله بكم وأنتم خاصة أوليائه قال فقال لي اسكت  
لا تقل ذلك انه لما أشرفنا على خراش العطاء لم نجد عند الله شيء أشرف ولا أقرب  
إليه من البلاء فأنام أياه فكيف بك لو رأيت سيد الزهاد وقطب العباد وامام  
الأولياء الأوتاد بفار في أرض طرسوس وحبائلها تفتقر وجلده يسيل قيحا  
وصديد او قد أحاط به الذباب والنمل فاذا كان الليل لم يقنع بذلك والله وشكره  
على ما أعطاه من الرحمة واسكن جسده من العافية حتى يشد نفسه بالحديد  
ويستقبل القبلة عامة ليله حتى يطامع الفجر اه وسيا أي شيء من كلام المؤلف رحمه  
الله في هذا المعنى والتذنيه عليه والله ولي التوفيق (تنوعت أجناس الأعمال  
المتنوع واردة الأحوال) واردة الأحوال هي ما يرد على القلوب من المعارف  
الربانية والأسرار الروحانية وهي التي توجب لها أحوالها حميدة فنها واردة يوجب  
هيبة ومنها واردة يوجب أنسا ومنها واردة يوجب تبضا ومنها واردة يوجب بسطا في  
غير ذلك من مختلفات الأحوال والوالت كانت هذه الواردة أيضا متنوعة كانت  
أجناس الأعمال التي تقتضيها هذه الواردة أيضا متنوعة والأعمال الظاهرة أبدا  
تبع لأحوال القلوب الباطنة كما يقره المؤلف بهذا في قوله حسن الأعمال  
تتابع حسن الأحوال (الأعمال صورقائة وأرواحها وجود سر الاخلاص فيها)  
خلاص كل عبد في أعماله على حسب رتبته ومقامه فأما من كان منهم من الأبرار

الأناس فإخلاص العباد سلامة أعمالهم من الرياء الجلي والفي وكل ما فيه حظ للنفس فلا يعملون العمل  
لله تعالى طلبا للثواب وهربا من العقاب مع نسبة العمل إليهم والاعتماد عليه في تحصيل ما ذكر  
واخلاص المحبين هو العمل لله أجلا لا وتعظيم لانه تعالى أهل لذلك لا لصد ثواب ولا هرب من عقاب  
ولذا قالت رابعة العبدوية ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك فثبتت العبادة إليها  
واخلاص المعارفين شهودهم أنفراد الحق بتحريرهم وتسكينهم من غير أن يروا لأنفسهم في ذلك  
حولا ولا قوة فلا يعملون العمل إلا لله لا بحولهم ولا قوتهم وهذا أرفع مقام له ثم ذكر رحمه الله  
ما يعين على الاخلاص ويحصله بقوله



(ادفن ودفن في أرض الخمول) أي في الخمول وهو عدم الشهرة الشبيهة بالأرض ودفن وجودك فيه أن لا تعاطى أسباب الشهرة بأن ترض نفسك للمناصب وغير ما مما فيه انتشار الصيت فان سلكت الطريق بعد شهرتك فالواجب عليك التواضع وأن لا ترى لنفسك مقاماً ولا ترى ما أنت فيه من المناصب وغيرها شيئاً عظيماً بل ترى أن الخير في تركه لكن (١٦) لا تركه إلا بشارة أستاذك

فنتهي درجة خلاصه أن تكون أعماله سالمة من الرياء إلى الخفي وقصد  
موانعة أهواء النفس طالباً لما وعد الله تعالى به المخلصين من جزيل الثواب  
وحسن المآب وهو رياء أو وعد به المخاطبين من أليم العذاب وسوء الحساب وهذا  
من التدقيق بمعنى قوله تعالى إياك نعبد وإياك نستعين ولا نشرك في عبادتنا  
غيرك وحاصل أمره إخراج الخلق عن نظره في أعمال بره مع بقاء رؤيته لنفسه  
في النسبة إليها والاعتماد عليها وأما من كان منهم من المقرين فقد جاوز هذا إلى  
عدم رؤيته لنفسه في عمله فإخلاصه إنما هو في شهوده أفراد الحق تعالى بتحريره  
وتسكينه من غير أن يرى لنفسه في ذلك حولا ولا قوة ويعبر عن هذا المقام  
بالصدق الذي به يصح مقام الإخلاص وصاحب هذا سلوك به سبيل التوحيد  
واليقين وهو من التدقيق بمعنى قوله تعالى وإياك نستعين أي لا نستعين إلا بك  
بأنفسنا وحولنا وقوتنا فعمل الأول هو العمل لله تعالى وعمل الثاني هو العمل  
بالله فالعمل لله يوجب المثوبة والعمل بالله يوجب القربة والعمل لله يوجب  
تحقيق العبادة والعمل بالله يوجب تصحيح الإرادة والعمل لله نعت كل عابد  
والعمل بالله نعت كل قاصد والعمل لله قيام بأحكام الظواهر والعمل بالله  
قيام بالضمائر وهذه العبارات للإمام أبي القاسم القشيري رضي الله عنه  
وبهاذا يتبين الفرق بين المقامين وتباينهما في الشرف والجلالة فإخلاص  
كل عبده وروح أعماله في وجود ذلك تكون حياته أو صلاحيتها لا تقرب بها  
ويكون فيها أهلية وجود القبول لها وعدم ذلك يكون موتها وسكوتهما عن  
درجة الاعتبار وتكون اذ ذلك أشباحاً بلا أرواح وصوراً بلا معان قال بعض  
المشايخ صحح عملك بالإخلاص وصحح خلاصك بالتبصر من الحول والقوة  
ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى الحالة التي إذا كان العبد عليها كان مخلصاً  
بالمعنيين فقال \* (ادفن ودفن في أرض الخمول) فأنبت مما لم يدفن لا يتم  
نتائجها) لا شيء أضرع إلى المرید من الشهرة وانتشار الصيت لأن ذلك من  
أعظم حظوظه التي هو مأثور بتركها ومجاهدة النفس فيها وقد تسمع نفس  
المرید بترك ما سوى هذا من الحظوظ ومحبة الجاه وإيثار الأشتها من ناقض

أوراقه من الهوى  
ثم ضرب لذلك  
مثلاً بقوله  
(فأنبت من  
الحب) مما لم  
يدفن لا يتم  
نتائجها بل  
يخرج ضيقاً  
مصرفاً لا ينتفع  
به الانتفاع التام  
وإذا لم ينبت  
فالغالب أن  
يلتقطه الطائر  
فلا ينتفع به  
أيضاً ولذلك  
السلالك إذا  
تعاطى أسباب  
الشهرة في بدايته  
قل أن يفلح في  
نهايتها ويقدر  
بحققه بوصف  
الخمول تحقيقه  
مقام الإخلاص  
ففي أمره في  
الابتداء على

الترار من الشاق وانحال الذكرو عدم حب الشهرة حتى إذا فنيت أوصافه وبقي بره للعبودية  
كأن مع مولاه ان شاء أظهره وان شاء أخفاه قال أبو ستره العباس قدس الله سره من أحب الظهور  
فهو عبده الشهور من أحب الخفاء فهو عبده الخفاء ومن كان عبداً لله فسواء عليه أظهره أو أخفاه



لله بودية انى هو مطالب بها قال ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه ما صدق الله من  
 أحب الله وقول بعضهم طريقتنا هذه لا تلح الا لا قوام كذبت بأرواحهم  
 المزابل وقال أيوب السخيتاني رضى الله عنه والله ما صدق الله عبد الا سره أن لا  
 يشعر بمكانه وقال رجل لبشر بن الحرث رضى الله عنه اوصنى فقال أنجل ذكرك  
 وأطب مطعمك وقال بعضهم رضى الله عنه ما أعرف رجلا أحب ان يعرف الاذهب  
 دينه واقتضه وقال أيضا لا يجد حلاوة الاخرة من أحب ان يعرفه الناس وقال  
 الفضيل رضى الله عنه بلغنى أن الله عز وجل يقول فى بعض ما يمن به على عبده ألم  
 انعم عليك الم استرك الم أنجل ذكرك ثم ان تلك الاشياء الراجعة الى محبة الاشتهار  
 والاستعلاء مما يقدح فى اخلاص العبد على اختلاف مراتبه لانه اما بسقوط  
 الناس عن النظر الىهم أو بسقوط النفس عن النظر اليها ولا يثبت للرديد جميع  
 ذلك الا بالخنول وسقوط المنزلة عند نفسه وعند الناس لانه ان لم يكن بهذه المثابة  
 لم يفلح عن الاغراض التى تبعته على استمالة قلوب الخلق لما يرى انفسه عليهم  
 من الحق فتدعو نفسه الى ذلك دعاء خفيا فينصبغ عمله بالرياء انصبغا لا يفتن  
 له كما سيأتى عند قوله ربه ادخل الرياء عليك حيث لا ينظر الخلق اليك وبقدر  
 تحققت بوصف الخنول يتحقق لك مقام الاخلاص حتى تتخلص بذلك من رؤية  
 اخلاصك وبهذا يتبين لك انك لست بجميع الناس الامن رحم الله تعالى وان  
 الاخلاص فى غاية الصعوبة على النفس وانه أعز الاشياء فى الوجود وقيل لسهل  
 ابن عبد الله رضى الله عنه أى شئ أشد على النفس قال الاخلاص لانها ليس لها  
 فيه نصيب وقال يوسف بن الحسين رضى الله عنه أعز شئ فى الدنيا الاخلاص وكم  
 أبتهد فى اسقاط الرياء عن قاي فكانه يفتيت فيه على لون آخر قال الشيخ أبو طالب  
 المكي رضى الله عنه والاخلاص عند الخاص من اخراج الخلق عن معاملة الخلق  
 وأول الخلق النفس والاخلاص عند المحبين أن لا يعمل عملا لاجل النفس والا  
 دخل عليه مطابقة العوض أو تشوف الى حظ طبع والاخلاص عند الموحدين  
 خروج الخلق عن النظر اليهم فى الافعال وترك السمكون والاستراحة بهم  
 فى الاحوال اه فاذا أنجل العبد نفسه والزها التواضع والمذلة واستمر على ذلك  
 حتى صار له خلة او جملة بحيث لا يجد اضغاثه المساول لذاته طمعا فينتدثر كي  
 نفسه ويبست تمبر بنور الاخلاص قلبه وينال من ربه أعلى درجات الخصوصية  
 ويتمهل على أوفر نصيب من المحبة الحقيقية قال الشيخ أبو طالب وهى ذل  
 فى نفسه والتواضع عند نفسه فلم يجد لذاته طمعا ولا اضغاثه حسا قد صار الذل  
 والتواضع كونه فهذا الايكراه الذم من الخلق لوجوه والقص فى نفسه ولا يحب  
 المدح منهم لفقد القدر والمنزلة فى نفسه فصارت الذلة واضعة صفة له لا تمارفه  
 لازمة لزوم الزبالة للزبال والكساح لكساح وهما صفتان له كسائر الصنائع



وربما فخرها بهما لعدم النظر الى نقصهما فهذه ولاية عظيمة له من ربه قد ولاه  
على نفسه وما كنهه عالم افقهرها بعزوه وهذا مقام محمود محبوب وبعبده مقام  
المكاشفات بأسرار الغيوب ثم قال ومن كان حاله مع الله تعالى الذل طلبه  
واستحلاه كما يطلب المستكبر العز ويستهليه اذا وجدته فان فارق ذلك الفل ساعة  
تغير قلبه لفراق حاله كما ان المتعززا اذا فارق العز ساءت كدر عليه عيشه لان  
ذلك حياة نفسه اه فاذا لا بد للريد من اسقاط جاهه وانحال ذكره وفراره عن  
مواضع اشتها ره وتعاطيه أه ورأى باحة تسقطه من أعين الناس كقصه السائح  
الذي سمع به ذلك زمان فغاه اليه فلما علم بذلك السائح استدعى بقلا وجعل يأكله  
أكلًا عنيفًا يرى من الملك فلما رآه على تلك الحالة استحقه واستصغره وانصرف  
عنه ذاقه وسأق نص هذه القصة بعد هذا عند قول رب ما دخل الياه عليك  
حيث لا ينظر الخلق اليك وقد باع أئمة لصوفية رضى الله عنهم في مساواة علة  
الحجاء الذي علق بالقلوب حتى استعملوا في ذلك أشياء منكرة في ظاهرها شرع ورأوا  
ذلك جائزًا لم أن يفعلوه ويأمر وابه وذلك مثل قصة الرجل الذي دخل الحمام  
وابس من فاخر ثياب الناس تحت ثيابه بحيث تظهر ومشى بذلك متغيرا بحيث  
يرى ويظن به السرقة فلما رآه الناس أخذوه وصفوه ونزعوا الثياب عنه واشتهر  
عندهم بالسرقة حتى كان يعرف عنه هم بالمر الحمام فينبذ وجسد قلبه ومثله  
ما يروى عز أي يزيد رضى الله عنه في قصة الشاهد الذي أمره بحلق رأسه ولحيته  
وتعاقب مخلاة الجوز في عنقه واعطائه لمن يصفعه من الصبيان وطوافه على تلك  
الحالة في المحافل والمحاضر والمحكياتان مشهورتان ذكرهما الامام أبو حامد  
الغزالي رضى الله عنه وغيره قال بعض المصنفين واذا جازان غص بلقمة من طعام  
حلال أن يسيغها بجرعة من الخمر اذا لم يجد غيره مع ان تحريره مقطوع به ولا يفوته  
الاحياء فانية فلان يجوز مثل هذا اذا تعين أولى اذ يفوته بذلك الحياة الباقية  
والقرب من الله تعالى فاذا التزم العبد هذه الطرق من الرياضات ماتت نفسه  
وحى قلبه وقرب من حضرة ربه واجتتى ثمرة غرسه على غاية الكمال والتمام وتلك  
الثمرة ان لا يلاق الايمان التي تكيفت بها نفسه وصارت كصفات ذاتية له وهي نتيجة  
الحكمة التي أنبت بها الله في قلوب عباده المتواضعين ومن يؤت الحكمة فقد أوتي  
خيرًا كثيرًا قل عيسى عليه الصلاة والسلام لا صحابه أين تنبت الحبة قالوا في  
الأرض فقال عيسى عليه الصلاة والسلام كذلك الحكمة لا تنبت الا في قلب  
مثل الأرض قلت وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في مدح الخول وذم الشهرة  
أحاديث كثيرة منها ما روى أبو امامة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه  
قل يقول الله عز وجل ان أغبط أوليائي عندى لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من



الصلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه  
بالأصابع وكان رزقه كفافا فافهم على ذلك ثم نفق يده فقال عجلت منيته قلت  
بوا كيه قل عزاءه وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم رب أشعث أغبر ذي طمرين تذبوعه أعين الناس لو أقسم على الله لأبره  
وروي معاذ بن جبل رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أن  
يسير من الرياء شرك وإن من عادي أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة وإن الله يحب  
الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإذا حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا قلوبهم  
مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة وروي أبو هريرة رضي الله عنه عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه الذي توفيه فيه باسم أويس القرني وأشار  
بذ كره ونبه على عظيم أمره رضي الله عنه أنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في حلقة من أصحابه إذ قال لي صابن معكم غدا رجل من أهل الجنة قال  
أبو هريرة فطمعت أن أكون ذلك الرجل فعدوت فصليت خلف النبي صلى الله  
عليه وسلم فأقمت في المسجد حتى انصرف الناس فبقيت أنا وهو صلى الله عليه وسلم  
فبينما نحن كذلك إذ أقبل رجل أسود متر بخرقة مرتدية بخرقة فجاء حتى وضع يده في  
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا بني الله ادع الله لي بالشهادة فدعا النبي  
صلى الله عليه وسلم له بالشهادة وأنا الحمد لله ربح المسك الأذفر فقلت يا رسول الله  
أهرو دل نعم انه مملوك بني فلان قلت أفلا تشتريه فتعتقه يا نبي الله فقال واني لي  
بذلك إن كان الله تعالى يريد أن يجعله من ملوك الجنة يا أبا هريرة إن لاهل الجنة  
ملوكا وسادة وإن هذا الأسود أصبح من ملوك الجنة وساداتهم يا أبا هريرة إن الله  
عز وجل يحب من خلقه الأصفياء الأخفياء الأبرياء الشعث رؤسهم المنعبرة  
وجوههم الخضة بطونهم من كسب الحلال الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن  
لهم وإن خطبوا المتنعمات لم ينكحوا وإن غابوا لم يفتقدوا وإن حضروا لم يدعوا وإن  
طاعوا لم يفرح بطاعتهم وإن مرضوا لم يعادوا وإن ماتوا لم يشهدوا قالوا يا رسول الله  
كيف لنا برجل منهم قال ذلك أويس القرني قالوا وما أويس القرني قال أشهل ذو  
صهوة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة آدم شديد الادمة ضارب يذقنسه إلى  
صدره واه ينظره إلى موضع هجوده واضع يمينه على شماله يتلو القرآن يبكي على  
نفسه ذو طمرين لا يؤبه له تزارازار صوف ورداء صوف مجهول في أهل الأرض  
معروف في أهل السماء لو أقسم على الله لأبرق سمع الألوأان تحت مكبه ألا يسر لعة  
بيضاء ألا وانه إذا كان يوم القيامة قيل لأعباد ادخلوا الجنة ويقال لأويس القرني  
قف فشفع في شفعه الله في مثل عدد ربيعة ومضر يا عمرو يا عني إذا أنتم لقيتم  
فاطلبوا إليه يستغفر لكم كما يغفر الله الكفار ذكر باقي الحديث وفي حديث آخر أن



رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في أمتي رجل يقال له أويس القرني يدخل  
في شفاعته عدد ربيعة ومضر لو أقسم على الله لأبره فمن لقيه به بعدى فليقرئه مني  
السلام ثم سئل عن علامته فقال هو رجل أصهب أشهل ذو طمرين أبيضين له أم  
وقد كان به بياض فدعا الله عز وجل فذهب عنه الامة قد اراد الدنيا والدرهم  
لا يؤبه له مجهول في الارض معروف في السماء وكان قد بلغ من شدة خوله ونهاية  
ضعفه ان الناس كانوا يسخرون منه ويستمزقون به ويؤذونه ويرون فيه أهلية  
الخداع والتلصص وينسبون له الى ذلك فقد روى في ذلك انه دفع اليه بعض فقهاء  
الكوفة ثوبين وكان يجالسه فانه قطع عن مجلده لاجل الثوبين فردهما عليه بعد  
ان اخذهما منه وقال ان الناس يقولون من أين له هذان الثوبان ترى من خدع  
عليهما وكان في ذلك الوقت يجالس الفقهاء ويظهر للناس وذلك قبل ان يعرف  
برفعة القدر وجلالة الخطر وتنويه عمر رضى الله عنه به على المنبر فلما رأى ان  
الناس عرفوا حاله هرب عنهم واحتجب في منم ولبس أمره عليهم برعاية الابل وغير  
ذلك وقيل لعمر رضى الله عنه لما سأل عنه قومه ما فينا أنجل منه ذكر فلما لقيه هو  
وعلى رضى الله عنه ما وسأله من هو فقال له راعي غنم وأجير قوم وستر ذكر أويس  
فلما سأله عن اسمه قال له عبد الله فلما سأله عن اسمه الذي سمته به أمه امتنع ان  
يخبره عن ذلك فلما أخبراه بوصف النبي صلى الله عليه وسلم له وانما عرفاه بذلك  
قال لهما عسى أن يكون ذلك غيري فلما قال له أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان كنت منك كبد الا بسراعة بضا وطلبا منه أن يوضحها لهما لما لم يجد بدا من أن  
يوضحها لهما وذلك والله أعلم ليرى ما روي به عين صحة قول النبي صلى الله عليه وسلم  
وصدقه في اخباره الغيب وذلك أمر واجب عليه والافعله كان يتعمل لهما كما  
فعله في كل ما سئل عنه ثم بعد ذلك لما سأل عمر رضى الله عنه أن يلتقي معه ويجعل  
ذلك الموضع ميعادا بينه وبينه قال له يا أمير المؤمنين لا ميعاد بيني وبينك ولا أعرفك  
ولا تعرفني بعد اليوم ثم دفع الابل الى أصحابها وخلصا عن الرعاية وكذلك فعل مع  
هرم بن - بان رضى الله عنه لما لقيه بشاطئ الفرات ووقع بينهما التعرف قال له  
حدثني بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احفظه عنك فقال له لا أحب أن  
أفتح هذا الباب على نفي لا أحب أن أكون محدثا ولا مفتيا ولا قاضيا فلما فرغا  
من الكلام الذي كانا بصدده ألمه مداومة الاجتماع به فابى وامتنع وقال له  
لا أراك بعد اليوم تطلبني ولا تسأل عني انطلق أنت ههنا حتى انطلق أنا ههنا ثم  
بعد ذلك اجتهد في طلبه والبحث عنه فلم يقع له على خبر ومن عجيب أمره ان  
حقق لله تعالى له هذا الحمال من الخفي والتستر وأتم له بعد موته مع  
ما أظهره بسببه من الآيات والعبر حينئذ قال عبد الله بن سلمة غزو نا



(مانع القلب) أي قلب المرید فی التطهر من غفلاته والقرب إلى حضرة مولاه (شئ مثل عزاة) أي اعتزال عن الناس (يدخل به أميدان فكرة) أي فكرة شبيهة بالميدان لتردد القلب فيها أكثر من الخيول في الميدان فالمرید إذا كان مخالط الناس اشتغل بظرفه بالمحسوسات فلا يفكر قلبه إلا فيها ولا يزال ظرا إلى العالم الشهادة فإذا تفرغ انعكس الحال وحال قلبه في عالم الغيب وقد جاء في الخبر تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة وقيل لأن الدرداء ما كان (٢١) أفضل أعمال أبي الدرداء قالت الترمذي وذلك لأنه يصل به إلى معرفة

أذرى جاز من عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما فلما رجعا من مرض فمات ففتر لنا فاذا قبر محفروا وماء مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فعلنا قبره فرجعنا فاذا لا قبر ولا أثر قلت والحكايات والآثار في مدح الخيول وذم الاشتغال أكثر من أن يأتي عاينها لخصار وقد أورد كثير منها لائحة المصنفون في هذا العلم فليطالع ذلك المرید مستمدا من الله تعالى أحسن التوفيق والتأييد وتعبير الموافق رحم الله تعالى ههنا لدفع الأرض والنبات والنتاج من ملح الاستعارات \* (مانع

القلب شئ مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة) مداواة أمراض القلب واجبة على المرید وأمرضه انما تكون من غلبة أحكام الطبع عليه من صحبته للإضداد ووقوفه مع المعتاد وانقياده إلى هوى النفس وإنسه بعالم الحس ومداوئها هذا المرض تتأني من وجوه كثيرة وأبغها في ذلك وأنفعها العزلة عن الناس المصحوبة بالفكرة فبالعزلة يتقيد الظاهر عن مخالطة من لا تصلح مخالطته ومن لا يأمن دخول الآفات عليه بحبته فيتخلص بذلك المعتزل من المعاصي التي تعرض له بالمخالطة مثل الغيبة والمداخلة والرياء والتصنع ويحصل له بذلك السلامة من مسارقة الطباع الرديئة والاختلاق الدنيئة ويستفيد بذلك أيضا صيانة دينه ونفسه عن التعرض للخصومات وأنواع الشرور والفتن فان للنفس قولعا وتسارعا إلى الخوض في مثل هذا فواجب على المعتزل أن يكف لسانه عن السؤال عن أخبار الناس وما هم مشغولون به ومنهم من يكون عليه ويصون سمعه عن الأصغاء إلى أراجيف البلدان وما اشتملت عليه من الأحوال التي ذكرناها ولا يحرص على أن لا يغشاه في خلوته وعزلاته من شأنه التطلع لذلك والبحث عنه واجتناب صحبة من لا يتورع في منطقه ولا يضبط لسانه عن الاسترسال في دقائق الغيبة والوقعة والتعرض بالطعن على الناس والقدح فيهم فان ذلك مما يكدر صفاء القلب ويؤديه إلى ارتكاب مساخط الرب فليهجره المعتزل وليفر منه

حقائق الاشياء  
والى تنظيم الله  
وتعظيم كل ما  
يرضيه فيه - عليه  
وتحقير كل ما  
يسخطه فيجب عليه  
ويطلع به على  
خفايا آفات  
النفس ومكاييد  
العدو وغرور  
الدنيا ويتعرف  
به وجوه الخلل  
في التباعدها  
ويسلم به من الآفات  
الناشئة عن  
مخالطة أهلها  
وبالعزلة المذكورة  
يحصل التمرن  
على الخلوة التي  
هي أحد أركان  
الطريق الأربعين  
بالنسبة للمريد  
وباقية الصمت  
والجوع والسهر

وبهذه الأربعة تصير الأبدان إلى الإله وهذا كله في حق المرید الذي يسلك بنفسه فان كان تحت تربية شيخ فلا بد من مخالطة الإخوان الذين يعينونه على سلوك الطريق فاذا ذهبت رعونات نفسه وصار من العارفين فلا تضره مخالطة الخلق أجمعين لأنه حينئذ لا يرى غير الله تعالى وإليه ان الذكرة هي المقصود والعزلة وسيلة لها ومعيونة عليها ثم بين الأوامر التي تصيب القلب اذا لم يحصل له التطهير وعزلة ولا فكرة بقوله



فراره من الاسد ولا يجتمع معه في مكان البتة وايمنه بكر الى كل من يتعرف له من  
هذا شأنه من المنسوين الى الدين فضلا عن غيرهم كما قال بعضهم أنكر من تعرف  
ولا تتعرف الى من لا تعرف وفي الخبر مثل الخلد ليس السوء كمثل الكبر ان لم يحرقك  
شره علق بك من ربحه وفي الاخبار السالفة ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه  
السلام يا ابن عمران كن يقظانا وارثا لنفسك اخوانا وكل أخ أو صاحب لا يوازرك  
على مبرتي فهو لك عدو وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال له يا داود مالي  
أراك منتبذا وحاديا فقال الهى قايت الخلق من أجلك فقال يا داود كن يقظانا  
وارثا لنفسك أخدانا وكل خدن لا يوافقك على مبرتي فلا تصحبه فإنه لك عدو  
ويقتسى قلبك ويبيعك منك منى وما أحسن قول أبي اسحق ابراهيم بن مسعود  
الابيرى في هذا المعنى .

نخف أبناء نفسك واخش منهم \* كما تخشى الضرائع والسبعين

ونخالطهم - هم وزايلهم - ذرا \* وكن كالسامري اذا المستا

وبالعزلة أيضا يجتمع معه ويقوى في ذات الله - زمه بخلاف الخلطة فانها تفرق  
الهم وتضعف العزم فقد قيل ان العبد ليعقد في خلوته على خصال من الخير يعملها  
فاذا خرج الى الاس حلوا وعليه ذلك عقدة عقدة حتى يرجع الى بيته وقد انحلت  
العقد كلها وروى عن عيسى عليه السلام لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قيل  
ومن الموتى قال المحبون للدين الراغبون فيها وفي الخبر المروى عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم انه قال أخوف ما أخاف على أمتي ضعف اليقين وضعف اليقين انما  
يكون من رؤية أهل الغفلة ومخالطة أرباب البطالة والقسوة قال أبو طالب المكي  
رضي الله عنه وأضرما بتلى به العبد وأدخله وأعمله في دلاكه وأشد له نجبة  
وابعادته ضعف يقينه لما وعد من الغيب وتوعد عليه بالشهادة وموت اليقين أصل  
كل عمل صالح وقل بعض هذه الطائفة قلت لبعض الأبدال المنقطعين الى الله  
كيف الطريق الى التحقيق والوصول الى الحق قال لا تنظر الى المخلوقات فان النظر  
اليهم ظلمة فقلت لا بد لي منهم قال فلا تسمع كلامهم فان كلامهم قسوة فقلت لا بد لي  
منهم قال فلا تعاملهم فان معاملتهم خسرة ووحشة فقلت انابن أظهرهم  
ولا بد لي من معاملتهم قال فلا تسكن اليهم فان السكن اليهم هلكة فقلت هذا  
تنظر الى اللاعبين وتسمع كلام الجاهلين وتعامل البطالين وتسكن الى الهالكين  
وتريد ان تجد حلاوة الطاعة وقلبك مع غير الله عز وجل هيئات هذا لا يكون أبدا  
وبالعزلة أيضا ينكف بصره عن النظر الى زينة الدنيا وزهرتها وينصرف خاطره  
عن الاستحسان الى مآذمه الله تعالى من زخرفها فتمتنع بذلك النفس عن التطلع  
اليها والاستشراف لها ومنافسة أهلها فيها قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما  
مستعانه أزواجهم - لا آية ولا ينبي - نبي لا حمد أن يستحقه هذا فانه يؤدي الى



أمر أص عظمية في القلب ومن اعتزل الناس سلم باذن الله تعالى منها قال الامام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه فأرباب المجاهدات اذا أرادوا صون قلوبهم عن الخواطر الرديئة لم ينظروا الى المستحسنات قال وهذا أصل كبير لهم في المجاهدات في أحوال الرياضات اه وقال محمد بن سيرين رضي الله عنه اياك وفضول النظر فانه يؤدي الى فضول الشهوة وقال بعض الادياء من كثرت لحظاته دامت حسراته وقالوا ان العين سبب الحزن ومن أرسل طرفه اقتنص حتمه وان النظر الى الاشياء بالبصر يوجب تفرقة القلب وقد أنشدوا في هذا المعنى

وانك ان أرسلت طرفك رائدا \* لقلبك يوما أتعبتك المناظر

رأيت الذي لا كاه أنت قادر \* عليه ولا عن بعضه أنت صابر  
وبذلك ينقطع طعمه عن الناس ويحصل له منهم الاياس وذلك من أعظم فوائد العزلة عند العتلاء الاكياس ولا تتم له منفعة العزلة الا باشتغال القلب بالفكرة وهي المقصودة ههنا كانت العزلة مقدمة لما ومعية علمها وذلك بعد تقديم ما يحتاج اليه من علوم الشرع والظاهر والقيام بمراعاة آداب الباطنة وقد ذكر منها الشيخ أبو حامد الغزالي جملة شافية في كتاب العزلة من الاحياء فلينظر هناك وقد جاء في الخبر تفكير امة خير من عباد سبعين سنة وكذا هو والله أعلم وكان عيسى ابن مريم عليه السلام على نبينا الصلاة والسلام يقول طوبى لمن كان قوله ذكرا وصحته فكرا ونظره دبرة ان اكيس الناس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وقل كعب من أراد شرف الاخرة فليكثر التفكير وقيل لا ثم الدرداء ما كان أفضل على أبي الدرداء قالت التفكير وذلك لانه يصل به الى معرفة حقائق الاشياء وتبين الحق من الباطل والنافع من الضار ويطلع به أيضا على خفايا آفات النفس ومكائد العدو وغرور الدنيا ويتعرف به وجوه الخيل في التحرر زعموا والطهارة منها قل الحسن البصري رضي الله عنه الفكرة مرة تريل حسنك من قبيلك ويطلع بها أيضا على عظمة الله تعالى وجلاله اذا تفكر في آياته ومصنوعاته ويطلع بها أيضا على آلائه الجاية والخفية فيستفيد بذلك أحوال اسنية يزول بها مرض قلبه ويستقيم بسببها على طاعة ربه قلت والعزلة التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى تتضمن وجود الخلوة وهي أحد الاركان الاربع التي هي أساس المريدين ويلزم عنها من الثلاثة الباقية الصمت اذا لا يتأتى من أكثر الناس الا بالخلوة والعزلة فان أضاف اليها المريدين ركنين الباقين وهما الجوع والسهر فقد حصل على كاية الدواء والتحقيق بمرارة الاولياء والبدلاء قال سلم بن عبد الله رضي الله عنه اجتمع الخير كله في هذه الاربعة خصال وبها صار الابدال ابدال الانخاص البطون والعمت والخلوة والسهر وقال الشاعر وجعها في نظمه



(كيف يشرق قلب صور الاكوان) أي المكنونات من الادميين غيرهم (منطبعة في مرآته)  
 باعثة ادها تضر وتنفع وتطالع لها في حصول أمر ما من الامور وتعلقها بها (أم كيف يرحل) أي يسير  
 (الى الله وهو مكمل) أي مقيد (بشهوآته) النفسية والمقيدة لا يمكنه السير (أم كيف يطامع أن يدخل)  
 ذلك القلب (حضرة الله) بأن يشاهده (وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته) أي من غفلاته الشديدة  
 بالجنابة قد كما يمنع الجنب من دخوله المسجد كذلك يمنع من استوائات عالية الغفلة من دخوله حضرة الرب  
 (أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الاسرار) وهي العلوم الدقيقة التي ترد على قلوب العارفين (وهو لم يتب  
 من هفوته) وهي ما يصدر منه من المعاصي لاعتقاده وانما يحب المصنف من ذلك لما فيه من الجمع  
 بين الاضداد وهو محال وهذه الاشياء المدكورة متضادة (٢٤) فان اشرق القلب بنور الايمان

واليقين مضاد  
 للظلمة التي استتوت  
 عليه بل يكون  
 الى الاغيار  
 والاكوان  
 واعتماد عليها  
 والمسير الى الله  
 تعالى بتطهير  
 نفوس النفس  
 مضاد الاعتقال  
 في حبس الهوى  
 والشهوات  
 ودخول حضرة  
 الله المقتضية  
 لطهارة القلب  
 ونزاهة مضاد  
 لما هو عليه من  
 جنابة الغفلات

يا من يروم منازل الابدال \* من غير قصد منه للاعمال  
 لا تطمع عافيتها فلبست من اهلها \* ان لم تراخهم على الاحوال  
 بيت الولاية قسمت أركانها \* سادتنا فيه من الابدال  
 ما بين صمت واستزال دأبهم \* والجوع والسهر التزبه العالي

(كيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة في مرآته أم كيف يرحل الله وهو  
 مكمل بشهوآته أم كيف يطامع أن يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة  
 غفلاته أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الاسرار وهو لم يتب من هفواته) الجمع  
 بين الضدين محال كاجتماع الحركة والسكون والنور والظلمة وهذه  
 الاشياء التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى اضداد لا تجتمع فان اشرق  
 القلب بنور الايمان واليقين مضاد للظلمة التي استتوت عليه من ركونه الى  
 الاغيار والاكوان واعتماد عليها والمسير الى الله تعالى بقطع عقبات النفس  
 مضاد الاعتقاد في حبس الهوى والشهوات ودخول حضرة الله المقتضية  
 لطهارة الداخل ونزاهته مضاد لما هو عليه من جنابة غفلاته التي مقتضاها  
 الاقصاء والابعاد وفهم دقائق الاسرار المستفاد من التقوى مضاد الاصرار على  
 المعاصي والهفوات واليه الاشارة بقوله عز من قائل واتقوا الله ويعلمكم الله  
 ويماروي في بعض الاخبار من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم قال يحيى بن معين  
 رحمه الله تعالى اتفق أحمد بن حنبل وأحمد بن أبي الواري فقال ابن حنبل  
 لابن أبي الواري يا أحمد حدثنا بحكاية سمعناها من استاذك الى سليمان

التي مقتضاها الابعاد وفهم دقائق الاسرار المستفاد من التقوى مضاد  
 الاصرار على المعاصي والهفوات واليه الاشارة بقوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ويماروي في  
 بعض الاخبار من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم وكل واحد من هذه الاربعة سبب فيما بعده فالتطهير  
 صور الاكوان في مرة القلب سبب في تكبله بالشهوات والتسابل بهما سبب في الغفلة وهي السبب في  
 كبر هفوة والهفوة سبب في غي القلب ثم شرع رحمه الله تعالى في بيان العارفين لا ينشط المرید حتى  
 يدرك ذلك ذوقا فتكلم على وحيدة الوجود التي اوردت بالمألف فقال



(الكون) أي المكنونات أي الموجودات بأسرها (كله ظلمة) أي عدم محض لا وجود في نظر أرباب  
الشهود (وانه أوره) أي نورانية (ورائي) أي الله (فيه) كظهور الشمس في الكوة ذات الزجاج  
فليس هناك الوجود والعدم وهو وجود (٢٠) الحق وبظهوره في الاشياء وجدت على

حسب ما تقتضيه

طباعتها وليس

لها وجود في

ذاتها وإذا كان

كذلك (من

رأي الكون)

أي شيئا منه

(ولم يشهده

فيه أو عنده

أو قبله أو بعده

فقد أعوزه)

أي فاته (وجود

الانوار) الالهية

التي يدرك

بها مشاهدة

الله على أي وجه

من الوجوه

المذكورة

(ونجيت عنه

شموس المعارف

أي المعارف

التي كالشموس

(بصحب الانوار

أي بالانوار

وهي الاكوان

فقال ما أجد قل سبحانه الله بلاعب فقال ابن سبيل سبحانه الله وطولها بلاعب  
فقال ابن أبي الحارث سمعت أبا سليمان يقول إذا اعتقدت النفوس على ترك  
الآنم جئت في المكنوت وعادت إلى ذلك العبد بطرائف الحكمة من غير أن  
يؤذى إليها عالم عليها قول فقام أحمد بن حنبل ثلثا وثلثا وقال ما سمعت في  
الاسلام بحكاية أعجب إلى من هذه ثم ذكر الحديث الذي ذكرناه من عمل بما يعلم  
ورثه الله فلم يعلّم بعد ثم قال لا جد بن أبي الحارث صدقت بأحمد وصدق شيخك  
ولا جل كون هذه الاشياء اضداد أعجب المواقف رحمه الله تعالى عن معتقد صحة  
اجتماعها وعن طامع في نيل مراتب الرجال مع كونه على أقبح الخلال (الكون كله

ظلمة وانما أناره ظهور الحق فيه فمن رأى الكون ولم يشهده فيه أو عنده أو قبله  
أو بعده فقد أعوزه وجود الانوار وجمعت عنه شمس المعارف بصحب الانوار)  
العدم ظلمة والوجود نور فالكون بالنظر إلى ذاته عدم مظلم وباعتبار تجلي نور  
الحق عليه وظهوره فيه وجود مستنير ثم اختلف احوال الناس ههنا فمنهم من لم  
يشاهد الا الاكوان وحبب بذلك عن رؤية المكنون فهذه اثنتان في الظلمات محجوب  
بصحب الانوار الكائنات ومنهم من يحبب بالاكوان عن المكنون ثم هم  
في شأخدتهم اياه فرق فمنهم من شاهد المكنون قبل الاكوان وهؤلاء هم الذين  
يستدلون بالموثر على الاكوان ومنهم من شاهد بعد الاكوان وهؤلاء هم الذين  
يستدلون بالانوار على المكنون ومنهم من شاهد مع الاكوان والمعينة ههنا امامية  
اتصال وهوشهودة في الاكوان وقامعية انفصال وهوشهودة عند الاكوان  
وهذه الظروف المذكورة ليست بزمانية ولا مكانية لان الزمان والمكان من جملة  
الاكوان والاتصال والانفصال المذكوران ليسا على ما يفهم من معانيهما  
فانهم ايضا من جملة الاكوان ومعرفة تفصيل هذه الامور والتفرقة بين هذه  
الحقائق على ما هي عليه وكول الى اربابه فلنقتصر على ما ذكرناه فههنا زلات  
اقسام كثير من الناس فتكاهوا بكلمات موهجة وصبروا بعبارات منكرة  
في الشرع فكفروا بذلك وبدعوا فاعتقد كمال التنزيه وبطلان التشبيه وتمسك

في كالمصحب جمع مصحاب عباد ل بجامع ان كلا يحجب ما وراءه وأشار المصنف رحمه الله  
لذلك الى اختلاف احوال ارباب المشاهدة في شهودهم فمنهم من يشاهد المكنون قبل الاكوان فاذا وقع  
بصره على شيء كحيوان شاهد قيام الحق به وظهوره فيه وانه المحرك والمسكن له قبل أن يخطر له كونه  
بميا أو شاة طويلا أو قصيرا الى غير ذلك ومنهم من يشاهد ذلك بعد كونه حيوانا ومنهم من يشاهد معه  
منهم من يشاهده فيه وهو ظرف متسع وهذا تقريبا للافهام والافهنا أمر لا يدرك الا بالتدقيق وما كان  
لذلك تعبر عنه العبارة



مع اتقنت  
مقالات العارفين  
واشاراتهم  
وهو واجبنا هم  
على ما ذكر  
من أن ما سوى  
الله عدم محض  
من حيث ذاته  
لا يوصف بوجود  
مع الله تعالى  
قال بعض  
العارفين أبي  
الحق بن أن  
يشهدوا غير  
الله لما حققهم  
به من شهود  
القيومية واحاطة  
الديومية اه  
فمع كون ما ذكر  
بعد ما هو وجاب  
عن الله تعالى  
فان الناس  
لا يشهدون عند  
نظرهم الا كوان  
لا هي  
ولا يشاهدون  
كثرتها مع انها  
لا وجود لها  
والوجود انما  
هو له سبحانه  
فهذا مما يقضي  
منه المحب ثم ذكر

بقوله عز وجل ليس كالمشيء وهو السميع البصير سبحانه لا اله الا هو  
على وجوده قهره سبحانه أن جعل عنه بما ليس به وجوده مع اتقنت مقالات  
العارفين والحققين واشاراتهم ومواجيبهم على ما ذكرناه قبيل هذا من أن  
ما سوى الله تعالى عدم محض من حيث ذاته لا يوصف بوجود مع الله سبحانه  
وتعالى اذ لو وصف به لكان ذلك شركة وثيقة وهو منافض لاختصاص التوحيد  
قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق  
كلمة قالها الشاعر الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل فني لا محالة زائل  
قال بعض العارفين أبي الحق بن أن يشهدوا غير الله لما حققهم به من شهود  
القيومية واحاطة الديومية وقال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه اننا  
انظر الى الله ببصر الايمان والايقان فاغنانا ذلك عن الدليل والبرهان ونستدل به  
على الخلق هل في الوجود شيء سوى الواحد الحق فلانراهم وان كان ولا بد فنراهم  
كالهباء في الهواء ان فتشتهم لم تجدهم شيء او قال ايضا رضي الله عنه قولي على  
الشهود مرة فسأله أن يسترفلك عن فصيل لي لوسأله بما سأل موسى كليمه وعيسى  
روحه وحججه صفيه صلوات الله عليهم أجمعين لم يفعل ولكن سأل أن يقويك  
فسأله فقواني قال ابن عطاء في التنوير فسأله في الله تعالى عند أهل المعرفة  
لا يوصف بوجود ولا فقد اذ لا يوجد معه غيره لثبوت أحديته ولا فقد لغيره لانه  
لا يفقد الا ما وجد ولوانه تلك هباب الوهم لوقع العيان على فقد الاعيان ولا شرق  
نور الا يقف فنعطى وجود الا كوان وهذا الكلام هو بسط ما ذكره في هذا  
الكتاب وقال بعضهم لو كانت أن أرى غيره لم أستطع فانه لا غير معه حتى أشهده  
مع وقال الشاعر من عرفت الله لم أر غيرا وكذا الغير عندنا ممنوع  
مدحهم ما خشيت افتراقا وأنا اليوم واصل مجموع

وقال آخر

الله قل وذر الوجود وما سوى \* ان كنت مرتادا بلوغ كمال  
فالكل دون الله ان حققته \* عدم على التفصيل والاجال  
ولعلم بذلك والوالم كاهل \* لولاه في محو وفي اضمحلال  
من لا وجود لذاته من ذاته \* فوجوده لولاه عين محال  
فالعارفون فنوابان لم يشهدوا \* ما سوى المتبر المتبر المتبر  
ورأوا سواء على الحقيقة هالكه في الحال والماضي والاستقبال  
وتدبر في بيان هذا الامر تصانيف وتفاوت في الكلام في هذا المعنى نظما  
ونثرا وكل عبر على حسب شربه وذوقه جزاهم الله عنا خير افاذا تقرره هذا ووجدنا  
أكثر الناس قد هجوا عن الله تعالى بشهواتهم الدنيوية ودرجاتهم الاخرية

أدلة تدل على انه لا ينبغي ان يحجب بملك الا كوان وان الاحجاب بها انما هو احوالهم فقال وهو قائم بهم







كيف يتصور ان يحجب به شيء وهو الظاهر قبل وجود كل شيء) لتحقيق هذا الاسم له ازلا وأبدا فظهر  
 تعالى في انه غير مكتسب ولا مستفاد ولا معلول وظهور الا كوان ناشئ من تجليه عليها بصفة الظهور  
 فكيف ان يكون حاصلا له (كيف يتصور ان يحجب به شيء وهو الظاهر من كل شيء) لان الوجود اظهر من  
 العدم الى كل حال لان الظهور والذات اقوى من العرضي والظاهر مطلق اقوى من المنقيد والذات  
 اقوى من المنصير وانما يدرك للعقول مع شدة ظهوره لان شدة الظهور لا يطيقها الصفة فكيف الخفاش  
 يصر بالليل دون النهار لا الخفاء النهار واستنارته بل اشدة ظهوره فان بصر الخفاش ضعيف فيبهره نور  
 شمس اذا اشرقت فيكون شدة ظهور النهار مع ضعف \* (٢٨) \* بصره سببا لاستتاع ابصاره

فلا يرى شيئا لا  
 اذا امتزج  
 الظلام بالضوء  
 ضعف ظهوره  
 فكذلك العقول  
 ضعيفة وجمال  
 الحضرة الالهية  
 في غاية الاشراق  
 والاستنارة  
 فصارت شدة  
 ظهوره سببا  
 لخفاشه (كيف  
 يتصور ان يحجب به  
 شيء وهو الواحد  
 الذي ليس معه  
 شيء) اذ كل شيء  
 سواء عدم لا وجود  
 له على التحقيق  
 فلا يس ثم شيء يحجب به  
 اذ الوجود ذاته قبيح

والكن لانفقه ذلك \* (كيف يتصور ان يحجب به شيء وهو الظاهر قبل وجود كل  
 شيء) لتحقيق هذا الاسم له ازلا وأبدا \* (كيف يتصور ان يحجب به شيء وهو الظاهر  
 من كل شيء) لان الوجود اظهر من العدم على كل حال \* (كيف يتصور ان يحجب به  
 شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء) اذ كل ما سواه عدم لا وجود له على التحقيق  
 \* (كيف يتصور ان يحجب به شيء وهو اقرر اليك من كل شيء) لثبوت احاطته بك  
 ووجود قيمته عليك \* (كيف يتصور ان يحجب به شيء ولولا ما كان وجود كل  
 شيء) - نى استدلال به الشاهدون على الاشياء كما قال الله تعالى اولم يكف بربك انه  
 على كل شيء شهيد \* (يا عجبا كيف يظهر الوحد في العدم) لان لعدم ظلمة  
 الوحد ونوره ضد ان لا يجتمعان \* (أم كيف يثبت الحادث مع من له وصف  
 العدم) لان الباطل لا يثبت مع ظاهر الحق كما قال تعالى وقل جاء الحق وزهق  
 الباطل ان الباطل كان زهوقا قال عز من قائل بل نقذف بالحق على الباطل  
 فيدمغه فذا هو زاهق (قلت) وهذا الفصل من قوله الكون كله ظلمة الى دنسا  
 ابدع فيه المؤلف غاية الابداع واتى فيه بما تقربه الاعين وتلذذه الاسماع فانه  
 رضى الله عنه ذكر جميع متعلقات الظهور وروايت حجابية كل ظلام ونور واراك  
 فيه الحق رؤية عيان وبرهان ورفعة من مقام الايمان الى أعلى مراتب الاحسان  
 كل ذلك في أوجز لفظ وأفصح عبارة واتم تصريح والطف اشارة فلم يكن في هذا  
 الكتاب الا هذا الفصل لكان كافيا شافيا لجزاه الله عنا خير اثم قال رضى

كله لا ولا شيء منه لغيره (كيف يتصور ان يحجب به شيء وهو اقرب اليك من كل شيء) لثبوت الله  
 احاطته بك وقيامته عليك قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فهو قريب لنا بذاته عند أهل  
 الشهود وأما أهل الخبايا فيقولون هو قريب بعلمه وقدرته وارادته الى غير ذلك (كيف يتصور  
 ان يحجب به شيء ولولا ما كان وجود كل شيء) حتى استدلال به المشاهدون على الاشياء قال تعالى اولم يلاف  
 ربنا انه على كل شيء شهيد ولولا ما كان لظهور في افادة العموم ولقصد به هذا الكلام اذ الغة  
 في نفي الخبايا فلا يذكر كون هذا الوجه بمعنى الوجه الاول وبعضهم أثبت التغاير بينهما فافهم كقصة  
 يا عجبا كيف يظهر الوجود في العدم) لان العدم ظلمة والوحد نور واما نحن لان لا يثبت مع من له وصف  
 يثبت الحادث مع من له وصف العدم) لان الحادث باطل والله تعالى حي



والباطل لا يثبت ظهرو مع الحق قال تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فالظاهر  
والثابت هو الحق تعالى لا يكون وما بدا الاوجه الحق فهو المظهر والنشأ هو الموجد ودون كل المظاهر  
والتعجب المذكور ناشئ من غلبة لشهود فانه اذا قوى على العبد اضمحلت الاكوان في ذلله وقفي  
عنها بانارة (ما ترك من الجاهل شيئا من اراد ان يحدث في الوقت غير ما اظهره الله فيه) فاذا كان المرید  
في حال عذبي ارقب ايدى التمرع لزمه \* (٢٩) \* حسن الادب في اختيار بقائه عليه ورضاه به

حتى يبقه الله عنه  
فاذا كان متجردا  
وتعاق قلبه  
بالتكسب أو  
كان في صنعة  
واراد الانتقال  
عنها لغيرها  
كان قلیل الادب  
مع مولاه جاهلا  
بما يناسب  
حضرتة وكذا  
ان كان في حال  
قبض واراد  
الانتقال عنه  
الى البسط قال  
بعضهم لي منذ  
اربعة سنين  
ما أقامني الله في حال  
وكرهته ولا لاسي  
الى غيره فسططته  
وهذا من تنال  
العلم بالله ومعرفة  
ربوبيته فان  
سخط تلك الحال  
وتشوف الى

الله عنه (ما ترك من الجاهل شيئا من اراد ان يحدث في الوقت غير ما اظهره الله فيه)  
اذا أقام الله تعالى العبد في حال من الاحوال التي لا يذمها الشرع فلا يترحم حسن  
الادب في اختيار بقائه عليها ورضاه بها وليراقب الله تعالى في مراعاة آدابها  
وليوافق مراد الله تعالى في ذلك حتى يكون هو الذي ينقله عن اقال ابو عثمان رضى  
الله تعالى عنه منذ اربعين سنة ما أقامني الله في حال فكرهته ولا نقلني الى غيره  
فسخطته وقد تقدمت حكاية المؤلف رحمه الله تعالى مع شيخه أبي العباس المرسى  
حين عزم على التبريد وترك ما كان عليه من الاشتغال بالعلم الظاهر وما أجابه به  
الشيخ رضى الله تعالى عنه وهذا من نتائج العلم بالله تعالى ومعرفة ربوبيته فان  
سخط تلك الحال وتشوف الى الانتقال عنها بنفسه واراد ان يحدث غير ما اظهره  
الله تعالى فقد بلغ غاية الجهل بربه واساء الادب في حضرة مولاه عز وجل وهذا  
من معارضة حكم الوقت الذي تشير اليه الصوفية وهو عندهم من أعظم ذنوب  
الخاصة فالواجب على العبد الاستسلام لحكم الله تعالى في ذلك الوقت فهو وأدب  
العبدية ومقتضى العلم بالله تعالى وهذا هو أحد مقتضى لفظ الوقت في  
اصطلاحهم قول الامام ابو القاسم الشيرازي رضى الله تعالى عنه وقد يريدون  
بالوقت ما زادهم من تصرف الحق لم دون ما يختارون لانفسهم يقولون  
فلان يحكم الوقت أي انه استسلم لما يريدون من الغيب من غير اختيار وهذا فيما  
ليس لله عز وجل عليهم فيه امر او اقتضاء بحق شرع اذا انتضيد لما أمرت به  
واحدة الامر فيه على التقدير وترك المباشرة لا يحصل منك من التقدير خروج عن  
الدين ومن كلامهم الوقت سيف أي كما ان السيف قاطع فالوقت بما يقضيه الحق  
وميجريه غالب وقيل السيف ليس مسه قاطع حده فن لا يذمهم ومن خاشع اصطلم  
كذلك الوقت من استسلم لحكمه فجاو من عارضه بترك الرضا انتكس وتردى  
واشدوا وكالسيف ان لا يذمهم لان مسه وحده ان خاشع خشان  
ومن ساءله الوقت فالوقت له وقت ومن نا كده الوقت فالوقت عليه مقت  
هذا كلام الامام أبي القاسم وهو موافق لما ذكره صاحب الكتاب والله الموفق

الانتقال عنها بنفسه واراد ان يحدث غير ما اظهره الله تعالى فقد بلغ غاية الجهل بربه واساء الادب  
في حضرة مولاه وهذا من معارضة حكم الوقت الذي تشير اليه الصوفية وهو عندهم من أعظم  
ذنوب الخاصة



(احالته الاعمال على وجود الفراغ من رعونات النفس) فاذا كان المراد مشتغلا بحال من احوال  
 هذا ما كان ذلك ينعكس من الاعمال التي يتوصل بها الى حضرة مولاه واحال ذلك على فراغه من تلك  
 الاشغال فقال اذا تفرغت عملت كل ذلك دليلا على رعونته نفسه ورعونته ضرب من الجحافة وذلك  
 لتسريته العمل الى فراغ اوانه وقد لا يدركه بل يختطفه الموت قبل ذلك وينزدا فشغله لان اشغال الدنيا  
 يتداعى بعضها الى بعض ولو فرض انه تفرغ منها فقد يتبدل عزمه وتضعف نيته فالواجب عليه النهوض  
 الى ما يصله الى مولاه قبل الفوات ولذا قيل لوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك (لا تطلب منه ان يخرجك  
 من حاله) دنيوية كمناعة اودينية كطلب (٣٠) علم (ليستعملك فيما سواها)

لنومك ان

حالت فيه عائق

تجربته في ذلك

تجربته (فصل)

أرادك (أى

المذكورة من

العمل الارادة

لا يستعملك

لنومك ان

عند من يوافقك

لا يعارضك

ويشك في قلبه

(من غير اخراج)

أى مع بقاءك

على حالته التي

انت عليها فاذا

كان المراد على

حاله لا توافق

غرضه وكانت

مباحة في الشرع

لا ينبغي له ان يروم

(احالته الاعمال على وجود الفراغ من رعونات النفس) اذا كان العبد متاهلا  
 بحال من احوال دنياه وكان له فيها ما فعل ينعكس من العمل بالاحمال الصالحة واحال  
 ذلك العمل على فراغه من تلك الاشغال وقال اذا تفرغت عملت فذلك من رعونته  
 نفسه والرعونته ضرب من الجحافة وسفاهة من وجود الاول اشارة الدنيا على الآخرة  
 وليس هذا من شأن علماء المؤمنين وهو خلاف ما طلب منه قال الله تعالى بل  
 تؤذون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى والى تسويفه بالعمل الى اوان فراغه  
 وقد لا يدركه بل يختطفه الموت قبل ذلك او ينزدا فشغله لان اشغال الدنيا  
 يتداعى بعضها الى بعض كما قيل فاقضى أحدهم منها بالآخرة ولا تنهى أرباب  
 الى أرباب والثالث ان تفرغ تمام الذي يرضيه من تبدل عزمه وضعف نيته ثم  
 فيه من دعوى الاستقلال ورؤية الجود واقوة في جميع الاحوال ما يستحق  
 جنبه جميع هذا بل الواجب عليه ان يبادر الى الاعمال على أى حال كان وان  
 ينتهز فرصة الامكن قبل فساد أمانه الموت وحلول الفوت وان يترك كل على الله  
 تعالى في تيسرها عليه وصرف الموانع الحائلة بينها وبينه وما أحسن قول ابن  
 الفارض في هذا المعنى

وعند من قريب فاستجب واجتنب غدا • وشعر عن الساق اجتهادا بنهضة  
 وكن صارما كالوقت فالوقت في عسى • واياك مهلا فحسى أخطر علة  
 ومرزما وانهم من كثير اخطاك ال • بطالة ما أخرت عزمنا للصحة  
 وجذب سيف العزم سوف فان تجدد • تجد نفسك فالنفس ان جدت جدت  
 (لا تطلب منه ان يخرجك من حاله ليستعملك فيما سواها لئلا أرادك لاستعملك  
 من غير اخراج) كما انه اذا كان المراد على حاله لا توافق غرضه كانت مباحة بالدين

الخروج منها بنفسه وبعارض حكم الوقت كما مر في قوله ماترك من الجدل شيئا نحو كذا لا ينبغي  
 له ان يعارض حكم الوقت ويطلب من مولاه ان يخرج منه او يستعمله فيما سواها لان هذا من التخيير  
 على الله ولا خيرة له في ذلك بل لا ينبغي ان يطلب حسن الادب معه واياها مراده على اختياره فاذا علم منه  
 ان هذا يستعمل استعمالا محمودا عند مع بقاءه على ما هو عليه فيكون اذذاك بمراد الله له لا بمراده لنفسه  
 وهو خير له مما يختاره ولو قال حصل لك المملوك من غير اخراج كان أولى اما و كان على حاله توفيق  
 في بيعه بطلبه المسارعة الى الانقاذ والطلب من مولاه ان يتركه الى مريضه



(ما أرادت همة سالك) أي سائر إلى الله تعالى (أن تقف عندما كشف لها) في أثناء السالك من  
المعارف والأسرار والنوار أن يرى أن \* (٣١) \* ما وصل إليه من المعرفة وذوق الأحوال ومنازلة

المقامات هو الغاية

التي يسعى إليها السالك

تقف عندما

يصل إلى

ويحس

أن ما فوقه أعظم

منه لكنه يفرح

بذلك ويرى أن

فيه الكفاية

فلأيرقى به

أو يرى قصود

همته عن الرقي

لما فوقه (الـ)

ونادته هو اتف

الحقيقة) أي

المواقف التي

تقف على قلبه

من جهة الحقيقة

الالهية ويحتمل

أن المعنى الـ

ناداه لسان ط

الحقيقة التي

كشفت له سر

وجد في السير

لاتقف فإن

(الذي تطلبه)

وهو وصولك

أو بالذات ينبغي أن يرى من نفسه نحو ما رضى حكمه. ثم فيحدث  
فيه نير ما أظهره الله فيه كقائه في قلبه من تلك النور. ثم أن أراد أن  
يشتغل في الوقت غيره أظهره الله به مع التمرطانية ثم وهو أن لا يكون في  
ذلك مخالفة أمر وأمره كمن يرى في نفسه أن لا يرضى بهكم الوقت  
ويطلب من مولاه أن يخرج منه أو يستعمله فيما واهل الان هذا من التمييز على  
الله تعالى ولا خيرة له في ذلك بل ينبغي له حسن الادب معه وإيثاره ورأيه على  
اختياره هو وحده في حق بحال يتعرف فيها بحجة الله تعالى وإرادته له فيستعمله  
استعمالا محبوبا معه مع بقاءه على حاله التي هو عليها فيكون اذ ذلك بمراد الله  
تعالى له لا بمراده لنفسه وهو خير مما اختاره قال في التنوير يحكي عن بعضهم أنه كان  
يقول وددت لو أنني تركت كل الأسباب وأعطيت كل يوم رغيفين يريد بذلك أن  
يسترى من تعب الأسباب قال فاستجبت نعم كنت في السجن يؤتى إلى كل يوم  
برغيفين فطال ذلك على حتى فحرت نفكري يوما في أمرى ففعلت أنك طلبت  
من كل يوم رغيفين ولم تطلب من الله العافية فأعطيناك ما طلبت فاستغفرت من ذلك  
ورجعت إلى الله تعالى فاذا باب السجن يقرع فتخلصت وخرجت قال فيه فتأذبت  
بهذا أيها المؤمن ولا تطلب أن يخرجك من أمر ويدخلك فيما واه اذا كان ما أنت  
فيه مما يوافق لسان العلم فان ذلك من سوء الادب مع الله تعالى فاصبر لئلا تطلب  
الخروج بنفسك فتطلى ما طلبت وتمنع الراحة فيه قرب تارك شيئا وداخلك في  
غيره ايجد الثروة والراحة فيتعيب وقول بوجود التعسير عقوبة لوجود  
الاختيار اه كلامه في التنوير وهو كالتفسير لما ذكره هنا فذلك أوردته

(ما أرادت همة سالك أن تقف عندما كشف لها الا ونادته هو اتف الحقيقة الذي

تطلب امامك ولا تبرجت ظواهر المكونات الا ونادتك حقائقها انما نحن فتمنة  
فلا تكفر) السائر إلى الله تعالى يتجلى له في أثناء سلوكه أنوار وتبدوله أسرار فان  
أرادت همته أن تقف عندما كشف لها من ذلك لاعتقاده أنه وصل إلى الغاية  
القصوى والنهاية من المعرفة نادته هو اتف الحقيقة المطلوب الذي تطلب امامك  
فخذ في السير ولا تقف فان تبرجت له ظواهر المكونات بنيتها قال إلى حسننها  
وجالها نادته حقائقها الباطنة انما نحن فتمنة فلا تكفر وغرض عيذك عن ذلك  
ولا تلتفت إليه ودم على سلوكك وسيرك واعلم أنه ما دامت لك همة وإرادة

إلى المولى وعدم ركوب قلبك إلى شيء سواه (امامك) ولا تقف عندما كشف لك (ولا تبرجت) أي  
أظهرت لك محاسنها (ظواهر المكونات) كتنوير الخلق لك راقبها لهم عليك والتوجه في الدنيا  
وظهور خوارق العادات كتنوير الحيوانات والاشياء إلى المساء والتربع في الهواء والاطلاع على أسرار  
الخلائق وخواص الموجد ودون كثير القليل من الطعام وطى الارض ونحو ذلك مما تميل النفس له  
(الا ونادتك حقائقها) أي بواطنها نداء معنوي وان لم تدر به (انما نحن فتمنة) أي ابتلاء واختبار  
فلا تكفر) أي لا تلتفت من بنا ولا تقف عند نار لا تجعل نفسك راقبا لما فيه تريب بنا عن الله لان ذلك كفر



لحق المنعم وشكره بالاعمال على المنعم فالاعراض (٣٢) \* عنه بالوقوف مع المنعم عكس المطلوب

(طابك منه  
اتهام له) يعني  
ان المريد ينبغي  
له ان يشتمل  
في حال سلوكه  
بما يقربه من  
ولاه من الاعمال  
الصالحة ولا  
يشغل قلبه  
بالطلب لشي من  
الاشياء لان  
ذلك مذموم  
قاطع عن الله  
فان طلبك منه  
ان يرزقك بالقوت  
الذي يعينك  
على سيرك وان  
يوسع عليك  
الرزق فهو  
منك له بانه  
لا يرزقك اذلو  
وثقت به في  
ايصال منفعه  
اليك من غير  
سؤال وتيقنت  
انه عالم بحاجتك  
قادر على ايصالها  
لك اما طابت  
منه شيئا (وطابك  
له) بان تطلب

فانت بعيد في الطريق لم تصل فلو فنيت عنها الوصلت وما احسن قول الشيخ أبي  
الحسن التستري في هذا المعنى  
ولا تلتفت في السير غير افكل ما \* سوى الله غير فتخذ كره حصنا  
وصكك \* مقام لا تقم فيه انه \* حار فخذ لغير واستفجد العونا  
ومهما ترى كل المراتب تجتلي \* عليك نفل عنها فعن مثله احلنا  
وقل ليس لي في غير ذالك مطلب \* فلا صورته تجلي ولا طرفه تجني  
وقد رايت لسيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه كلاما حسنا مناسبا لما  
ذكره المؤلف رحمه الله تعالى هاهنا من الترقى في الاحوال بظهور النقص في رؤية  
الكمال فرأيت ان اذكره ههنا بنصه لما فيه من سني الفوائد وشريف المقاصد  
قل رضي الله عنه اعلم انك اذا اردت ان يكون لك نصيب مما لا ولاء الله تعالى  
عليك برفض الناس جملة الا من يدلك على الله تعالى باشارة صادقة واعمال ثابتة  
لا يتقضمها كتاب ولا سنة واعرض عن الدنيا بالسكينة ولا تكن ممن يعرض عنها  
ليعطى شيئا على ذلك بل كن في ذلك عبدا لله امرك ان ترفض عدوه فان اوتيت  
بها تبر الخصالتين الاعراض عن الناس والزهد في الدنيا فأقم مع الله بالمراقبة  
والتزام التوبة بالرعاية والاستغفار والانابة والخضوع الاحكام بالاستقامة  
وتفسير هذه الرجوه الاربعة ان تقوم بيد الله فيما تأتي وما تذر وتراقب قلبك ان  
لا يرى قلبك في المملوكه شيئا غيره فان اتيت به اذ نادى بك هو اتف الحق من انوار  
العزيزانك قد سميت عن طريق الرشده من ابرز لك القيام مع الله تعالى بالمراقبة  
وانت تسمع قوله وكان الله دلي كل شيء فقيما فهناك يدركك من الحياء ما يحملك  
على التوبة مما ظننت انه قريب فانتمز التوبة بالرعاية لقلبك ان لا يشهد ذلك  
منك بمسأل فتعود الى ما خرجت عنه فان صحت هذه منك نادى بك هو اتف ايضا  
من قبل الحق تعالى التوبة منه بات والانابة منه تتبعها واستغفالك بما  
هو وصف لك هباب من مرادك فهناك تظهر اوصافك فتستعيد بالله منها  
وتأخذ في الاستغفار والانابة والاستغفار وطلب التوب من اوصافك بالرجوع  
الى اوصافه فان كنت بهذه الصفة اعني الاستغفار والانابة فاداك عن  
قريب اخضع لاحكامي ودع عنك منازعتي واستقم مع ارادتي برض ارادتك  
وانما هي ربوبية قوات عبودية وكن عبدا لملوك لا تقدر على شيء فني رايت  
منك قدرة وكلتك اليها وانا بكل شيء عليم فان صحت لك هذا الباب ولزمته  
اشرفت من هنالك على اسرار لا تكاد تسمع من احد من العالمين (طابك  
منه اتهام له وطابك له غيبة منك عنه) وطابك لغيره لقلة حياثك منه

وطابك

قربك منه وزوال الحجاب عنك حتى تشاهده بعين قلبك (غيبة منك عنه)

اذا الحاضر لا يطلب (وطابك لغيره) من الاعراض الدنيوية وزخارفها ومناصبها



ومن المذنبات والكرامات والاحوال والمقامات (لقلة حيائك منه) اذ لو حصل لك حياة منه لما التفت الى غيره. طالبت شيئا سواه (وطالبك من غيره) بأمر توجهت الى بعض الناس لتطالب منه شيئا من اعراض الدنيا غافلا في حل الطلب عن مولاك (لوجودك عنه) اذ لو كنت قريبا منه لكان غيره بعيدا عنك ولو كنت مشاهدا لقرينه منك لا كتفتيت به عن سائر خاقه لكن وجودك بعد قضى عليك بالشعور بالغیر حتى توجهت اليه وطالبت منه فالطلب كله من المرید من علول سواء كان متعلقا بالحق أو الخلق الاما كان على وجه التعبد والتأدب واتباع الامر واظهار الفاقة اما العارفون فلا يرون غير الله تعالى فطالبهم ليس من المخلوق في الحقيقة وان كان منه بحسب الظاهر (ما من نفس) بفتح الفاء وهو يخرجه من الهواء يخرج من باطن البدن في جز من الزمن والمعنى ان كل نفس من انفسك تبديه أي تظهره بقدرة الله تعالى لا تديره \* (۲۳) \* (الاوله) تعالى (فيك قدر) أي أمره قد رزق عليك

من طاعة أو معصية  
أو نعمة أو بلية  
(بمضييه) أي  
يرزقه بقدرته في  
ذلك النفس  
فكل نفس يبدو  
منك ظرف لقدر  
من أقدار الحق  
ينفذ فيك كائنات  
ما كان فينبغي  
لك الادب معه  
ومراقبته في كل  
نفس من أنفاسك  
فتمكون في كل  
نفس سالكا  
طريقا الى الحق  
سجانه وتعالى

طالبت من غيره لوجودك عنه) الطالب الذي يتصور من ان يعبد على أربعة  
أوجه. وكما قد دخلوا في محلوله طالبه من الله وطالبه له وطالبه لغيره وطالبه من غيره  
طالبه من الله تهمة له اذ لو وثق به في اتصال منافعها اليه من غير سؤال لمسا طالب منه  
شيئا وطالبه له غيبة عنه اذا لم يضر لا يطلب وطالبه لغيره قلة حماء منه اذا لم يستحقها  
منه انقبض عما يكرهه له من طلبه لغيره ومن حق الحياة منه أن لا يتركه  
غيره ولا يؤثر عليه سواء وطالبه من غيره لوجودك عنه اذ لو كان قريبا منه  
لم يكن غيره بعيدا عنه فلا يطلب منه فالطالب كله عند المرحدين العارفين  
معلول سواء كان الطلب متعلقا بالحق أو بالخلق الاما كان من الطالب على وجه  
التأدب والتعبد واتباع الامر واظهار الفاقة والفقر فحينئذ نزول الله له عنه  
(من نفس تبديه الاولة قدر فيك بمضييه) الانفاس أزمنة دقيقة تتعاقب على  
العبد مادام حيا فكل نفس يبدو منه ظرف لقدر من أقدار الحق تعالى ينفذ  
فيه كائنات ما كان فاذا كانت جزئيات العبد ودقائقه قد استغرقتها احكام الله  
تعالى وأقداره وكان جميع ذلك يقتضي منه حقوقا لازمة من حقوق الله تعالى  
يقوم بها وهو مطالب بذلك ومسؤول عنه وعن أنفاسه التي هي أمانة للحق عنده لم  
يبقى له اذ ذلك بحال لتدبير أمور دنياه ولا محل لمتابعة شهوته وهواه \* (لا تترقب  
فروع الاغيار فان ذلك يقطعك عن وجود المراقبة له فيما هو مقيمك فيه) اذا

وهو معنى قولهم الطريق \* عيا ل الى الله بعدد أنفاس المخلوق (لا تترقب) أي المرید  
(فروع الاغيار) الواردة على قلبك وهي ظلمات تحدث فيه تحول بينه وبين شهود المولى والحق  
معه (فان ذلك يقطعك عن وجود المراقبة له فيما هو مقيمك فيه) من الاعمال التي تتوصل بها اليه  
فالملوب منك المراقبة على ما أنت فيه ومراقبة المولى في ذلك ولا تشغل بما يورده على قلبك من  
ظلمة أو نور ولو قال فان ذلك يقطعك عما هو مقيمك فيه لكان أولى ووجه كونه قاطعا ان نفسك تستول  
لك وتقول لو كنت من أهل الارادة لما وردت هذه الاغيار عليك مع كثرة عبادتك فيشتغل قلبك  
بهذه الوسوس ورجاسات لك الرجوع عما أنت قاصده وترك الاعمال الصالحة وبسبب هذه  
الاغيار غالبا ما يرد عليك من اكدار الدنيا وذلك أمر لا بد منه ولذا قال



(لا تستغرب وقوع الاكدار) الموجبة للاغيار بل الاغيار \* (٣٤) \* في ذاتها اكدار (مادمت

أقام الله تعالى عبدا في سبب من الاسباب فالواجب عليه أن يوفيه حقه ويتز  
فيه الادب ولا يترقب وقتا ثانيا يكتفون فيه فارغامنه فان تأمله لا وقت الثاني  
يمنعه من القيام بحق الوقت الاول فيما أقيم فيه وتوفيته بما يجب له وهو خيال  
الامر المطلوب منه فليجتنب ذلك المريد قال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه الفتي  
الصادق هو الذي يكون في كل وقت بحكمه فاذا ورد عليه واردي شغله عن حكم  
وقته يستوحش منه ويتقيه وقال سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه اذا جئت  
الليل فلا تؤمل النهار حتى تسلم ليلتك تلك وتؤدي حق الله فيها وتنزع فيها  
لنفسك واذا أصبحت فكذلك وتسلم سهل رضي الله تعالى عنه متى يستريح الفقير  
فقال اذا لم يرو وقتا غير الوقت الذي هو فيه قال البغوي في تفسيره عند قوله تعالى  
ونبلوكم بالشر والخير الشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر وقيل بما  
تحبون وما تكرهون لنتظر شكركم فيما تحبون وصبركم فيما تكرهون

\* (لا تستغرب وقوع الاكدار مادمت في هذه الدار فانها ما أبرزت الاماهو  
مستحق وصفها وواجب نعمتها) جعل الله تعالى الدنيا دار فتنه وابتلاء ليعمل  
كل أحد فيها على مقتضى ما سبق له ويوفى جزاءه في الدار الآخرة قال الله تعالى  
ونبلوكم بالشر والخير فتنه وعمل كل واحد فيها انما هو خصال شهوات نفسه أو  
موافقتها وذلك لا محالة يستدعي وجود محبوب أو مكروه بفعله أو بتركه فز  
ضروريات الدنيا وجدان المكارة والمشاق فيها فتقع الاكدار بسبب ذلك  
أيضا فاصل الدنيا أمور ووجبة انقادت طباع الناس اليها وهي لا تفي بجميع  
مطالبهم لضيقها وقلة ما وسرعة تفضيها وتقلتها فتجاذبوا بينهم فتكدر عيشهم  
ولم يحصلوا على كاية اغراضهم كما قيل في المعنى

أرى أشقياء الناس لا يسأمونها \* على انهم فيها عراة وجوع  
أرادوا وان كانت تحب كأنها \* محبابة صيف عن قريب تقشع  
فلا تستغرب وقوع أمثال هذا فانه ما ظهر منها الا ما هو مستحق وصفها وواجب  
نعمتها من وجدان المكارة التي هي ذاتية لها قال بعض الحكماء لولا أن الدنيا  
مبنية على المكارة لجمت منفعة الالهة في الاورنيج وسياقى التفتة على  
الحكمة في هذا عند قوله انما جعلها محلا للاغيار ومعدنا لوجود الاكدار  
تزهيد لك فيها وفي بعض الحكايات المنقولة عن جعفر الصادق رضي الله تعالى  
عنه انه قال من طلب ما لم يخلق أتعب نفسه ولم يرزق فقل له وما ذاك قال الراحة  
في الدنيا وفي معناه أنشدوا

تطلب الراحة في دار العنا \* نأب من يطلب شيئا لا يكون  
وقال بعض البلغاء ملتس السلامة في دار المتالف والمعاطب كما تمرغ على مزاحف  
الحيات ومداب العقارب وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه الدنيا كلها غموم

في هذه الدار فانها  
ما أبرزت الاماهو  
مستحق وصفها  
وواجب نعمتها  
أي وصفها المستحق  
ونعمتها الواجب  
أي اللازم من  
ضرورياتها وجود  
المكارة والمشاق  
فيها وسياقى  
التفتة على حكمة  
ذلك بقوله وانما  
جعلها محلا  
لاغيار ومعدنا  
لوقوع الاكدار  
تزهيدا لك فيها  
ومن كلام جعفر  
الصادق رضي  
الله عنه من طالب  
ما لم يخلق أتعب  
نفسه ولم يرزق  
قيل له وما ذاك  
قال الراحة في  
الدنيا فينبغي  
للمريد الصادق  
أن لا ياتفت لذلك  
ويجد في السير  
حتى تطلع عليه  
شمس المعرفة  
فينمى عنه  
وجود الاغيار  
وتزول عنه الاكدار  
بمشاهدة العزيز  
النفار ثم قال



فما كان منها في سرور وفهم ورجح وقال الامام الجنيدي رضي الله تعالى عنه لست  
استبشع ما يرد على من العالم لاني قد اصلت اصلا وهو ان الدنيا دارهم وغم وبلاء  
وفتنه وان العالم كله شر ومن حكمه ان يتلقاني بكل ما اكره فان تلقاني بكل  
ما احب فهو فضل والا فلا اصل هو الاول وقال ابو تراب رضي الله تعالى عنه يا ايها  
الناس انتم تحبون ثلاثة اشياء وليس هي لكم تحبون النفس وهي لهواها  
وتحبون الروح والروح لله وتحبون المال والمال للورثة وتطلبون ائمة من ولا  
تجدونهم الراحة والفرح وهما في الجنة فالواجب على العبد ان لا يوطن على  
الراحة في الدنيا نفسا ولا يركن فيها الى ما يقتضي فرحا وانسا وان يعمل على قول  
النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه ابو هريرة رضي الله تعالى عنه الدنيا سجن  
المؤمن فتوطن العبد على المحن في دنياه يهون عليه ما يلقاه ويحب السلوان عند  
فقدان ما يهواه كما قيل في المعنى

يمثل ذو الالب في ليله \* شدائده قبل ان تنزلا  
فان نزلت بغتة لم ترعه \* لما كان في نفسه مثلا  
رأى الامر يفضي الى آخر \* فصير آخره اقولا  
وذو الجهل يأمن ايامه \* ويفسى مصادع من قد خلا  
فان دهمته صروف الزمان \* ببعض مصائبه اعدولا  
ولو قدم الحزم في نفسه \* لعلمه الصبر عند البلاء

فليتلق المرید ما يرد عليه من ذلك بالبر والرضا والاستسلام عند جريان القضاء  
فعن قريش ان شاء الله تعالى الامر وبيته وجب من الله تعالى جزيلا الاجرة الله تعالى  
ولي التوفيق قال احمد بن أبي الحواري رضي الله تعالى عنه قال لي ابو سليمان  
الداراني جو ع قليل وعري قليل وذو قليل لي وصبر قليل وقد انقضت عنك ايام  
الدنيا واعلم ان ما ذكرناه من الصبر هو جماع كل فضيلة وملاك كل فائدة جزيلة  
ومكرمة نبيلة قال الله تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا وقال  
الله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال عز من قائل انما يوفى  
الصابرون اجرهم بغير حساب وفي وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس  
رضي الله عنهما ما ان استطعت ان تعمل بالرضا في اليقين فافعل وان لم تستطع  
فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر والفرج  
مع الكرب واليسر مع العسر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل ان صبرت  
مضى امر الله وكنت تاجورا وان جرعت مضى امر الله وكنت تاجورا وقال علي رضي  
الله عنه الصبر مظية لا تكبو وسيف لا يذبو وقال ابن عباس رضي الله عنهما  
افضل العدة الصبر عند الشدة وفي بعض الاخبار انظار الفرج بالصبر عبادة وقد  
قال الشاعر



(ما توقف) أي تيسر (مطلب) من طالب الدنيا والآخرة (أنت طالبه بر بك) أي ملاحظا في حال طلبه ر بك حاضر القلب معتمدا عليه في تيسر ذلك المطلب (ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك) بأن كنت غافلا عنه معتمدا على حوله وقوتك \* (٣٦) \* فن أنزل حوائجه الله والآلية

وتوكل في أمره كله  
عليه كفاه كل  
مؤنة وقرب  
عليه كل بعيد  
ويسره كل  
تيسر ومن  
سكن إلى علمه  
وعقله واعتمده  
على حوله  
وقوته وكلم الله  
تعالى إلى نفسه  
وخذله فلم تنجح  
مطالبه ولم تيسر  
ما ربه وما  
كان من أشرف  
المطالب وأقربها  
للقواطع والمعاطب  
أخذ المرید في  
ملوك الطريق  
نقصه من  
العلوم لزيادة  
الاعتناء به فقال  
(من علامت  
النجح في النهايات  
الرجوع إلى الله  
في البدايات)  
بداية المرید

ان الامور اذا انسدت مسالكها \* فالصبر يفتح منها كل ما ارتجيا  
لاتأسس وان طالبت مطالبه \* اذا استعنت بصبر ان ترى نرجا  
أخا يري الصبر ان يحظى بحاجته \* بمد من القرع للابواب ان يلجا  
فن جعل الصبر معتمدا في نوازل واستمد من أعظم عده ووسائله فهو مصير في  
رأيه منج في سعيه ومن جرع من المصائب واضطرب عند وقوع النوائب كار  
عاملا في ما يزيد ضررا ويكسبه وزرا ويفرته أجرا وناهيك به خسرا كما قيل  
واذا تصيبك مصيبة فصبر لها \* غنمت مصيبة مبتلى لا يصبر  
وكما قيل أيضا دعوضت أجز من نقيده فلا يكن \* فقه ذلك لا يأتي وأبرك يذهب

توقف مطلب أنت طالبه بر بك ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك) من أنزل  
حوائجه بالله تعالى والآلية وتوكل في أمره كما عليه كفاه كل مؤنة وقرب عليه كل  
بعيد ويسره كل تيسر ومن سكن إلى علمه وعقله واعتمده على قوته وحوله وكلم  
الله إلى نفسه وخذله وحرمة توفيقه وأهماله فلم تنجح مطالبه ولم تيسر ما ربه وهذا  
معلوم على القطع من نصوص الشريعة وأنواع التجارب قلت وكلام المؤلف رحمه  
الله تعالى في هذه المسئلة عام يداول كل طالب من المطالب الدينية والذنبية التي  
مآل أمرها إلى الدين وأشرف تلك المطالب وأن كثرها قواطع ومعاطب أخذ  
للمريد في سلوك سبيل التوحيد ففيه التعلق بالله تعالى أحق وأحب وفي جميع  
جزئياته الرجوع إلى الله تعالى أولى وأوجب فلا جرم كان من الرأي السديد والامر  
الا كيد أن يخصه من ذلك العام وأن يفرد عقيب هذه المسئلة بمزيد من

الكلام فلذا قال (من علامات النجح في النهايات الرجوع إلى الله تعالى  
في البدايات) لاريد بداية بنهاية فبدأته حال سلوكه ونهايته حال وصوله فمن  
صحج بدايته بالرجوع إلى الله تعالى والتوكل عليه والاستعانة به كما ذكرنا  
النجح وأنتج في نهايته وكان وصوله إلى الله تعالى فأمن عليه من الرجوع  
والانقطاع قل بعض المشايخ ما رجوع من رجوع الأمن الطريق ولو وصلوا  
ما رجعوا ومن لم يصح ذلك بما ذكرناه من تعلقه بالحق وفراره إليه من نفسه  
والحق انقطع ورجع من حيث جاء قل بعض العلماء من خان انه يصل إلى الله  
تعالى بغير الله تطمع به ومن استعان على عبادة الله تعالى بنفسه وكل  
إلى نفسه فعلى العبد السالك أن يجعل معتمدا أمره الاستعانة بالله

حال سلوكه ونهايته حال وصوله فمن صحج بدايته بالرجوع إلى الله والتوكل عليه  
والاستعانة به أن يوصله إليه لا على أعماله المعلومة فنحج في نهايته أي حصل له الوصول وأمن عليه من  
الرجوع من الطريق ومن لم يصح ذلك بما ذكرناه انقطع ورجع من حيث جاء قال بعض العارفين من  
خان انه يصل إلى الله بغير الله تطمع به ومن استعان على عبادة الله بنفسه وكل إلى نفسه ثم قل



(من أشرق قلبه) بان عمر أوقاته \* (٢٧) \* بأنواع الطاعات والاوراد فانما برغى ذلك كل

تعالى على ما هو بسبيله ولا يرى حول نفسه ولا قوتها في كثير من عمله ولا قليله فهذا هو أساس السلوك الذي يعني عليه قواعد (من أشرق قلبه) (من أشرق قلبه) (من أشرق قلبه) هذه عبارة أخرى موافقة لمعنى ما تقدم فاشراق بداية المرید برجوعه الى الله تعالى في مهماته وثقته به في ملماته وشراق نهايته الوصول الى قرينه والوصول في حضرته (ما استودع في غيب السرائر ظاهراً في شهادة الظواهر) هذا بيان علامة يعرف بها حال المرید السالك وما تمربه باطنه من المزيد المتدارك لأن الظاهر مرآة الباطن كما قيل الاسرة تدل على السريرة وما خامر القلوب فعلى الوجوه يلوح أثره فما استودعه الله القلوب والاسرار من المعارف والانوار لا بد وان تظهر انوار ذلك على الجوارح فبما تبدل بشاهد العبد على غائبه من أراد صحبته والوصول به وما أشبه هذا من الأغراض والمقاصد قال أبو حفص رضي الله تعالى عنه حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو شمع قلب هذا شمت جوارحه وقيل لما ورد أبو حفص العراق جاء اليه الجنيد فرأى أصحاب أبي حفص وقفاً على رأسه يأثمرون أمره لا يخطئ أحد منهم فقال يا أبا حفص أدبت أصحابك أدب المارك فقال لا يا أبا القاسم ولكن حسن الأدب في الظاهر عنوان أدب الباطن قلت واكده من ذلك أن يعرف المرید نفسه ويكون من أمرها على بصيرة ولا يتدفع بما يتوهمه من صلاح سريره دون علانيته في ادعي بقلبه معرفة الله تعالى ومحبة ولم تظهر على ظاهره ثمرات ذلك وأنار من الاله بذكره والمسارعة الى اتباع أمره والاغتباط بوجوده والاستبشار عند يقين شهوده وانقراض من الواطع الشاغلة عنه والاضراب عن الوسائط البعدية منه فهو كذاب في دعواه متخذ ذممه دواء فان كان موصوفاً بضداد هذه الخصال فحرفاً بظاهره عن جادة الاعتدال فهو في دعواه أكذب وحاله للنفاق والشرك أقرب قال الشيخ أبو طالب المكي رضي الله عنه قد جعل الله تعالى وصف الكافرين انهم اذا ذكر الله وحده في شيء انقبضت قلوبهم وهم واذا ذكر غيره في شيء فرحوا وجعل من نعمتهم انهم اذا ذكر الله تعالى بتوحيده وافراده بشئ غمطوا ذلك وكرهوه واذا أشرك غيره في ذلك صدقوا به فقال تعالى واذا ذكر الله وحده اشعزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون وقال أيضاً ذكركم بانه اذا ادعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا والكفر التغطية والشرك الخاط أي انه يخاطب بذكره ذكر سواء ثم قال فالحكم لله العلي الكبير يعني لا يشركه خالق في حكمه لانه العلي في عظمته الكبير في سلطانه لاشر يملكه وعظاته ولا تنسب اليه من عباده ففي

المثابرة (أشرف نهايته) باقاضة الانوار والمعارف عليه وزوال كدورات النفس الحائلة بينه وبين مولاه على وجه أتم وعكسه بعكسه فمن كان قليل الاجتهاد في بدايته لم يحصل له اشراق في نهايته ولو فرض انه فتح عليه كان على وجه أضعف من غيره وصحتم ان المعنى من أشرق قلبه بدايته بالرجوع الى الله تعالى والالتجاء اليه أشرفت نهايته بمحصول الوصول اليه فتكون هذه عبارة أخرى موافقة لمعنى ما قبلها او بما قلناه أولاً ولي وأظهر (ما استودع في غيب السرائر) أي في القلوب الغائبة أي غير

الشاهدة بالابصار من المعارف وانوار الالهية (ظاهر في شهادة الظواهر) أي في الظواهر الشاهدة أي الحاضرة فما استودعه الله تعالى في القلوب السرائر من المعارف والانوار لا بد ان يظهر أثره على الوجه والجوارح وهذه العلامة يعرف بها حال المرید السالك لأن الظاهر مرآة الباطن فبما تبدل بذلك من



أراد صحبته والاجتماع به لينتفع به (شأن) ي بعد ما (بين من يستدل به) على الأشياء وهم المرادون  
 المذبذبون اليه الذين هم من أهل الشهادة واما ابتداء واما بعد السلوك وهم العارفون فانهم لا يشهدون  
 غير مولاهم ويستدلون به على الأشياء (أو) بمعنى الواو (يستدل عليه) وهم المرادون السالكون الى الله  
 تعالى فأهل الله تعالى على قسمين مراد بن ومرتدين وان شئت قلت مجذوبين وهم أهل الشهادة وسالكين  
 فالمرادون السالكون في حال سلوكهم محجوبون عن (٣٨) ربه برؤية الاغيار والارواح الا كوان

وظاهرة لهم  
 وجوده لديهم  
 والحق غيب عنهم  
 فلم يرووه فهم  
 يستدلون بها  
 عليه في حال  
 وترقيهم المرادون  
 وهم المذبذبون  
 واجههم الحق  
 تعالى بوجهه  
 الكريم وتعرف  
 اليهم معرفة  
 وانحجبت عنهم  
 الاغيار فهم  
 يستدلون به  
 عليها في حال  
 تدائم ان جذبوا  
 ابتداء وبعد

دليل هذا الكلام وفهمه من الخطاب أن المؤمنين اذا ذكر الله بالتوحيد  
 والافراد في شيء انشروحت صدورهم واتسعت قلوبهم واستبشروا بذلك  
 وتوحوا به واذا ذكرت الوسائط والاسباب التي دونه كرهوا ذلك واشتمزت  
 قلوبهم هذه علامة صحيحة فاعرفها من قلبك ومن قلب غيرك لتستدل بها على  
 حقيقة التوحيد في القلب أو وجود خفي الشرك في السران كنت عارفاها قلت  
 وهذه المسئلة التي تضمنها كلام الشيخ أبي طالب المكي رضي الله عنه من أعظم  
 المسائل على صدق الصادق وكذب الكاذب ومن أوضح الدلائل ولما كان  
 قصدي في هذا التنبيه استغنام ذكر الفوائد العجيبة والحرص على رسم المقاصد  
 العربية الغريبة الدين في هذا الزمان الرذل واستيلاء الغرة والجهل على المنسوبين  
 الى العلم والفضل حسن من ان يراد هذه الكلمات على جهة ضرب المثل والاكتفاء  
 بالنهل عن العمل ليعمل بمقتضى ذلك مر يدسالك ولينتهج من مناصحة ربه في دينه  
 وقلبه أوضح المسالك وأجل على هذا الأسلوب كل كلام لم تظهر لك مطابقة ولم  
 يتم في نظرك مناسبتها لتسلم بذلك من الاعتراض وتعلوهم منك عما تولع به  
 أصحاب القلوب المراض عافانا الله من ذلك بمنه وفضله (شأن بين من يستدل به  
 أو يستدل عليه المستدل به عرف الحق لاهله فأنبت الامر من وجود أصله  
 والاستدلال عليه من عدم الوصول اليه والافتقار حتى يستدل عليه ومتى  
 بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل اليه) بنو آدم في أول فشايتهم

سلوكهم ان كانوا من أهل وهم العارفون فمنهم من أهل الجذب أيضا لكن شدة قلة منهم ومبدأ  
 في أحوالهم لا يظهر عليهم ولذا قيل نهاية السالك بداية المذبذب وفرد أعظم الناس جذبا الانبياء  
 والمرسلون فهذا هو حال الفريقين وشأن ما بينهما أي بعد ما بينهما وذلك ان (المستدل به) على غيره  
 عرف الحق وهو الوجود الواجب (لا اله الا هو) وهو الله تعالى أي لم يشك الوجود الا له سبحانه وتعالى  
 وأما المحدث فهم غافلون عن حقيقة (فأنبت الامر) وهو المحدث المدمية (من وجود أصله) وهو الله  
 تعالى أي جعل وجودهم مستغادا من وجود الله تعالى الذي قابلهم وظهور فيهم فوجدوا والافهم  
 عدم محض في نظر أرباب الشهود (والاستدلال عليه من عدم الوصول اليه) فاستدل بغيره عليه  
 على العكس عما ذكرناه استدل بالجهول على المعالم ولم يجد على الوجود وبالامر الخفي على الظاهر  
 الخفي وذات الوجود المحجب ووقوفه مع الاسباب (والا) نقول انه من عدم الوصول (خفي غاب) أي فلا  
 يدع لانه متى غاب (حتى يستدل عليه) بالاشياء الحاضرة (ومتى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل  
 اليه) أي يستدل بها عليه لانها الا وجودها معه عند أهل الشهود حتى توصل اليه أما المحجوبون فليس



و بعد اخذ قوتهم وخروجهم من بطون أمهاتهم وسومون بالجهل وعدم العلم قال الله تعالى والله أخربكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا ثم إن الله تعالى اختص بعنه بخصوصية عنايته واختارهم من أهله لولايته وما ذاك الا لحصول العلم الذي تضمنه قوله تعالى وجعل لكم السمع والابصار والافئدة الذي يحقق لهم النسبة ويوجب لهم الزاني والقربة المشار الى ذلك بقوله تعالى اهلکم تشكرون وجعلهم على قسمين مرادين ومر يدين وان شئت قلت مجذوبين وسالحيين وكلاهما مرادو مجذوب على الحق - يقي قال الله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب فالمريدون السالكون الى الله تعالى في حال سألواكم محجوبون عن ربهم - برؤية الاغيار والاثار والاكوان ظاهرة لهم - وجوده لديهم والحق تعالى غيب عنهم - فلم يروه - يستدلون بها عليه - في حال ترقى بهم والمرادون المجذوبون واجههم الحق تعالى بوجهه الكريم الاكرم وتعرف اليهم فعرفوه به فلما عرفوه على هذا الوجه انجذبت الاغيار عنهم فلم يروه - فاستدلوا به عليهم في حال تدل عليهم فهذا هو حال الفريقين وشتان ما بينهما أي بعد ما بينهما وذلك أن المستدل به على غيره عرف الحق الذي هو الوجود الواجب لأهله وهو المختصر بوصف القدم وأثبت الامر المشار به الى الاثار العدمية من وجود أصله المشار به الى المؤثر المتحقق وجوده والمستدل بغيره عليه على عكس ما ذكرناه لانه استدلال المجهول على المعلوم وبالمعتمد على الموجود وبالامر الخفي على الظاهر الجلي وذلك لوجود الحجاب ووقوفه مع الاسباب وعدم احتضانه بالوصول والاقتراب والافتقار حتى يستدل عليه بالاشياء الحاضرة ومتى بعد متى تكون الاثار القريبة هي التي توصل اليه أو فقد حتى تكون الاثار الموجودة هي التي تدل عليه وأنشد

عجيب لمن يبغي عليك شهادة \* وانت الذي أشهدته كل مشهد

قال في لطائف المنن واعلم ان الادلة انما تنصب لمن يطلب الحق لا لمن يشهده لان الشاهد في بوضوح الشهود عن أن يحتاج الى دليل فتكون المعرفة باعتبار توصيل الوسائل اليها كسببية ثم تعود الى نهايتها ضرورية واذا كان من الكائنات ما هو غني بوضوحه عن اقامة دليل فاما كون أولى بغناه عن الدليل منها ثم قال ومن أعجب العجب أن تكون الكائنات موصلة اليه فليت شعري هل لها وجود مع حق توصل اليه أو هل لها من اللوح ما ليس له حتى تكون هي المظاهرة وان كانت الكائنات موصلة اليه فليس لها ذلك من حيث ذاتها لكن هو الذي ولاها رتبة التوصيل فوصلت فواصل اليه غير الهيته ولاكن الحكيمة هو واضع

٣ برون الا الاكوان  
ويستدلون بها  
عليه وهم قسمان  
عامة وسالكون  
لم يصلوا الى مقام  
الشهود والمراد  
بإستدلال المجذوب  
الذي حصلت له  
افاقه انه حينئذ  
يلاحظ الغير  
فثبت وجوده  
بوجوده سبحانه  
وحيثه باثباته  
وليس المراد أنه  
يستدل حينئذ  
بالدليل العقلي  
والنظر الفكري



يقف ذو سعة من سعة الواصلون اليه) أى اشارة الى حال الواصلين اليه تعالى فانهم لما خرجوا من سجن  
رؤية الاغيار الى فضاء التوحيد وكمال الاستبصار اتسعت مسافة نظرههم وأفيض عليهم علوم وأسرار  
الهيّة فصاروا يمدون الغير ويتصرفون في عوالمهم \* (٤٠) الباطنية كيف شاؤوا ومن قد وعليه

رزقه السائرون

السيه) أى

اشارة الى حال

السائرين اليه

فهم مقدور

على

أرزاق العلوم

والفهم

محبوسون في

مضيق

الخيالات

والرسوم

بنفوسهم

آتاهم الله من

فضله من الرزق

المقدر المضيق

على غيرهم

ويتصرفون

في عوالمهم

على قدر

ما أعطاهم الله

الاسباب وهى لمن وقف عندها ولم تنفذ قدرته عين الحجاب

سعة الواصلون اليه ومن قدر عليه رزقه السائرون اليه) هذه اشارة مكية الى

حال الفريقين فالواصلون الى الله تعالى لما خرجوا من سجن رؤية الاغيار الى فضاء

التوحيد وكمال الاستبصار اتسعت مسافة نظرههم وأفيض عليهم علوم وأسرار

عوالمهم كيف شاؤوا والساكنون اليه مقدور عليهم في أرزاق العلوم والفهم

محبوسون في مضيق الخيالات والرسوم بنفوسهم آتاهم الله من الرزق المعلوم

المقدر المضيق \* (اهتدى الراحلون اليه بأنوار التوحيد ولو اواصلون لهم أنوار

المواجهة فالأولون للأنوار وهؤلاء الأنوار لهم لأنهم لله لا شئ دونه بل الله ثم ذرهم

في خوضهم ياعبون) أنوار التوحيد هو ما صدر من الله الى الله تعالى من عبادات

ومعاملات ومكابدات ومجاهدات وأنوار الواجهة هو ما صدر من الله لهم من

تعرف وتقرب وتودد وتحبيب فالأولون عبيد الأنوار لوجود حاجتهم اليها في الوصول

الى مقصودهم والآخرين الأنوار لهم لوجود غناهم عنها ببرهم فهم لله لا شئ دونه

وسياى هذا المعنى عند قوله أنت مع الاكوان ما لم تشهد المكون فاذا شهدته

كانت الاكوان معك قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم ياعبون افراد

التوحيد بعدم ملاحظة الاغيار هو حق اليقين ورؤية ماسوى الله خوض ولعب

وهما من صفات الكاذبين والمنافقين قال الله عز وجل اخبارا عنهم وكنا نخوض

مع الخائضين وقال الله تعالى بل هم في شك يلعبون وقال رضى الله تعالى عنه

\*) (تشوفك الى ما بطن فيك من العيوب خيره من تشوفك الى ما يجب عنك من

العيوب) حكم المرید أن يتشوف الى معرفة ما غاب عنه من معائب نفسه وبطلانها

عز وجل (اهتدى الراحلون) أى السائرون اليه بأنوار التوحيد ويبحث

أى الأنوار الخاصة من العبادات والرياضات التى توجهوا بها الى حضرة الرب فان المجاهدة بحسب

العادة يحصل منها أنوار فى القلوب يهتدون بها الى الله تعالى حتى يصلوا اليه والواصلون لهم أنوار

المواجهة) أى الأنوار التى واجهتهم من حضرة الرب أى أفيضت عليهم حتى عرفوه سبحانه وتعالى

(فالأولون للأنوار) أى عبيد لها ومحتاجون اليها للتوصل بها الى مظهرهم (وهؤلاء)

(الأنوار لهم) أى ثابتة لهم من غير معاناة ومشقة مع فنائهم عنها ببرهم (لأنهم لله لا شئ دونه) قال تعالى

(قل الله) أى توجه اليه ولا تميل الى أنوار ولا غيرها (ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) فافراد التوحيد

بعد فنائه الاغيار هو حق اليقين ورؤية ماسوى الله خوض ولعب وذلك من صفات المحرورين

(تشوفك) أى المرید (الى ما بطن فيك من العيوب) التماسكة كالرياء وسوء التلق والمداينة

وحسب الرئاسة والمجاهة أى توجه همته الى زوال ذلك بالرياضة واجهاذة وطلب التخلّص منه ولا

يكون فى الغالب الا على يد شيخ كامل ناصح (خير من تشوفك الى ما يجب عنك من العيوب) من خفايا



ويبحث عنها فان ذلك هو حق الحق تعالى منه فينبغي ان يحصر عليه ويصرف  
 عنها عنان اعتناؤه اليه ليحصل له صفاء أعماله من الآفات ونقاء أحواله من  
 الكدورات وينتفي عنه الجهل والغرور وتنقطع من باطنه مواد الشرور وقد  
 ذكر الشيخ أبو حامد الغزالي رضي الله تعالى عنه في كتابه رياضة النفس فصولا في  
 الطريق الذي به يتعرف الانسان عيوب نفسه فليتنظر فيه المريد وقد جعل حاسبه  
 أربعة أوجه أحدها ان يحاسب بين يدي شيخ يصير بالعيوب والآفات فيحكمه  
 في نفسه ويتبع اشارته فيما يشير به عليه والثاني مصاحبة صديق صدوق يجعله  
 رقيباً على أحواله وأعماله لينبهه على ما يخفى عليه من مذام خلاله والثالث ان  
 يستفيد من رقة عيوبه من أعدائه اذ لا بد من جريان ذلك على ألسنتهم عند تلبسهم  
 وغيباتهم والرابع ان يستفيد ذلك من مخالطة الناس اذ يطالع بذلك على مساوئهم  
 فاذا اطالع عليهم من مسامحة لم أنه لا ينفك هو عن شيء من سالان الطباع البشرية في  
 ذلك متقاربة وقد يظهر له في نفسه ما هو أعظم مما يراه في غيره فيطالب نفسه حينئذ  
 بالتطهر منها والتزهد عنها فهذا التخصيص ما ذكره ثم قال وهذه كلها حيل من فقد  
 شيخا عارفاً يكايصه بالعيوب النفس مشفقاً فاصحاح الدين فارغاً من تهذيب نفسه  
 مشغولاً بهذيب عباد الله ناصحاً لهم فن وجد الطبيب فليلازمه فهو الذي يخلصه  
 من مرضه ويخبره من الهلاك الذي هو بصدد اهـ وأما طالبه للغيوب المحجوبة  
 عنه من خفايا القدر ولطائف العرفانه حظ نفسه لاحق عليه فيه للهق تعالى  
 فليطرب عنها نفسها ولا يشغل بها عقلاً ولا حساً وما ظهر له منها لا يسكن اليه ولا يعول  
 عليه فان ذلك من المعاييب القاذرة في عبوديته ولهذا قالوا كن طالباً للاستقامة  
 ولا تكن طالباً للكرامة فان نفسك تتحرك وتطلب الكرامة ومولاك يطلبك  
 بالاستقامة ولا تكون بحق مولاك أولى بك من أن تكون بحفظ نفسك \* ومن  
 الحكايات في هذا المعنى الذي ذكرناه ما روي في الاسرائيليات عن وهب بن  
 منبه رضي الله تعالى عنه ان رجلاً من بني اسرائيل صام سبعين سنة يفطر في كل  
 ستة أيام فسأل الله تبارك وتعالى أن يريه كيف تقوى الشياطين على الناس فلما  
 طال ذلك عليه ولم يحجب قال لو أطاعت على خطيئتي وذنبي بيني وبين ربك لكان خيراً  
 لي من هذا الامر الذي طلبته فأرسل الله اليه ملكاً فقال له ان الله تعالى أرسلني  
 اليك وهو يقول لك ان كلامك هذا الذي تسكمت به أحب الي مما مضى من  
 عبادتك وقد فتع الله بصرك فانظر فاذا جنود ابليس قد أحاطت بالارض واذا  
 ليس أحد من الناس الا والشياطين حوله كالذباب فقال أي رب من ينجوم  
 هذا قال الورع اللين وسيأتي بيان ان الكرامات غير مطلوبة التخصيص ولا مغتبط  
 بوجودها لدى كل عالم نبيـل عند قوله ليس كل من ثبت تخصيصه كل تخليصه

انقدروا لطائف  
 العبر والاسرار  
 الالهية والمعارف  
 الدنية والكرامات  
 الكونية لان ذلك  
 حظ نفسك وليس  
 لمولاك شيء منه  
 فلا تقصدها  
 بأعمالك ولا تشغل  
 قلبك بها ولا تركز  
 الى ما ظهر لك منها  
 فان ذلك يقدح  
 في عبوديتك ولذ  
 قالوا كن طالب  
 لاستقامة ولا تكن  
 طالب الكرامة  
 فان نفسك تتحرك  
 وتطلب الكرامة  
 ومولاك يطلبك  
 بالاستقامة ولان  
 تكون بحق مولاك  
 أولى بك من أن  
 تكون بحفظ نفسك  
 ثم قال



ثم قال (الحق) تعالى (ليس بمحبوب) أي ليس الحجاب وصفه له سبحانه (وانما المحبوب) أي المصنف بالحجاب (أنت) بصفتك (٤٢) \* النفسانية (عن النظر إليه) فان

أردت الوصول إليه والدخول في حضرته فابحث عن عيوب نفسك وعالمها تصل إليه وتشاهده بصبرتك ثم تستدل على نفي الحجاب عن الرب بقوله (أردت الوصول إليه والدخول في حضرته فابحث عن عيوب نفسك وعالمها تصل إليه وتشاهده بصبرتك ثم تستدل على نفي الحجاب عن الرب بقوله)

\* (الحق ليس بمحبوب وانما المحبوب أنت عن النظر إليه اذ هو لوجهه شيء لستره ما حجب به ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر لشيء فهو له قاهر والقاهر فوق عباده) \* الحجاب على الحق تعالى محال واستدل المؤلف على ذلك بما ذكره هنا وهو بين الاشكال فيه والحجاب على العبد واجب من حيث ذاته اذ هو عدم كما تقدم ولا نسبة بين العدم والوجود فان أراد الله تعالى رفع هذا الحجاب عن شاء كيف شاء متى شاء رأى من ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وهذا مما يجب اعتقاده \* (أخرج من أوصاف بشر يتك عن كل وصف من أوصاف البشرية لغيره ليتكون انداء الحق محبباً ومن حضرته قريباً) أوصاف البشرية المتعلقة بأمر الدين نوعان أحدهما ما يتعلق بظواهر العبد ووجوهه وهي الأعمال

لوجهه شيء لستره ما حجب به ودفع بذلك ما يتوهم) من عدم استحالة الحجاب في حقه تعالى لان والثاني الحجاب انما يتخذ العظماء والرؤساء فهو ينبغي عن الرفعة ويشعر بالعظمة فمن أين جاءه النقص وحاصل الدفع أنه لوجهه شيء كما هو شأن العظماء لستره (ولو كان له ساتر لكان لوجوده) أي ذاته (حاصر) لاستلزام السترا انحصار المستور فيه (وكل حاصر لشيء فهو له قاهر) لانه يمنع مما وراءه ويقصره على محله ويجعله في أسر قبضته وقوت حكمه وذلك لا يصح في حقه تعالى لقوله في كتابه (وهو القاهر فوق عباده) فوقية مكانة وجلالة لا مكان ان قلت كيف جعل الحجب ملزوماً والستر لازماً مع ان الحجب هو الستر قلت معنى الحجب انما يشعر في العرف بما تقدم من الرفعة والعظمة ولا يشعر بحصر المحبوب ومعنى الستر على العكس فهو الذي يلزمه مع انحصار المحبوب فجعل لازماً في الشرطية الاولى ليجعل ملزوماً في الثانية والمعنى انما لو نظرنا الى ما تقتضيه عظمته سبحانه من ثبوت الحجاب لكان له ساتر فتغاير المقدم والتسالي بهذا التأويل (أخرج) بالرياضة والمجاهدة (من أوصاف بشر يتك) المذمومة سواء كانت تلك الاوصاف ظاهرة وهي القائمة بالجوارح كغيبة ونغمة وقتل وسلب أو باطنة وهي القائمة بالقلب ككبر وعجب ورياء وسمعة وحقود وحسد وحب جاء ومال الى غير ذلك ولما كانت أوصاف البشرية شاملة لا اوصاف الممودة كالطاعة والايمان وهي غير مرادة أبدل منها قوله (عن كل وصف من أوصاف البشرية لغيره ليتكون انداء الحق محبباً) لانك اذا خرجت عن تلك الاوصاف المذمومة انصفت بمحاشن الصفات كالتموضع لله والخشوع بين يديه والتعظيم لامره والحفظ لحدوده والخوف منه والاخلال في عبوديته فيؤذنه يناديك بانداء معنوي باسم العبد فيقول لك يا عبدى فتجيبه بقولك لبيك يا رب وتكون صادقاً في اجابتك لفقد الصفات منك التي تنافي العبودية وتقتضي الربوبية (و) تكون أيضاً (من حضرته قريباً) فتحفظ من الاوزار وتيسر لك الاعمال وتلذذ بها والفرق



والثاني ما يتعلق بباطنه وقلبه وهي العبودية أقاما يتعلق بظاهره وجوارحه  
 فينقسم قسمين أحدهما ما وافق الامر ويسمى طاعة والثاني ما خالفه ويسمى  
 معصية وأما ما يتعلق بباطنه وقلبه فينقسم أيضا الى قسمين أحدهما ما وافق  
 الحقيقة ويسمى ايمانا وعلما والثاني ما خالفها ويسمى نفاقا وجهلا والنظر فيما  
 يتلاقى بظاهر العبد يسمى في الاصطلاح تفقها والنظر فيما يتعلق بباطنه يسمى  
 في الاصطلاح تصوقا فهذان الامران هما كلية العبد وظاهره تتبع لباطنه  
 بالضرورة لان القلب هو الملك والجوارح جزء ورعيته ومن شأن الرعية طاعة  
 الملك فيما أمر به وينهى عنه وقد نبه على هذا المعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 حيث قال ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد  
 كله ألا وهي القلب وصلاح القلب انما يكون بظهورته عن الصفات الذمومة  
 كلها ذميتها وجليلها وهذه الصفات المناقضة للعبودية من أوصاف البشرية  
 التي أشار اليها المؤلف رحمه الله تعالى وهي التي تسم صاحبها بسمة النفاق والفسوق  
 وهي كثيرة مثل الكبر والعجب والرياء والسعة والحقود والحسد وحب الجاه  
 والمال ويتفرع عن هذه الاصول فروع خبيثة من العداوة والبغضاء والتذلل  
 لاغنياء واستحقار الفقراء وترك الثقة بحجى الرزق وخوف سقوط المنزلة من  
 قلوب الخلق والشح والبخل وطول الامل والاشرب والبطر والعل والغش والمباهاة  
 والتصنع والمداهنة والقسوة والغطاظة والغلاظة والغفلة والجفاء والعيش والجملة  
 والحدة والحمية وضيق الصدر وقلة الرحمة وقلة الحياء وترك القناعة وحب الرياسة  
 وطالب العلو والانتصار للنفس اذا نالها الذل وذهاب ملك النفس اذا ردت عليه  
 قوله الى غير ذلك من النوعات الذميمة والاخلال بالثنية وأصل فروعها وعنصر  
 ينابيعها انما هو روية النفس والرضا عنها وتعظيم قدرها وترفع أمرها فبها  
 الامور كفر من كفر ونفاق من نفاق وعصى من عصى وبها خلع من عنة ربة  
 العبودية لربه عز وجل من خلع حسيما يقوله المؤلف رحمه الله تعالى باثر هذا شأن  
 الصوفي انما هو والنظر فيما يظهرها ويركها من أنواع الرياضات والمجاهدات  
 وقد بينوا طرق ذلك في كتبهم قال الشيخ أبو طالب رضي الله تعالى عنه فلا يكون  
 المرید بدلا حتى يبذل صفات الربوبية صفات العبودية وأخلاق الشياطين  
 بأوصاف المؤمنين وطبائع البهائم بأوصاف الروحانيين من الاذكار والاعمال  
 فعندها يكون بدلا مقربا قال والطريق الى هذا بان يملك نفسه فملكها تسخره  
 ويسلط عليها فان أردت أن تملك نفسك فلا تملكها واضيق عليها ولا توسع لها فان  
 ملكتها لم تملكك وان لم تضيق عليها اتسعت عليك واذا أردت الظفر بها فلا  
 تعرضها لها واحبسها عن معتادها فان لم تمسكها انطلقت بك وان أردت



أن تقوى عليها فأضعفها بقطع أسبابها وحسن موادها والاقويت عليك  
 فصرعك اه فاذا قام بذلك المرید على الوجه الذي رسموه له والتزم الوظائف التي  
 أمر به باطهر قلبه وتركته نفسه واتصفت بمحاسن الصفات التي تزينه بين العباد  
 وينال بها من قرب ربه غاية المراد فيظهر حينئذ عليه آثار جيدة من التواضع لله  
 والخشوع بين يديه والتعظيم لأمروه والمحافظة لحدوده والمهابة له والخوف منه  
 والتدال لرؤيته والاخلص في عبوديته والرضا بقضائه ورؤية المنة عليه  
 في منعه واعطائه ويتصف فيما بين خلقه بالرافة والرحمة واللين والرفق وسعة  
 الصدر والحلم والاحتمال والصيانة والنزاهة والامانة والثقة والعطف والتأني  
 والوقار والسخاء والجود والحياء والبشاشة والنصيحة وسلامة الصدر الى غير ذلك  
 من أخلاق الايمان التي بها ينال العبد غاية السعادة والحسن والزيادة قلت وهذا ان  
 المعنيان هما اللذان يعبر عنهما أئمة الصوفية رضى الله تعالى عنهم بالتخلي والتخلي  
 أي التخلي عن الصفات المذمومة والتخلي بالصفات المحمودة ويعبرون عنهما أيضا  
 بالتركية والتحاكية وهما حقيقة السلوك الذي يعبرون عنه أيضا وستأتي الإشارة  
 الى كيفية ذلك عند قوله لولا ميادين النفوس ما تحقق سير السائرین فاذا صبح  
 للمريد هذا السفر وانقلب منه الى أفضل مستقر تحققت عبوديته لربه عز وجل  
 فلم يملكه غيره ولم يسترقه سواه وارتقى في القرب من ربه الى أشرف محل فيكون  
 هناك منزله ومثواه فيكون حينئذ كما قال المؤلف رجه الله تعالى لنداء الحق مجيبا  
 لانه اذ ذاك مناديه باسم العبد فيقول له يا عبدی فيجيب حينئذ مولاه باسم الرب  
 فيقول له لبيك يا رب فيكون صادقا في اجابته متحققا في نسبته ويكون ايضا من  
 حضرة قرى بالوجود بعده عن نفسه التي من شأنها النفور عنها والقرار منها فاذا  
 أقامه الحق تعالى مقام العبودية وحاز مرتبة القرب من حضرة الربوبية كان  
 محفوظا من اقتراب الاوزار ميسرا عليه أعمال الاخيار متحملا في الظاهر والباطن  
 بأشرف المحلى محتظيا بفضيلة التشبه به بالملا الأعلى قال الله عز وجل ومن عنده  
 لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقد  
 قال الله تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحون وله  
 يسجدون وقال عز من قائل لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فمرتبة  
 العبودية انالتهم هذه الخصوصية وكذلك من تشبه بهم في محاسن صفاتهم من  
 الصفة الصوفية الا أن هؤلاء محفوظون لا معصومون على ما اصطالحوا عليه من  
 الفرق بين المحافظ والعصمة والفرق بينهما هو ما قاله الامام أبو القاسم القشيري  
 رضى الله تعالى عنه ان المعصوم لا يلم بذنب البتة والمحفوظ قد تحصل منه هجمات  
 وقد يكون له في اندرة زلات ولكن لا يكون له اصرار أولئك الذين يتوبون الى الله



بين المحفوظ والمعصوم ان المعصوم لا يلزم بذنب البتة والمحفوظ قد تحصل له زلات ولكن لا يكون منه  
 اصرار بل يتوب من قريب واعلم ان التغلى عن الرذائل والتغلى بالفضائل هو حقيقة السلوك عندهم  
 ولا يتم ذلك الا لمن وفقه الله لمعرفة نفسه وماركبت عليه من مدام الصفات لان من عرف ذلك منها  
 لا يزال متهمها لها مسيئا ظنه بها آخذ احذره منها والا وقع فيما يسخط مولا من حيث لا يشعر ولذا قال  
 (اصل كل معصية) أى مخالفة لله (هـ) لما أمر الله به ونهى عنه (وغفلة) للقاء عن حضرة الرب

(وشهوة)

نفسانية وهي

التعلق بما

يشغل عن الله

تعالى (الرضا

عن النفس)

باجاع العارفين

وأر باب القلوب

لان الرضا عنها

يوجب تعظية

عيوبها

ومساوئها ويصير

قبحها حسنا

فن رضى عن

نفسه استحسن

حالتها وسكن

اليها ومن

استحسن حال

نفسه وسكن

من قريب وقد وصف الله تعالى عباده ذوى التخصيص أولى التطهير والتحصين  
 فى آيات كريمة بصفات جليلة عظيمة وأعد لهم على ذلك خيرات جسيمة فقال تعالى  
 وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما  
 الى قوله خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما وعليك انظر فيما قاله فيها أهل  
 التفسير وما استنبطه منها أر باب الاشارات والتذكير وأما من عدا هؤلاء فهم  
 عبيد نفوسهم الشهوانية ومسترقو حظوظهم الدنيوية قال الله تعالى أفرأيت  
 من اتخذ الهه هواه وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه تعس عبد الدينار  
 تعس عبد الدرهم الحديث وهؤلاء هم من عبيد العدد المعنيين بقوله عز وجل ان  
 كل من فى السموات والارض الا آت الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدتهم عدا  
 وكلهم آتية يوم القيامة فردا واعلم أنه لا يتبها هذا السلوك الى حضرة ملك الملوك  
 الامن وفقه الله تعالى لمعرفة نفسه وماركبت عليه من مدام الصفات ومن عرف  
 ذلك من نفسه لا يزال متهمها لها مسيئا ظنه بها آخذ احذره منها والا وقع فى المعاصي  
 والذنوب من حيث لا يشعر وقد نبه المؤلف رحمه الله تعالى على هذا بقوله \* (اصل

كل معصية وغفلة وشهوة الرضا عن النفس وأصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم  
 الرضا منك عنها) \* الرضا عن النفس أصل جميع الصفات المذمومة وعدم الرضا  
 عنها أصل الصفات الحمودة وقد انفق على هذا جميع العارفين وأر باب القلوب  
 وذلك لان الرضا عن النفس يوجب تعظية عيوبها ومساوئها ويصير قبحها حسنا  
 كما قيل \* وعين الرضا عن كل عيب كائلة \* وعدم الرضا عن النفس على عكس

اليها استولت عليه الغفلة عن الله وبالعفلة يتصرف قلبه عن التفقد والمراعاة نحو ما طره فتشور عليه  
 حيث تدواعى الشهوات وتغلبه اذ ليس عنده من المراقبة ما يدفعها ومن غلبته شهوته وقع فى المعاصي  
 لاحالة (وأصل كل طاعة) أى موافقة للأمر والنهى (ويقظة) أى دخول فى حضرة الرب وتذبه  
 لما يرضيه (وعفة) أى علو الهمة عن الشهوات (عدم الرضا منك عنها) فان من لم يرض عن نفسه  
 لم يستحسن حالها ولم يسكن اليها ومن كان بهذا الوصف كان متذبرا متيقظا لا طوارق والعوارض  
 وبالتيقظ يتمكن من تفقد خواطره ومراعاتها وعند ذلك تخمد نيران الشهوة فلا يكون لها عليه  
 غلبة ولا قوة فيمتصف حيث تدب العفة واذا اتصف بذلك كان متجنبيا لكل مانع عن الله عنه محافظا على  
 جميع ما أمر الله به وذلك معنى طاعة الله سبحانه ولما كان الرضا عن النفس شأن من يتعاطى العلوم  
 الظاهرية التى لا تدل على عيوب النفس نهى اصنف عن محبتهم ونحوها لظنهم فقال



هذا لان العبد اذا ذاك يتم نفسه ويتطلب عيوبها ولا يغتر بما يظهر من الطاعة  
 والالتزام كما قيل في الشطر الاخير \* كما ان عين السخط تبدي المساو يا من رضى  
 عن نفسه استحسن حالها وسكن اليها ومن استحسن حال نفسه وسكن اليها  
 استولت عليه الغفلة وبالعفلة ينصرف قلبه عن التفتد والمراعاة لظواهره فتشور  
 في تذويع الشهوة على العبد وليس عنده من المراقبة والتذكير ما يدفعها به  
 ويقهرها فتصير الشهوة غالبة له بسبب ذلك ومن غلبته شهوته وقع في المعاصي  
 لا محالة وأصل ذلك كله رضاه عن نفسه ومن لم يرض عن نفسه لم يستحسن حالها  
 ولم يسكن اليها ومن كان بهذا الوصف كان متيقظا متنبها للطوارق والعوارض  
 والتيقظ والتنبه يتمكن من تفقد خواطره ووراعاتها وعند ذلك تتخمد فيران  
 الشهوة فلا يكون لها عليه غلبة ولا قوة فيه تصف العبد حينئذ بصفة العفة فاذا  
 صار عفيفا كان محتذبا لكل ما نهى الله عنه محافظا على جميع ما أمر به وهذا هو  
 معنى الطاعة لله عز وجل وأصل هذا كله عدم رضاه عن نفسه فاذا لا شئ أوجب  
 على العبد من المعرفة بنفسه ويلزم من ذلك عدم الرضا عنها وبقدر تحقق العبد  
 في معرفة نفسه يصلح له حاله ويعلم مقامه وقد ورد عن الكبار والائمة الاخيار من  
 السالكات المتضعة لعيبيهم لنفوسهم والتهمة منهم لها وعدم رضاهم عنها أكثر  
 من أن يحصى ولذلك قل أبو حفص رضى الله تعالى عنه من لم يتم نفسه على دوام  
 الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجبرها الى مكر وهما في سائر أيامه  
 كان مغرورا ومن نظر اليها باستحسان شئ منها فقد أهلكها وكيف يسبح لها قل  
 الرضا عن نفسه وانكر يم ابن الكرم يقول وما أبرئ نفسي ان النفس لا تارة  
 بالسوء وقال أيضا أبو حفص رضى الله تعالى عنه منذ أربعين سنة اعتقادي  
 في نفسي ان الله ينظر الى نظرات السخط واعمالى تدل على ذلك وقال الجنيد رضى الله  
 تعالى عنه لا تسكن الى نفسك وان دامت طاعتك في طاعة ربك وقال أبو سليمان  
 الداراني رضى الله تعالى عنه ما رضيت عن نفسي طرفة عين ويحكى عن سرى  
 السقطي رضى الله تعالى عنه أنه قال انى لا تنظر الى وجهي في اليوم كذا وكذا مرة  
 مخافة أن يكون قد اسود لما أخافه من العقوبة وقال أيضا رضى الله تعالى عنه  
 من الناس ناس لو مات نصف أحدهم ما انزجر النصف الآخر ولا أحسنى الامم  
 الى غير هذا من العبارات الصادرة من المشايخ رضى الله تعالى عنهم في هذا المعنى  
 وقد ألف الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي رضى الله تعالى عنه جزأ صغيرا لجرم عظيم  
 الغوائد في عيوب النفس وكيفية مداواتها فلينظر فيه المرید وكذلك ألف قبله  
 الامام أبو عبد الله الحرث الحاسبى كتابا سماه النصائح جمع فيه من معانيب النفس  
 ونحوها وفرورها وشرورها حلة شافية ونبه فيه على سنن دارسة عافية مما كان



(ولان) أي والله لان (تصحب) أي بالمريد (جاهلا) بالعلم - لوم الظاهرية (لا يرضى عن نفسه) بان  
يسخط عليها ويعتقد نقصها (خير لك من ان تصحب عالما) بذلك (يرضى عن نفسه) لان صحبة من  
يرضى عن نفسه وان كان عالما (٤٧) شرح محض لك لان الصحبة تؤثر في تسبب منه هذا الوصف

الحيث نصار  
علمه غير نافع  
لك في تهذيب  
نفسك وجهه  
الذي اوجب  
رضاه عن نفسه  
ضار لك غاية  
الاضرار وكأنه  
اذافته العلم  
بعيوب نفسه  
حتى لا يرضى  
عن العلم عنده  
فلذا قال (فأى  
علم لعالم يرضى  
عن نفسه) وصحبة  
من لم يرض عن  
نفسه وان كان  
جاهلا خير محض  
ونفيها كل الفائدة  
لان الطبع  
يسرق من الطبع  
والنفس مجبولة  
على حب الاقتداء  
بمن تستحسن  
حاله فصار جهله  
غير ضار لك  
وعلمه الذي  
اوجب عدم

عليه سلفنا الصالح رضوان الله تعالى عليهم من التفطيش والتفقه - وانظر فيما  
تصلح به أعمالهم وأحوالهم وأنفسهم والمحافظة على تطهير الأسرار والقلوب والمبالغة  
في الخد من محقرات الذنوب وقد نقل الامام أبو حامد الغزالي قدس الله روحه  
منه فصلا في كتابه واعتد فيه ذكره بافظه ونص خطابه بعد أن أتى على مؤانسه  
هو أهله فبان للجاهل به علمه وفضله فقال في حقهم والجناسي رحمه الله تعالى خير  
الامة في علم الامامة وله السبق على جميع الباحثين من عيوب النفس والآفات  
الاعمال واغرار العبادات وكلامه جدير بأن يحكي على وجهه ثم ذكره وقد كان  
أوجد زمانه علما وعبادة ونجبة أو انه ورعا ورهافة سيدي الحاج أبو العباس بن  
عامر رجة الله تعالى عليه ورضوانه يكثر من التحريض على مطالعة ذلك الكتاب  
والعمل بما تضمنه من حق وصواب وأظنني سمعته ذات يوم يقول لا يعمل بما فيه  
الاولى أو كلاما هذا معناه فليخذ المرید طالعته وردا وليحرص على العمل بما  
تضمنه مستعيناً بالله تعالى وسائلا منه توفيقا ورشدا لينصحه بآلوه في مراعاة اصلاح  
باطنه والقيام على قدم الصدق في موطنه ولتجعل هجيرا مطالعة كتب التصوف  
وموالاة أهله بالتألف والتعرف فبذلك تتقوى أنوار إيمانه ويقينه وتقتفي عنه  
الغرة في عمله بوظائف دينه ولا يقدم على ذلك الا فرض العين وما يستقيم به نفسه  
من مكابدة التعب والايين ولا يشغل نفسه بعلم يغبر على وجهه مقصوده ويوجب له  
انتسكات موثقة وعهوده وشوما ~~كتب~~ الناس عليه اليوم وحادوا به عن سنن  
القوم حتى أكبرهم ذلك من رذائل الصفات وعظائم الآفات ما صار بهم الى الهلاك  
والشقاء وأدبرهم نفاقا في قلوبهم الى يوم اللقاء وسجل عليهم بالكذب في دعواهم  
انهم قاصدون بعلمهم رضا مولاهم فإياك وإياهم وأشد

لقد أسمعت لونا ديت حيا \* ولكن لا حياة لمن تنادي

ولذلك قال المؤلف \* (ولان) تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من ان

تصحب عالما يرضى عن نفسه فأى علم لعالم يرضى عن نفسه وأى جهل لجاهل  
لا يرضى عن نفسه) فائدة الصحبة انما هي الزيادة في الحال وعدم النقصان فيها  
حسبما يأتي الكلام عليه عند قوله لا تصحب من لا ينضج حاله ولا يد لك على الله  
مقاله فصحبة من يرضى عن نفسه وان كان عالما شرح محض ولا فائدة فيه الا ان علمه غير  
نافع له وجهه الذي اوجب رضاه عن نفسه صار غاية الضرر وكأنه اذافته هذا

رضاه عن نفسه نافع لك غاية النفع وكأنه اذ علم بعيوب نفسه حتى لم يرض عنها الا جبرل عنده ولذا قال  
(وأى جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه) لانه اذا حصل له هذا العلم صار لاجهل عنده حتى يتضرره  
مخالفة ~~تصحب~~ من صحبته غير محض اذا تنويع في قوا علم وجوهل لا تنويع أى فأي علم نافع وأى



جهل ضار ثم قال (شعاع البصيرة) ويعبر عنه بنور العقل و بعلم اليقين (يشهدك قربك منك وعين البصيرة) ويعبر عنه بنور العلم وعين اليقين (يشهدك عدمك لوجوده وحق البصيرة) ويعبر عنه بنور الحق وحق اليقين (يشهدك وجوده لعدمك ولاوجودك) والحاصل أن السالك يتف على قلبه أنوار الالهية يعبر عنها بهذه العبارات ويترتب على كل واحد ثمرات وفوائد قال بعضهم ولا يبلغ العبد حقيقة التواضع الا عند ملء انور المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وتنطبع للحق وللحقائق بمحوائرها وسكون وهدايتها وغيابها وبين المصنف أن الذي ينكشف بالنور الاول قرب الله منك وثمرته ذلك ونتيجة مراقبته تعالى والاستحياء منه حتى لا يراك (٤٨) حيث نهاك ولا يفقدك حيث

أمرك والذي

ينكشف

بالتواضع

كل موجود في

وجود الحق تعالى

فيشهد الا كوار

عدم ما فلا يعا

بها ولا يلتفت

اليها اذ وجودها

عارية والوجود

الحقيقي له سبحانه

وتعالى وثمرته

ذلك أن لا يبقى

في نظرك ما

تستند اليه

ولا ما تستأنس

العلم الذي يرى عيبه حتى لا يرضى عن نفسه لا علم عندده وصحبة من لا يرضى عن نفسه وان كان جاهلا خيرا محض وفيه كمال الفائدة لان جهله غير ضار وعلمه الذي اوجب له عدم رضاه عن نفسه نافع غاية النفع وكانه اذ حصل له هذا العلم لا جهل عنده \* (شعاع البصيرة يشهدك قربك منك وعين البصيرة يشهدك عدمك

لوجوده وحق البصيرة يشهدك وجوده لعدمك ولاوجودك) شعاع البصيرة نور العقل وعين البصيرة نور العلم وحق البصيرة نور الحق فالعقل بقاء بنور عقولهم شهدوا أنفسهم وشاهدوا بهم قريبا منهم أي بالعلم والاحاطة والعلماء بنور علمهم شهدوا أنفسهم عدم ما في وجودهم والمتحققون بنور الحق شاهدوا الحق ولم يشاهدوا معه سواه \* (كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان) الازمنة ههنا أمور وهمية لا وجود لها على التحقيق والمقصود ان الله تعالى لا شيء معه لثبوت أحديته

فلم يبق الا الحق لم يبق كائن \* فإثم موصول وما ثم بائن  
بذاجاء برهان العيان فأرى \* بعيني الاعينيه اذ أعان  
وسياتى من كلام المؤلف رحمه الله تعالى الا كوان ثابتة بآياته محمولة بأحدية ذاته  
وقال قدس الله سره \* (لا تتعدنية همتك الى غيره فالكريم لا تخطاه الامال

به فيتم لك التوكل والتفويض والرضا والاستسلام والذي ينكشف بالثالث الذات المقدسة الهمة وثمرته ذلك الفناء الكامل الذي هو دهايز لبقاء فيفتى عن فناءه وعدمه استملا كافي وجود سيده وناهيك بما يحصل له حينئذ من المواهب والاسرار الالهية فاذا ترقى عن ذلك حصل في مقام البقاء قال صاحب العوارف والباقي في مقام لا يحجب به الحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق والغاني محبوب الحق عن الخلق اه \* (كان الله ولا شيء معه) يعني أن هذا حال من هو متحقق بمقام الفناء وهو عدم رؤيته غير مولا (وهو الآن على ما عليه كان) أي ان الامر الذي حصل لذلك المشاهد وهو أن الوجود الحقيقي له سبحانه وتعالى وغيره لا وجود له هو الوصف المتحقق له سبحانه في الواقع وعدم ادراك ذلك قبل ذلك انما هو لوجود الحجاب فقوله وهو الآن أي عند مشاهدة هذا السالك له على هذا الوصف (على ما عليه كان) أي هو متصف به في الواقع وقيل ادراك هذا المشاهد له ان كان عدم ادراكه ذلك انما هو للعجز والقائم به ثم قال (لا تتعدنية همتك) أيها السالك (الى غيره) بأن تتوجه الى غيره لتصل حاجتك بل اطاب حوائجك منه فالكريم لا تخطاه الامال) فالهمة



العناية تأنف من رفع - واثبها الى غير كريم ولا كريم على الحقيقة الا الله اذا لم يكن هو الذي اذا  
 قدر عفا واذا وعد وفي واذا اعطى زاد على منتهى الرجا ولا يبالي كم اعطى ولا ان اعطى واذا جنى  
 عاتب وما استقصى ولا يضيع من لاذبه والتمنى \* (٤٩) \* ويغنيه عن الوسائل والشفعا وهذه الصفات

الهمة العلمية تأنف من رفع - واثبها الى غير كريم ولا كريم على الحقيقة سوى  
 الله تعالى قال الجنيد رضى الله تعالى عنه الكريم الذي لا يحوجك الى مسئلة  
 وقال الحارث المحاسبي رضى الله تعالى عنه الكريم الذي لا يبالي من اعطى وقيل  
 الكريم الذي لا يخيب رجا المؤمنين واجمع العبارات في معنى وصف الكريم  
 ما قيل الكريم الذي اذا قدر عفا واذا وعد وفي واذا اعطى زاد على منتهى الرجا  
 ولا يبالي كم اعطى ولا ان اعطى وان رفعت حاجة الى غيره لا يرضى واذا جنى عاتب  
 وما استقصى ولا يضيع من لاذبه والتجا ويغنيه عن الوسائل والشفعا فاذا كانت  
 هذه الصفات لا يستحقها أحد سوى الله تعالى فينبغي اذا أن لا تخطأ آمال المؤمنين  
 الى غيره كما قال بعضهم

حرام على من وحده الله ربه \* وأفرده أن يحتذى أحدا رفدا  
 ويا صاحبي قف في مع الحق وقفة \* أموت بها وجد أو أحييا بها وجددا  
 وتل الملوك الأرض تجهد جهدها \* فذا الملك ملك لا يباع ولا يهدى

\* (لا ترفعن الى غيره حاجة هو مورد ها عليك فكيف يرفع غيره ما كان هو له واضعا  
 من لا يستطيع أن يرفع حاجة عن نفسه فكيف يستطيع أن يكون لها من غيره  
 رافعا) اذا أورد الله تعالى عليك حاجة أو أنزل بك نازلة فاعلم انه لا رافع لها سواه اذا  
 يستحيل ان يرفع غيره ما كان هو له واضعا لثبوت توحيد الله في ان لا فاعل سواه واذا  
 هو غالب على أمر لا يغالبه أحد ويستحيل أيضا أن يرفعها عنك من لا يستطيع ان  
 يرفعها عن نفسه لو نزلت به لثبوت عجزه وضعفه ومن المحال تعلقك في حاجتك بمن  
 هو محتاجه تلك قال بعضهم من اعتمد على غير الله فهو في غرور مما لا يدوم ولا يدوم  
 شيء سواه وهو الدائم القديم الذي لم يزل ولا يزال وعطاؤه وفضله دائمان فلا تعتمد  
 الا على من يدوم عليك منه الفضل والعطاء في كل نفس وحين وأوان وزمان قال

لا يستحقها  
 حقيقة الا الله  
 سبحانه وتعالى  
 فينبغي أن لا  
 تخطأ آمال  
 المؤمنين الى  
 غيره واعلم ان  
 الطلب من  
 الخلق المنافي  
 للعبودية هو  
 الطلب منهم  
 على وجه الاعتماد  
 عليهم والاستناد  
 اليهم والغفلة  
 في حال الطلب  
 عن الله تعالى  
 أما الطلب منهم  
 من حيث كونهم  
 اسبابا ووسائط  
 مع الاعتماد  
 في نيل المطلوب  
 على الله ورؤية

ثم قال (لا ترفعن) أيها المرید (الى غيره حاجة) أي فاقة أو نازلة نزلت بك أي لا تتوجه في زوالها  
 الى غيره واطالب منه أن يرفعها عنك فان تلك الفاقة أو النازلة (هو مورد ها عليك) أي منزلها بك  
 (فكيف يرفع غيره ما كان هو له واضعا) اذ هو الغالب الذي لا يغلبه شيء وأيضا (من لا يستطيع أن  
 يرفع حاجة عن نفسه) اذ انزلت به (فكيف يستطيع ان يكون لها من غيره رافعا) أي فيستحيل  
 ذلك لثبوت عجزه وضعفه وحاصله ان المرفوع اليه حوايج لم يتوصل اليها ولو كان ملوك ولا شك ان  
 نفسه أحب اليه من غيره فلو كان له قدرة على نفع غيره لنفع نفسه فلم عجزه عن نفع غيره اذ ما بعد الجبر  
 عن نفع النفس عجز فيكون من قلة العقل تعلقك في حاجتك بمن هو محتاجه مثلك

عبا ل

٧

انه المعطى فليس منافيا للعبودية



عطاء الخراساني رضي الله تعالى عنه اقيمت وهب بن منبه في الطريق فقالت  
حدثني حديثا أحفظه عنك في مقامى وأوجز قال أوحى الله تعالى الى داود عليه  
الصلاة والسلام يا داود أما وعزتي وجلالي لا يستنصر بي عبد من عبادى دون  
خلق أعلم ذلك من نيته فتكبد السهوات السبع ومن فيهن والارضون السبع  
ومن فيهن الاجعات له منهن فرجا ومخرجا أما وعزتي وجلالي وعظمى لا يستعصم  
عبد من عبادى بمخلوق دونى أعلم ذلك من نيته الا قطعت أسباب السموات  
السبع من دونه واستغخت الارض من تحته ولا ابالي في أى واد هلك به قال محمد بن  
الحسين بن حمدان كنت في مجلس يزيد بن هرون وكان الى جانبي رجل قلت له  
ما اسمك فقال سعيد فقلت ما كنتك قال أبو عثمان فسأله عن قصته وخبره فقال  
نقدت نفقتى فقلت ومن تؤمل لما قد نزل بك فقال يزيد فقلت اذا لا يسعفك  
بحاجتك ولا ينفع طابك ولا يملغك املك فقال وما علمك بهذا رجلك الله قلت انى  
قرأت في بعض الكتب أن الله عز وجل يقول وعزتي وجلالي وجودى وكرمى  
وارتفاعى فوق عرشى في علو مكافى لا تقطن أم ل كل مؤمل ل لغيرى بالاياس  
ولا كسونه ثوب المذلة عند الناس ولا تحينه من قربى ولا تقطعنه من وصلى يؤمل  
غيرى في النوائب والشدائد بيدى وأنا النجى ويرجى غيرى وتطرق الفكر أبواب  
غيرى وبيدى مفاتيح الابواب وهى مغلقة وبابى مفتوح ان دعانى من ذا الذى  
أمانى لنا ثابة فقطعت به دونها ومن ذا الذى رجاني لعظيم جرمه فقطعت رجاءه منى  
أم من ذا الذى قرع بابى فلم افقه له جعلت آمال خلقى بينى وبينهم متصلة فتعاقبت  
بغيرى وجعلت رجاءهم مدخرهم عندي فلم يرضوا بحفظى وهلات سمواتى عن  
لا يملون تسبيحى من لا تنكى وأمرتهم ان لا يغلقوا الابواب بينى وبين عبادى فلم  
يثقوا بقولى ألم يعلم من طرقة نائبة من نوائبي أنه لا يملك كشفها أحد غيرى فالى  
أراه بأماله معرضا عنى ومالى أراه لاهى بسوى أعطيت به بجودى مالم يسألنى ثم  
انزعته منه فلم يسألنى رده وسأله غيرى أفترانى أبدأ بالعطية قبل المسئلة ثم أسئل  
فلا أجيب سائلى أنجى أنا فيخاف عبيدى أليس الدنيا والآخرة الى أوليس الرحمة  
والنضل بيدى أوليس الوجود والكرم لى أوليس أنا محل الآمال فمن ذا الذى  
يقطعها دونى وما عسى أن يؤمل المؤمنون لو كانت لاهل سمواتى وأهل أرضى أملونى  
ثم أعطيت كل واحد منهم من الفكر مثل ما أعطيت الجميع مانقص ذلك من  
ملكى عضودة كيف ينقص ملك كامل انا قيمه فيا بؤس القاطنين من رجلى  
ويا بؤس من عصانى ولم يراقبني وثبت على محارمى ولم يستحي منى قال رجلك الله  
أهل هذا الحديث على فمكتبته ثم قال والله لا أكتب حديثا بعده قلت والاصل  
الذى ينبغي عليه هذا المعنى هو تحقق العبد في مقام حسن الظن بالله تعالى ولذلك



(ان لم تحسن ظنك به لا بل وصفه) أي لاجل ما هو عليه من النعوت السنية والصفات العلية فإن من كان متصفاً بأسمى المصافات لا يصدر منه إلا التحجيل سيما لمن ظن به الجحيل (فحسن ظنك به لاجل معاملته معك) من أسباغ النعم وشمول الفضل والكرم \* (٥١) \* (فهو عودك الاحسان وهل أسدى إليك إلا

مننا) أي نعمنا  
أشار بذلك إلى  
أن الناس في  
حسن الظن على  
قسمين خاصة  
وعامة فالخاصة  
حسنوا الظن به  
لما هو عليه من  
النعوت السنية  
والصفات العلية  
والعامة حسنوا  
الظن به لما هم  
فيه من سبوع  
النعم وشمول  
الفضل والكرم  
والتفاوت بين  
المقامين ظاهر  
فكانه قال  
ينبغي لك أيها  
المريد أن تحسن  
ظنك به مطلقاً  
في إيصال المنافع  
ودفع المضار  
وعدم الالتفات  
لغيره فإن لم تقدر  
على حسن الظن  
الذي هو مقام  
الخاصة فقلبس  
بمقام العامة

أخذ المؤلف رحمه الله تعالى في ذكره بآثره فقال **ان لم تحسن ظنك به لاجل**  
حسن وصفه فحسن ظنك به لوجود معاملته معك فهو عودك الاحسان وهل  
أسدى إليك الامتنان) حسن الظن بالله تعالى احد مقامات اليقين والناس فيه على  
قسمين خاصة وعامة فالخاصة حسنوا الظن به لما هو عليه من النعوت السنية  
والصفات العلية والعامة حسنوا الظن به لما هم فيه من سبوع النعم وشمول  
الفضل والكرم والتفاوت بين المقامين ظاهر ولذلك لا يخاف من التغير والانقلاب  
في أحدهما ما يخاف في الآخر لأن أرباب المقام الأول لما تحققت في المعرفة بالله  
تعالى واحتفظوا بأنوار اليقين به اطمأننت قلوبهم وسكنت نفوسهم فلم يبق فيهم  
متسع لوجود تهمة ولا مجال لسوء ظن وأرباب المقام الثاني لم يرتقوا عن نظرهم إلى  
الافعال وهي متناقضة عليهم في كل حال وعند وقوع بعض ما لا يلائمهم منها بهم ربما  
أضعف عن تحمل مكارهها قوى قلوبهم فلا تحصل لهم البراءة من خواطر سوء  
الظن بالله. وتحدث النفس بما يقتضي وجود هلع وجزع فليست كالعبد عند ذلك  
مشاهد ما معنى قوله عز وجل وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وما أشبهه  
وأما من النادر على الغالب قال أبو محمد عبد العزيز المهدوي رضي الله تعالى  
عنه حسن الظن عبارة عن قطع الوهم أن يكون أولاً لا يكون لأن الوهم قاتل وهو  
لوقت ثان فتي أعطيت أذنك للوهم ما كنت وحدك وكذلك الأصغاء بالاذن إلى  
الشیطان والنفس جفست واحداً قلت وحسن الظن يطلب من العبد في أمر  
دنياه وفي أمر آخرته أما أمر دنياه فإن يكون واثقاً بالله تعالى في إيصال المنافع  
والمراقبة إليه من غير كد ولا سعي فيها أو سعي حقيق مأذون فيه وما أجور عليه  
بحيث لا يقوته ذلك شيئاً من نفل ولا فرض فيوجب له ذلك سكوناً وراحة في قلبه  
وبدنه فلا يستفزه طلب ولا يزججه سبب وأما أمر آخرته فإن يكون قوى الرجاء في  
قبول أعماله الصالحة وتوفية أجوره عالياً في دار الثواب والجزاء فيوجب له ذلك  
المبادرة لامتنال الأمر والتكثير من أعمال البر بوجود حلاوة واعتباط ولذا ذرة  
ونشاط وقد قال يحيى بن معاذ أوثق الرجاء رجاء العبد لربه وأصدق الظنون حسن  
الظن بالله تعالى ومن موطن حسن الظن بالله تعالى التي لا ينبغي للعبد أن  
يفارقه فيها أو قلت الشدائد والمحن وحلول المصائب في الأهل والمال والبدن لئلا  
يقع بسبب عدم ذلك في الجزع والخط وسيتأني هذا المعنى في كلام المؤلف رحمه  
الله وهو قوله من ظن أنه كرك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظر ومن أعظم

وحسن الظن به لوصفه ينتج لك محبته ونعمة الاعتماد والنوكل عليه وحسن الظن به بوجود معاملته معك  
ينتج لك شكر نعمته والتشوق لورود فضله ورجته



موطن حسن الظن بالله تعالى حالة الموت وقد جاء في الخبر لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى وفي حديث جابر من استطاع منكم ان لا يموت الا وهو يحسن الظن بالله تعالى فليفعل ثم لاهذه الآية وذالككم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم ولانه تعالى قال فيما روى عنه انا عند ظن عبدي بي فلو ظن بي ما شاء قال ابو طالب المكي رضى الله تعالى عنه وكان ابن مسعود يحلف بالله ما احسن عبد ظنه بالله تعالى الا اعطاه الله عز وجل ذلك لان الخير كله بيده فاذا اعطاه حسن الظن به فقد اعطاه ما يظنه لان الذي حسن ظنه به والذي اراد ان يحققه له وقد روى عن ابي النصر بن حيان قال خرجت عائدا ليزيد بن الاسود فلقيت واثلة بن الاسود فقع وهو ير بدعيادته قال فدخلنا عليه وهو في فراشه فلم راى واثلة بسط يده وطمعني بشير اليه فاقبل واثلة حتى جلس على الفراش واخذ يزيد بن الاسود بيدي واثلة حتى جعلهما على وجهه فقال له واثلة اسألك عن شيء فيبرئيه قل لا تسألني عن شيء اعلمه الا اخبرتك به قال له واثلة كيف ظنك بالله عز وجل قال ظني والله بالله حسن قال فابشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى انا عند ظر عبدي بي ان ظن خير او ان ظن شر او روى عن ابي عبد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ظنك بربك قال يا رسول الله حسن الظن قال فظن به ما شئت فان الله تبارك وتعالى عند ظن المؤمن به وروى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان حسن الظن بالله من حسن عبادة الله قلت والاخبار والاثار في الرجاء وحسن الظن بالله وسعة رجاؤه أكثر من أن تحصى ومطالعتهما يزيد المرء قوة في هذا المقام فمن أراد الشفاء في ذلك فعليه بطالعة كتاب الرجاء من قوت القلوب وكتاب الاحياء قال بعضهم وما رأت أرجو الله حتى كاتني \* أرى بجميل الصنع ما هو صانع ثم بين رحمه الله تعالى الحالة التي بمنازلتها يتحقق العبد في مقام حسن الظن بالله تعالى وهو عكوف العبد بباب الله وتعاق قلبه بوحدة ذاته وأشار الى أن ذلك هو غاية التوكل ومنتهى الامتنان لا ما تتوهمه النفس وتطالبه من التوكل المعقول والامنيات التي تفنى وتزول وحكم بان خلاف هذا من عوى القلب وعما يتحقق أن يتعجب منه كل ذي لب فقال **كل الحب من يهرب من لا انفكك له عنه** ويطلب ما لا بقاء له معه فانها لا تعي الا بصارا لآية) هرب العبد من مولاه بما قبله على شهواته ومتابعته هواه وذلك نتيجة هي تلبسه وجهه بربه لانه استبدل الذي هو أ في بالذي هو خير وأثر الغاني الذي لا بقاء له على الباقي الذي لا انفكك له عنه ولو كانت له بصيرة لا أثر الباقي على الغاني وافعل ما فعله سحرة فرعون لما آمنوا

(الحب كل  
الحب من يهرب  
مما لا انفكك  
له عنه) وهو  
الله تعالى بان لا  
يفعل ما يقربه  
اليه (ويطلب  
ما لا بقاء له معه)  
وهو الدنيا وكل  
شيء سوى المولى  
بأن يقبل على  
شهواته ويتبع  
هواه (فانها  
لا تعي الا بصار  
الآية) أي أن  
ذلك ناشئ من  
عوى قلبه ووجود  
جهله بربه لانه  
استبدل الذي  
هو أدنى بالذي  
هو خير وأثر  
الغاني الذي  
لا بقاء له على  
الباقي الذي  
لا انفكك له  
عنه ولو كانت  
له بصيرة لعكس  
الامر ثم قال



(لا ترحل من كون الى كون) يعني ان العمل المصاحب للرياء ونحوه مذموم غير معتد به شرعا فاذا  
حا هذا المراد نفسه حتى خالص من ذلك ولكن قصده الجزاء والدرجات أو نيل الرتب العالية والمقامات  
لم يزل مذموميا أيضا عند العارفين والمحمود أن يقصده وجه الله تعالى ثم شبه لمصنف الرحيل من  
كون الى كون بقوله (فتكون كحمار الرحا) أي الطاحون (يسير والمكان الذي ارتحل اليه هو  
الذي ارتحل منه) وكذلك العمل لطلب الجزاء فيه رحيل من كون وهو الرياء ونحوه الى كون وهو  
ما ذكره من طلب الجزاء وسببه بقا بالانفوس فتطلب بعملها رتبة عند الله وكل ذلك من الاكوان  
والاكران كلها متساوية في كونها أغيارا (ولكن ارحل من الاكوان الى المكون) بأن تخلص  
عملك لاولئك وحده دون حظ عاجل أو أجل فمن أجل الدرجات \* (٥٣) \* أو المقامات فهو عبد

لها ومن عمل  
لله فهو عبد لله  
وهو راحل من  
الاكوان الى  
المكون (وأن  
الى ربك المنتهى  
أن فقد انتهى  
سيره الى الله  
وصار متحققا  
بمعنى هذه الآية  
بخلاف المرتحل  
من كون الى  
كون فانه غير  
متعلق ولا وصل  
اليه (ولنظير  
الى قوله صلى  
الله عليه وسلم  
فمن كانت  
هجرته الى الله  
ورسوله) أي  
بالصدق والنية

بربه - ماذ لم يحس فلو ايمانهم به فرعون من الاحسان والانعام والتعظيم  
والاكرام ولم يكثر ثوابا توعدهم به من العذاب والقتل والصليب على جذوع  
الاضل بل قالوا ان نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا الآية ثم قالوا  
والله خير وأبقى فهو لا استنارت قلوبهم وشاهدوا محبوسهم فكان منهم ما كان  
(لا ترحل من كون الى كون فتكون كحمار الرحا يسير والمكان الذي ارتحل اليه  
هو الذي ارتحل منه - ولكن ارحل من الاكوان الى المكون وأن الى ربك المنتهى)  
العمل على طلب الجزاء والدرجات أو نيل الرتب العالية والمقامات نقصان في الحال  
وشوب في الاخلاص الاعمال وهو معنى الرحيل من كون الى كون وسبب ذلك ققاء  
اعتبار النفس في أن تحصل لها رتبة أو تنال بسعيها موهبة وهذه كلها من  
الاكوان والاكران كلها متساوية في كونها أغيارا وان كان بعضها أنوارا وتمثيلة  
بحمار الرحا مبالغة في تجميع حال العاملين على رؤية الأغيار وتلطيف في دعائهم الى  
حسن الأدب بين يدي الواحد انقهار حتى يتحققوا بمعنى قوله تعالى وأن الى ربك  
المنتهى فيكون انتهاء سيرهم اليه وعكوف قلوبهم عليه وتكون أعمالهم اذذاك  
وفاء بمقتضى العبودية وقيامها بقوى الربوبية فقط من غير التفات الى النفس على  
أي حال تكون فهذا هو تحقيق الاخلاص الكائن عن مشاهدة التوحيد الخاسر  
جهلنا الله من أهله بمنه وفضله انه على كل شيء قدير (وانظر الى قوله صلى الله عليه  
وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته  
الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه فافهم قوله عليه الصلاة  
والسلام وتأمل هذا الامر ان كنت ذافهم في هذا الحديث النبوي تنبيهه على

(فهجرته الى الله ورسوله) في الواقع ونفس الامر فهي مجردة عنها (ومن كانت هجرته الى دنيا  
يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه فافهم قوله عليه الصلاة والسلام وتأمل هذا الامر ان  
كنت ذافهم) يعني ان في هذا الحديث تنبيهه على المدكور وموضع الاعتبار والتأمل هو الشق  
الثاني أعني هجرته الى ما هاجر اليه فان معناه أنه لا يصيب له من الوصوف والقرب الذي حظى به من  
هاجر الى الله ورسوله وكأنه صلى الله عليه وسلم نبه بالدين والارادة على حظوظ النفس بالوقوف معها  
كائنة ما كانت فقوله فهجرته الى الله ورسوله هو معنى الارتحال من الاكوان الى المكون الذي هو



الحكماء يقول لا تؤاخ من الناس من يتغير عليك في أربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه لان هذه المعاني تتغير لها الطباع لدخول الضرر منها على النفس وفقه لا تتفاد وقال في موضع آخر من كان فاضلا في اخوة اخيه أو في صحبته كثرة أعماله أو واقفاه مع أكمل أحواله دل على جهله به - هذه الطريق التي تنفذ الى التحقيق لانها تحول وانما العمل على - قائق القلوب لانها ثابتة في الاصول فان اقترن الى جهله نقص معرفته الاخوة دخل عليه التزين له واتصنع عنده لتعلم منزله ويحسن عنده أثره فيدخله ذلك في الشرك ويخرجه الشرك عن - حقيقة التوحيد فتزل قدم بعد ثبوتها ويسقط من عين مولا فلا يتولاه لان النفس مبتلاة بحب الثناء والمدح واثبات المنزلة باظهار الوصف فيكون هذا صاحب حيث من أشام الناس عليه وأضره - له و يصير أحد - هما بلاه على صاحب - فليفارقة حيث لانه جاهل فلا يحبه لانه يحسد النقصان بحبته وتدخل عليه الآفات بمقاربتة ولينفرد بنفسه ويبعد في حالة عالية كانت أو دنيسة وضيعة كانت أو رفيعة من غير مقاربة أحد ولا مباينة فهو خير له وأجد عاقبة اه ويدل على ارادة صاحب الكتاب لهذا المعنى الذي ذكرناه في التقيية على قوله لا تحب من لا ينضك حاله ما أعقبه به من قوله ولا يدل ذلك على الله مقاله فيكون الحال والمقال متناسبين في كون كل واحد منهما متعلقا بالله تعالى عبودية ودلالة \* قال سهل ابن عبد الله رضي الله تعالى عنه احذر صحبة ثلاثة أصناف من الناس الجبابرة الغافلين والقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين وقال يوسف بن الحسين الرازي رحمه الله تعالى قلت لذي النون المصري رضي الله تعالى عنه من أصعب فقال من لا تكتفه شيئا عما يعمله الله منك وقال حمدون القصار رضي الله تعالى عنه أصعب الصوفية - فان للقبج عندهم وجوها من المعاذير وليس الحسن عندهم كبير موقع يعظمونك به إشارة الى أن الحب بالعمل منفي عندهم في صحبتهم وقال الجنيد رضي الله تعالى عنه اذا أراد الله بالمرء خيرا أرفقه الى الصوفية ومنعه صحبة القراء وقال علي رضي الله تعالى عنه شر الأصدقاء من أحوجك الى المداورة والجأك الى الاعتذار وقال مرة شر الأصدقاء من يكلف له وأنشدوا ليوسف بن الحسين الرازي رضي الله تعالى عنه

أحب من الإخوان كل موافق \* وكل غصيص الطرف عن عثراتي  
يوافقني في كل أمر أحبه \* ويحفظني حيا وبعد مماتي  
فن لي بهذا اليتي قد وجدته \* فقاسمته مالي من الحسنات

والحاصل من هذا ان صحبة الصوفية هي التي يحصل بها كمال الانتفاع للصاحب دون من عداهم من المذسوسين الى الدين والعلم لانهم خصوا من حقائق التوحيد



(ر) عما كنت مسيئاً فأراك الاحسان منك صحبتك الى من هو أسوأ حالاً منك) يعني ان صحبة من هو دونك ضرر محض لأنها تغطي عنك عيوبك وتبين لك كمالك فتوجب لك حسن الظن بنفسك فتعجب بأعمالك وتقنع بأحوالك والرضا عن النفس ورؤية احسانها أصل كل شرفان أردت ولا بد أن تعجب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقالة \* (٥٧) \* فاصحب مثلك حتى تكون في صحبته لالك ولا عليك

ثم اعلم ان صحبة العارفين على قسمين صحبة ارادة وصحبة تبرك فصحبة الارادة هي التي يشترط لها الشروط المعروفة التي حاصلها ان يكون المرید مع الشيخ كاليت بين يدي الغاسل وصحبة التبرك هي التي يكون القصد بها الدخول مع القوم والتزني بربهم والانتظام في سلك هقدهم وهذا لا يلزم بشروط الصحبة وانما يؤثر بلزوم حدود الشرع ولعله بمخالطة الطائفة تعود عليه ببركتهم

والمعرفة بخصائصهم ليساهمهم فيها غيرهم ويسر بان ذلك من صاحب الى المصروف هو غاية الاميل والمطلوب فقد قيل من تحقق بحالة لم يخل حاضره ومنها فن جلس على دكان العطار لم يفقد الرائحة الطيبة وهذا في الحضور والمجالسة فما ظنك في الصحبة والمؤانسة وقد وصفهم بعض العلماء فقال الصوفي من لا يعرف في الدارين احدا غير الله ولا يشهد مع الله سوى الله قد سخر له كل شيء ولم يسخره لشيء وسلط على كل شيء ولم يسلط عليه شيء يأخذ النصيب من كل شيء ولا يأخذ النصيب منه شيء يصفو به كدر كل شيء ولا يكدر صفوه شيء قد شغله واحد عن كل شيء وكفاه واحد من كل شيء فانظر رحمك الله هذه الصفات ما أعظمها وأجلها وما أشرف حال من اتصف بها وما أعز في هذا الوجود نفعنا الله بهم ورزقنا من بركاتهم وفي صحبة أمثال هؤلاء يحصل للمرید من المزيد ما لا يحصل له بغيرها من فنون المجاهدات وأنواع المكابدات حتى يبلغوا من ذلك الى أمر لا يسعه عقل حافل ولا يحيط به علم عالم ناقل \* قال سيدي أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه ماذا أصنع بالكيمياء والله لا تصعبت أقواما يعبر أحدهم على الشجرة اليابسة فيشرب اليها فتثمر رمتا لا وقت فن صحب مثل هؤلاء الرجال ماذا يصنع بالكيمياء وقال أيضا رضى الله تعالى عنه والله ما سار الا واياهم والابدال من قاف الى قاف الا حتى يلقوا واحدا مثلنا فاذا القوه كان بغيتهم وقال أيضا رضى الله تعالى عنه الهوى اذا اراد اغنى وقال أيضا رضى الله تعالى عنه والله ما بيني وبين الرجل الا أن أنظر اليه نظرة فقد أغنيته وقال فيه شيخه أبو الحسن الشاذلي رضى الله تعالى عنه أبو العباس هو الرجل الكامل والله انه لبأية البدوى يقول على ساقيه فلا يمسي عليه المساء الا وقد وصله الى الله وسيأتى طرف من ذكر حال المؤلف رحمه الله تعالى في صحبته وما أوصله اليه ببركة رؤيته عند قوله كل كلام يبرز عاينه كسوة القلب الذي منه برز (وعما كنت مسيئاً فأراك الاحسان منك صحبتك الى من هو أسوأ حالاً منك) هذه أعظم آفة تدخل على من خالف ما ذكره وصحب من هو دونه في الحال وهي استحقاقه لها وهو عليه فبؤذيه ذلك الى رضاه عن نفسه ورؤيته لاحسانها وهو أصل كل شرك كما تقدم (ما قل عمل برز من قلب زاهد ولا كثر عمل برز من قلب راغب)

عبارا ل يصل الى ما وصلوا اليه (ما قل عمل برز من قلب زاهد) أي غير متعلق بالدنيا بل هو وان كان قليلا في الحس كثير في المعنى لسلامته من الآفات القادحة في قبول الأعمال من الرياء والتصنع للناس وطلب الأعراض الدنيوية وعدم حضور القلب مع المولى في حال فعله لقله الوسوس الشيطانية الناشئة من حب الدنيا (ولا كثر عمل برز من قلب راغب) في الدنيا بل هو وان كان كثيرا في العمل قليل في المعنى لعدم سلامته مما ذكره وقد روى عن ابن مسعود انه قال



ركعتان من زاهد عالم خير من عبادة المتعبدين المجتهدين إلى آخر الدهر أبداً (حسن الأعمال)  
 بخلافها عما يعوقها عن القبول من الرياء (٥٨) \* وغيره وحضور القلب مع الله في حال

فعلها وعدم  
 اشتغاله بغيره  
 من الوسواس  
 الشيطانية  
 (تتابع حسن  
 الاحوال) القائمة  
 بالقلوب من  
 الزهد في الدنيا  
 والاخلاص لله  
 بأن يقصد بعمله  
 عبودية الله  
 تعالى لا لطالب  
 حظ عاجل ولا  
 ثواب آجل (وحسن  
 الاحوال) ناشئ  
 (من التحقيق)  
 أي التمكن  
 (في مقامات  
 الانزال) أي في  
 المقامات التي  
 تنزل في قلوب  
 العارفين وهي  
 عارف الملية  
 بورد هـ الله  
 تعالى عـ إلى  
 القلوب تكون  
 سبباً في ترك  
 الدعوى وعدم  
 الالتفات إلى الجنة  
 أو هرب من نار

مقادير الأعمال على حسب قلوب العمال فاصدر عن الزاهدين في الدنيا من  
 عمل طاعة وإن كان قليلاً في المحس فهو كثير على التحقيق وما صدر عن الراتبين  
 فيها من عمل يروان كان كثيراً في المحس فهو قليل على التحقيق وذلك لأن الزاهدين  
 سلموا من الآفات التي تقدر في اخلاص أعمالهم من مراآت الناس والتصنع  
 لهم وطلب الاعراض الدنيوية عليها منهم لأنهم زهدوا فيها فيحصل لهم قبول  
 أعمالهم فيستوفروا لهم قليلاً ما بحسب ذلك ويكثر والراغبون تعثر بهم الآفات المبطله  
 لأعمالهم القادحة في اخلاصهم بسبب رغبتهم في الدنيا فلا تقبل منهم فيقل الكثير  
 من أعمالهم لوجود النقصان فيها وقد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله  
 تعالى عنه كونوا القبول العمل أشد اهتمامكم بالعمل فإنه لا يقل عمل مع التقوى  
 وكيف يقل عمل يتقبل وقد وصف الله تعالى ذكر المؤمنين بالكثرة لما تضمنه من  
 وجود الاخلاص وعدم رياء الناس فقل في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا  
 الله ذكراً كثيراً قيل يعني خالصاً فسمى الخالص كثيراً وهو ما خلاصت فيه النية  
 لوجه الله العظيم ووصف ذكر المنافقين بالقله لما اشتمل عليه من عدم الاخلاص  
 ووجود رياء الناس فقال تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلاً يعني  
 غير خالص وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال ركعتان من  
 زاهد عالم خير من عبادة المتعبدين المجتهدين إلى آخر الدهر أبداً (حسن الأعمال)  
 الحسابية لصدر السابغين أنتم أكثر أعمالاً واجتهاداً من أصحاب رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وهم كانوا خيراً منكم قيل ولم ذلك قال كانوا أزهداً منكم في الدنيا  
 وعن بعض الحسابية أيضاً قال تابعنا الأعمال كلها فلم نر في أمر الدنيا والآخرة أبلغ  
 من الزهد في الدنيا وقال أبو سليمان الداراني رضي الله تعالى عنه سألت معروفاً  
 الكرخي رضي الله تعالى عنه عن الطائعين لله بأي شيء قدروا على الطاعة فقال  
 بإخراج الدنيا من قلوبهم ولو كان شيء من في قلوبهم ما صحت لهم عبادة وقال الشيخ  
 أبو عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه شكك بعض الناس لرجل من الصالحين أنه  
 يعمل أعمال البر ولا يجد إلا وة في قلبه فقال لأن عندك بفت إبليس وهي الدنيا  
 ولا بد للاب أن يزور أبنته في بيتها وهو قلبك ولا يؤثر دخوله الافساداً وكان أبو محمد  
 ابن سهل رضي الله تعالى عنه يقول يعطى الزاهد ثواب العلماء والعباد ثم يقسم على  
 المؤمنين ثواب أعماله قال ولا يرى في القيامة أحداً أفضل من ذي زهد عالم وورع

(حسن الأعمال تتابع حسن الاحوال وحسن الاحوال من التحقيق في مقامات  
 الانزال) حسن الاحوال توفيتها يجب لها من شروط وآداب عبودية الله تعالى

فإن المريد إذا حصل له ذلك راقب مولاته بقلبه فلا يقصد بعمله غيره وإذا حصل ذلك  
 تخلص العمل عما يعوقه عن القبول وهذه المحكمة كالدليل لما قبلها كانت الخصال المحموده  
 لا تنشأ غالباً إلا من كثرة الذكر والمداومة عليه ذكره بقوله







وان تقرب الى ذراعاتي بغير منة باعاً وان اتاني بمشي أتيته هرولة كان في ذلك  
اكتفاء وغنية وهذا الحديث متفق على صحته قالوا ومن خصائصه أنه خير وقت  
بوقت فسامن وقت الا والعبد مطاوب به اما وجوبها واما ندبها بخلاف غيره من  
الطاعات قل ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما لم يفرض الله تعالى على عباده  
فريضة الا جعل للمساكين ما ملوم ثم عذر أهلها في حال العذر غير الذكركر فانه لم  
يجعل له حداً يفتى اليه ولم يعذر أحد في تركه الا ما غلبوا على عقله وأمرهم بذلك  
في الاحوال كلها فقال عز من قائل فادكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال  
تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيراً أي بالليل والنهار وفي البر  
والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر وفي الصحة والسقم والسر والعلاية وعلى كل  
حال وقال مجاهد رضي الله تعالى عنه الذكركر كثير أن لا ينساه أبداً وروى عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر واذا ذكر الله حتى يقولوا بحسنه فيبقى للعبد أن  
يستكثر منه في كل حالته ويستغرق فيه جميع أوقاته ولا يغفل عنه وليس له أن  
يتركه لوجود غفلة فيه فان تركه له وغفلة عنه أشد من غفلة فيه فعليه أن  
يذكر الله تعالى بلسانه وان كان غافلاً فيه فاعل ذلك كره مع وجود الغفلة برفعه الى  
الذكركر مع وجود اليقظة وهذا انت العقل والعلم والذكركر مع وجود اليقظة برفعه  
الى الذكركر مع وجود المحضور وهذه صفة العلماء واعل ذلك كره مع وجود المحضور  
يرفعه الى الذكركر مع وجود الغيبة عما سوى المذكور وهي مرتبة العارفين المحققين  
من الاولياء قال الله تعالى واذا كرر بك اذا نسيت أي اذا نسيت ما دون الله عند  
ذلك تكون ذا كراهة وفي هذا المقام ينقطع ذكر اللسان ويكون العبد محوياً  
في وجوده اليان وفي هذا المعنى أنشدوا

ما نذكرتك الا هم يقاتني \* سرى وقلبي وروحي عندك كراك  
حتى كان رقيباً منك يهتف بي \* اياك ويحك والتذكراك  
أما ترى الحق قد لاحت شراذه \* وواصل الكل من معناه معاك

وقال الواسطي مشيراً الى هذا المقام اذا كرون في ذكره أكثر غفلة من الناسين  
لذلك كره لان ذكره سواء وقال أبو العباس بن البناء في كلام ذكره على مقدمة  
كتاب أبي العزتي الدين بن المظفر الشافعي وهو كتاب الاسرار العقلية في الكلمات  
النبوية ورأيت هذا الكلام بخطه رحمه الله ومن أحسن الذكركر ما هاج عن خاطر  
وارد من المذكور رجل ذكره وهذا هو الذكركر الخفي عند المتصوفة على الاستمرار  
والتمسك في الاسرار وأما قولهم حتى يتمكن اذا كرا الى حالة يستغرق بها عن الذكر  
فليس ذلك يتمكن حلال ولا اتحاذ بل حكمة وقدرة من عزيز حكيم وبيان ذلك  
أن يكون القلب عند الذكركر في الذكركر فارغاً من الكل فلا يبقى فيه غير الله جل



(من علامات  
موت القلب)  
أى قلب المريء  
(عدم الحزن  
على ما فاتك من  
الموافقات) أى  
الطاعات (وترا  
الندم على  
ما فعلت من  
وجود الزلات)  
أى من الزلات  
التي توجد منك  
وعلامته حياته  
بالأنوار الإلهية  
وان لم تدركها  
لغاظ حجابك  
وخزتك على  
ما فاتك من  
الطاعات وندمك  
على ما فعلت  
من الزلات فتفرح  
بصدور الأعمال  
منك فرحا  
شديدا وتغم  
على صدور  
المخالفات وذلك  
دليل على أنك  
من أهل الإرادة  
الغيبية لله  
فخذ في السير  
ولا تسكن

ذكره في صير القاب بيت الحق و يمتلئ منه فيخرج الذ كرم من غير قصد ولا تدبير  
وحينئذ يكون الحق المبين لسانه الذي ينطق به فان بطش هذا الذ كركان يده التي  
يبطش بها وان سمع كان سمعه الذي يسمع به قد استولى المذكور العلى على الفؤاد  
فامتلكه وعلى الجوارح فصرقها فمما يرضيه وعلى الصفات من هذا العبد فقلوبها  
كيف شاء في مرضاته فلذلك يخرج الذ كرم من غير تكاف وتذبت الاعمال بالطاعات  
فشاطا ولذة من غير كلال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ان  
الله مع الذين انقوا والذين هم محسنون وقد وصف الله قلب أم موسى عليه السلام  
بمعنى ذلك في قوله الحق وأصبح فؤاد أم موسى فارغا أى فارغا من كل شئ الا من ذكر  
موسى فكادت أن تبدى به من غير قصد منها الذ كره ولا تدبير بل كان تركها للتصريح  
بذكره صبرا يربط الله على قلبها لتكون من المؤمنين بما أوحى اليها من قبل في  
شأن موسى وبأنه من المرسلين وبذلك ين دفع الاشكال الذي ذكره أبو العز  
ووصفه بالعظم وهو اجتماع الضدين في بادية الرأي وهما الذ كرو والغفلة عن الذ كرو  
وهذه المعالم والمراقى لا يعرف حقائقها الا السالكون وجدانا والعلماء ايما او تصديقا  
فيا لك والكذب بآيات الله فتكون من الصم البكم في الظلمات ولما كان المذكور  
لا يجوز عليه وصف الفقر والعدم ولا يمنعه حجاب ولا يحويه مكان ولا يشتمل عليه  
زمان ولا يجوز عليه الغيبة بوجه ولا يتصف بحوادث الهدئين ولا يجري عليه  
صفات المخلوقين فهو حاضر عينا ومعنى وشاهد سر او نجوى اذ هو القريب من كل  
شئ وأقرب الى الذ كره من نفسه من حيث الایجاد له والعلم به والمشية فيه  
والقدرة والتدبير له والقيام عليه خلق الخليفة فلا تلحقه أوصافها وأوجده  
الاعداد فلا تحصره معانيها سبحانه هو العلى الكبير انتهى كلام الشيخ أبى العباس  
رحمه الله في معنى المقام الثالث من مقامات الذ كرو وهو في غاية الحسن والتحقيق  
مشيرا الى توحيد الخواص من أهل هذا الطريق فلا ينبغي أن يستبعد العبد  
الوصول الى هذا المقام الكريم فليس ذلك بعزير على الفتح العليم فعلى العبد  
القيام بحق الاسباب ومن الله تعالى رفع الحجاب وقال رضى الله عنه

موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات وترك الندم على ما فعلته من  
وجود الزلات ~~موت القلب~~ اذا كان حيا بالایمان حزن على ما فاتته من الطاعات وندم  
على ما فعله من الزلات ومقتضى هذا وجود الفرح بما يستعمل فيه من الطاعات ويوفق  
له من اجتناب المعاصي والسيئات وقد جاء في الخبر من سرته حسنة وسأته  
سيئة فهو مؤمن فان لم يكن العبد بهذا الوصف وعدم الحزن على ما فاتته والندم  
على ما أتاه فهو ميت القلب وانما كان ذلك من قبل أن أعمال العبد الحسنة  
والسيئة علامات عن وجود رضا الله تعالى عن العبد ومخطئه عليه فاذا وفق الله



(لا يعظم الذنب عندك عظمة أم ذلك) (٦٢) عن حسن الظن بالله تعالى) بأن توقعك في اليأس والقنوط

تعالى عبده للصالحات سر ذلك لانه علامة على رضاه عنه وغلب حيفته ورجاؤه  
واذا اخذ له ولم يعصمه فعمل بالمعاصي ساء ذلك وأخرته لانه علامة على خطئه عليه  
وغلب حيفته وخوفه والرجاء يبعث على الاجتهاد في الطاعات وليس من مقتضاه  
تركها وعدم الحزن على ما فاتته منها أمنيا واغترارا والخوف يبعث على المجاهدة في  
اجتناب المعاصي والسيئات وليس من مقتضاه فعلها وترك التندم عليها ياسا  
وقنوطا وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اذا تأهأت فلما حاذانا ورأى جماعة منا خرا راحلته ثم مشى الى  
الذي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أوضعت راحلتي من مسيرة تسع فسيرتها  
اليك ستا وأسمرت ليلي وأجامأت نهاري وأنضيت راحلتي لا سألك عن اثنتين  
أسمرتاني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من أنت قال زيد الخيل قال بل أنت زيد  
الخيل رسول فربعضلة قد سلمات ههنا قال جئت لا سألك عن علامة الله فممن يريد  
وعلامته فممن لا يريد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من يمنع كيف أصبحت يا زيد  
قال أصبحت أحب الخير وأهله وأحب أن يعمل به واذا فقتى حذت اليه واذا عملت  
عملا قل أو كثيرا فممن بشوا به قال هي هي بعينها يا زيد ولو أرادك الله للآخرى هياك  
لما لم لا يبالي في أي وادها كنت فقال زيد حسبي حسبي ثم ارتحل ولم يثبت به لا يعظم

الذنب عندك عظمة أم ذلك عن حسن الظن بالله تعالى فان من عرف ربه استصغر  
في جنب كرمه ذنبه عظمة الذنب عند مرتكبه على وجهين أحدهما أن يعظم  
عنده عظمة تجمعه على التوبة منه والاقلاع عنه وصدق العزم على أن لا يعود الى  
مثله فهذه عظمة محمودة وهي من علامات ايمان العبد كما قلنا قال عبد الله بن مسعود  
رضي الله عنه ان المؤمن يرى ذنوبه كأنها في أصل جبل يخاف أن يقع عليه وان  
الفاير يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه قال به هكذا فاطاره ويقال ان الطاعة كلما  
استصغرت كبرت عند الله وان المعصية كلما استعظمت صغرت عند الله تعالى  
والثاني أن يعظم عنده عظمة توقعه في اليأس والقنوط وتؤدي الى سوء الظن بالله  
تعالى فهذه عظمة مذمومة قاذحة في الايمان وهي شر عليه من ذنوبه وسبب ذلك  
جهله بصفات مولا المحسن الجواد الكريم ووقوفه مع نفسه وقياسه بعقله وحده  
ولو كان عارفا بالله حتى المعرفة لاستحقاقه رذوبه في جنب كرمه وفضله فاي قدر للعبد  
أوقية حتى يقع في ذنب لا يسه عفو ربه ويكبر عليه أن يغفره قال في التنوير واعلم أنه  
لا بد في ملكته من عبادهم نصب الحكم ومحل ظهور الرحمة والمغفرة ووقوع الشفاعة  
وفهم قول صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء  
بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم وقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتي

فهذه عظمة  
مذمومة قاذحة  
في الايمان وهي  
شر عليك من  
ذنوبك وسببها  
جهلك بصفات  
مولاك ووقوفك  
مع نفسك (فاه  
من عرف ربه)  
معرفة حقيقة  
(استصغر في  
جنب كرمه  
ذنبه) فاي ذنب  
لا يسه عفو  
بجهله أما  
عظمة الذنب  
التي تجعل  
مرتكبه على  
التوبة منه  
والاقلاع عنه  
وصدق العزم  
على أن لا يعود  
الى مثله فهي  
عظمة محمودة  
وهي من علامات  
ايمان العبد قال  
ابن مسعود ان  
المؤمن يرى  
ذنوبه كأنها  
في أصل جبل  
خاف أن يقع

عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه قال به هكذا فاطاره  
ويقال ان الطاعة كلما صغرت كبرت عند الله وان المعصية كلما استعظمت صغرت عند الله



(لا صغيرة) من ذنوبك بل كلها كثر (إذا قابلك عدله) وهو تصرفه في ملكه من غير حرج عليه فإذا ظهرت صفة العدل على من أبغضه الله تعالى ومقتته (٦٣) بطلت حسناته وعادت صفاته كثر (ولا

كبيرة إذا واجهتك فضله) وهو اعطاء الشيء بغير عوض بل جميع ذنوبك حيثما صغائر فاذا ظهرت صفة الفضل بان أحبه اضعفت سيئاته ورجعت بكثرة صفاته ولذا قال الشاذلي قدس الله سره واجعل سيئاتنا سيئات من أحببت ولا تجعل حسناتنا حسنات من أبغضت (لا عمل أرحى للقبول) أي لقبول الله له (من عمل يغيب عنك شهوده) بأن تشهد أن الذي وفقك له هو الله تعالى ولولاه ما صدر منك ذلك العمل

لاهل السكائر من أمتي وجاء رجل الى الاستاذ أبي الحسن قدس الله سره العزيز فقال يا سيدي كان البارحة بحوارنا من المنكرات كيت وكيت وظهر من ذلك الرجل استغراب أن يكون هذا فقال يا هذا كأنك تريد أن لا يعصى الله تعالى في ملكته من أحب أن لا يعصى الله تعالى في ملكته فقد أحب أن لا تظهر مغفرتي وأن لا تكون شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم له وكم من مذنّب كثرت آسائه ونحو الفقه وجبت له الرحمة من ربه فكان له راحما وبقدرا يمانه وإن عصي عالما اه فلا ينبغي للعبد أن يستعظم ذنبه استعظاما يؤديه الى أن يلقي بيديه اياها من روجه وقت وطمان رحمة وسوء ظن به بل عليه أن يتوب الى ربه منه ويرجع اليه عنه ويعلم حكمه الله تعالى في تسليطه عليه وتخليته بينه وبينه وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الذنب خير للؤمن من الحب ما خلى الله تعالى بين مؤمن وبين ذنب أبدا فنبهك بهذا على أن الذنب مانع من وجود الحب الذي هو أعظم حجاب بين العبد وبين مولاه لان صاحبه ناظر الى نفسه لا الى ربه مستعظم لطاھته وعبادته ملاحظ لذلك ومساكن له بخلاف ذلك الذنب لانه يوجب له الخوف والمذروا الى الله تعالى والفرار اليه من نفسه والهرب بهف العبد عن الله تعالى والذنب يصرفه اليه والحب يقبل به على نفسه والذنب يقبل به على ربه والحب يؤديه الى الاستغناء والذنب يؤديه الى الافتقار وأحب أوصاف العبد الى الله عز وجل افتقاره الى مولاه وأشرف أحوال المؤمن ما رآه اليه ويقبل به عليه (لا صغيرة إذا قابلك عدله ولا كبيرة إذا واجهتك فضله) إذا ظهرت الصفات العلية بطلت أعمال العاملين فاذا ظهرت صفة العدل على من أبغضه ومقتته بطلت حسناته وعادت صفاته كثر وإذا ظهر وصف الكرم والفضل لمن أحبه اضعفت سيئاته ورجعت بكثرة صفاته قال يحيى بن معاذ رضي الله تعالى عنه ان وضع عليهم عدله لم يبق لهم حسنة وان نالهم فضله لم يبق لهم سيئة ومن دعائه رضي الله تعالى عنه الهى ان أحببتني غفرت سيئاتي وان مقتني لم تقبل حسناتي وما أحسن قول سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه في دعائه ومناجاته واجعل سيئاتي من أحببت ولا تجعل حسناتي من أبغضت فالاحسان لا ينفع مع البغض منك والآساءة لا تضر مع الحب منك وسيأتي من مناجات المؤلف رحمه الله في مثل هذا المعنى قوله الهى كم من طاعة بذيتها وحالة شيدتها هدم اعتمادى عاينها عدلك بل أقالى منها فاضلك (لا عمل أرحى للقبول من عمل يغيب عنك شهوده ويحقر عندك وجوده)

(ويحقر عندك وجوده) بان لا تجد عليه في تحصيل أمر من الامور كالوصول الى الله تعالى والقرب منه ونيل الدرجات والمقامات لرؤيتك التقصير فيه وعدم سلامته من الآفات المانعة من قبوله وفي بعض النسخ أرحى للقبول أي لصلاحها



(انما أورد عليك) أيها المريد (الوارد) ﴿٦٤﴾ يطلق الوارد على ما يحف الله به عبده من

العلوم الوهية  
والانوار العرفانية  
التي ينشرح بها  
صدره ويستنير  
بها قلبه فيرى  
الحق حقا  
والباطل باطلا  
ويطلق على  
قبول المهي برده  
على القلب  
وان لم يشعر به  
العبد لغلظ  
بشريته وقد  
يعبر عنه بالمال  
وهذا هو المراد  
هنا (تسكون به  
عليه واردا) أي  
مقبلا على  
الدخول في حضرته  
ومعلوم أن  
الدخول في تلك  
الحضرة لا يكون  
الا لقلب خالص  
مما يكثره  
ولذا قال (أورد  
عليك الوارد  
ليتسلك من يد  
الاغيار ويحرك  
من ريق الآتار)  
الاغيار والآتار  
هي الأغراض  
الدنيوية

في النسخ الموجودة بنا لا عمل أرحى للقلب ومعناه على هذا الوجه أن  
العمل الموصوف به هذه الصفة لا يلتفت اليه القلب ولا يعتبر به وفي عدم التفاته  
واعتباره صلاحه وتحرره من ريق رؤيته فيبقى حينئذ مع ربه لا مع عمله ويكون  
ذلك على حذف مصاف تقديره لا عمل أرحى لصلاح القلب أو ما في معناه  
وسبأني من كلام المؤلف ما يناسب هذا المعنى وهو قوله قطع السائر ين له  
والواصلين اليه عن رؤية أعمالهم وشهود أحوالهم إلى آخره والغالب على الظن  
أن الذي قصده المؤلف رحمه الله وذكره إنما هو لفظ القبول فغلط الناس في قلب  
حروفه ولا يحتاج في هذا إلى حذف وتقريره على هذا الوجه أن تقول سلامة العمل  
من الآفات شرط في قبوله لأن صاحبه متق لله تعالى وقد قال عز من قائل إنما  
يتقبل الله من المتقين وإنما سلم العمل من الآفات باتهام النفس في القيام بحقه  
ورؤية تقصيره فيه فيغيب عنه اذ ذاك شهوده ويحتمل عنده وجوده فلا يساكنه  
ولا يعتمد عليه فإن لم يكن على هذا الوصف بل كان ناظرا اليه ومستعظما له غائبا عن  
شهود منة الله تعالى عليه في توفيقه له أو وقع ذلك في الجذب فحبط لذلك عمله وخاب  
سعيه قال أبو سليمان رضي الله تعالى عنه ما استحسنيت من نفسي عملا فاحتسبته  
وقال علي بن الحسين رضي الله تعالى عنه كل شيء من أفعالك إذا اتصلت به رؤيتك  
فذلك دليل على أنه لا يقبل منك لأن القبول مرفوع مغيب عنك وما انقطعت عنه  
رؤيتك فذلك دليل على القبول وقد سئل بعض العارفين ما علامة قبول العمل  
قال نسيانك آباء وانقطاع نظرك عنه بالكلية بدلالة قوله تعالى اليه يصعد الكلام  
اطيب والعمل الصالح يرفع عنه قال فعلمته رفع الحق تعالى ذلك العمل أن لا يبقى  
عندك منه شيء فإنه إذا بقي في نظرك منه شيء لم يرتفع اليه لبيئونة بين عنديتك  
وعنديته فينبغي للعبد إذا عمل عملا أن يكون عنده نسيان منسيما عما ذكرناه من اتهام  
النفس ورؤية التقصير حتى يحصل له قبوله (انما أورد عليك الوارد) لكون به عليه  
واردا (الوارد عبارة عما يرد على القلب من المعارف الربانية واللائحات الروحانية  
ليظهره بذلك ويركبه حتى يصلح بذلك للورد عليه والدخول إلى حضرته لأن الحضرة  
منزهة عن كل قلب متكدر بالآثار متاثرة باقذار الاغيار فإذا انما أورد  
عليك لتكون به عليه واردا (أورد عليك الوارد ليتسلك من يد الاغيار ويحرك  
من ريق الآتار) والآتار الاغيار غاصبة ومستترقة لك وذلك لوجود حبك لها  
وسكونك اليها واعتمادك عليها فانما أورد عليك الوارد ليتسلك من يد من  
غصبك ويحرك من مملكتك من استرقتك والاشارة إلى هذا المعنى بما ضرب الله  
تعالى من المثل للكافرين في قوله صر ب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا  
سلمال رجل هل يستويان مثلا فنسلم من يد الاغيار وحرر من ريق الآتار لا يكون

وشهوات النفوس فهي غاصبة لك لها وتسكونك اليها واعتمادك عليها مخلوق



فأورد عليك الوارد ليس لك من يد من عصبك ويحررت من حبيبه من اسرمت من يديك  
 فيك نصيب ولا شركة وتكون سالما لله عز وجل فتصلح له خورمه ولذا قال (أورد عليك الوارد  
 ليخرجك من سجن وجودك) أي صفاتك القائمة بك المانعة لك من شهود مولاك كالسجن المانع  
 للسجون من الخروج (إلى قضاء شهودك) أي لشهودك للولي الشبيه بالقضاء لعدم وجود شيء  
 يحولك عن الرؤية قل بعضهم سجنك نفسك اذا خرجت منها وقعت في راحة الابد ومقتضى هذا  
 التقرير أن الوارد واحد وغرته واحدة وهي الدخول في حضرة الرب ويصير أن يكون المعنى أورد  
 عليك الوارد لتكون به عليه واردا أي مقبلا عليه بالاشتغال بالطاعات وأنواع المجاهدات فتشتغل  
 بذلك مع بقاءك بأوصاف نفسك وشهواتها (٦٥) المقتضية عدم الانخلاص في العبادة

فأورد عليك الوارد  
 آخر ليخلصك  
 من ذلك ويخلصك  
 لك الانخلاص  
 فاذا حصل لك  
 ربحا تركن اليه  
 وتعتمد عليه في  
 قبول أعمالك  
 ووصولك بها  
 إلى حضرة قربه  
 وذلك باطل  
 فإورد عليك

لخالق فيه نصيب ولا شركة وكان سالما لله عز وجل (أورد عليك الوارد  
 ليخرجك من سجن وجودك إلى قضاء شهودك) سجن وجوده هو شهوده لنفسه  
 ومراعاته لظنه وقضاء شهوده أن يغيب عن ذلك بشهوده عظمة الله تعالى وجلاله  
 ورؤية قيام حركته وسكاته قال أبو القاسم النصراني رضي الله تعالى عنه سجنك  
 نفسك اذا خرجت منها وقعت في راحة الابد وسيأتي من كلام المؤلف في معنى قوله  
 سجن وجودك السكوت في الكون ولم تفتح له مبادئ الغيوب مسجون بمحيطاته  
 ومحصور في هيكل ذاته (الانوار مطايا القلوب والاسرار) أنوار لايمان واليقين  
 مطايا حكمة الاسرار والقلوب إلى حضرة علام الغيوب وتلك هي الواردات  
 المذكورات (النور جند القلب كما أن الظلمة جند النفس) فإذا أراد الله أن ينصر  
 عبده أمده بجنود الانوار وقطع عنه مدد الظلم والافيار) نور التوحيد واليقين

عباد ل و اردت لك تغيب به عن رؤية نفسك وتشاهد به مولاك بترك  
 ثم قال (الانوار) الالهية التي ترد على قلب المرید من حضرة الرب وتحصل غالباً من الادكار والرياضات  
 (مطايا القلوب) توصلها إلى مطلوبها التي هي متوجهة له وهو دخولها في حضرة الرب والقرب منه  
 كتوصل المطية راكبها إلى مطلوبه (والاسرار) أي ومطايا الاسرار أيضا جمع سر وهو باطن  
 القلب عند الصوفية ولا التفات لمن جعله عين القلب لانه خلاف اصطلاحهم (النور جند القلب)  
 أي يتوصل به إلى ما يقصده ويتوجه إليه وهو حضرة الرب كما يتوصل الأمير بجنده إلى ما يقصده  
 من غلبة عدوه وهذا استفاد مما قبله وانما أتى به توطئة لقوله (كما أن الظلمة) وهي طبيعة العبد  
 (جند النفس) تتوصل بها إلى مقصودها وهو الشهوات والاغراض العاجلة وما زال الحرب واقعاً  
 بين القلب والنفس (فإذا أراد الله أن ينصر عبده) أي يعينه على نفسه وقمع شهواتها (أمده) أي أمده  
 قلبه (بجنود الانوار) أي بجنوده هي الانوار أو بالانوار الشبيهة بالجنود فانها اذا حصلت له أدرك بها  
 قبح الشهوات العائفة عن الوصول إلى الله تعالى (وقطع عنه مدد الظلم والافيار) أي مددا هو الظلم  
 والافيار وهماء معني واحد واذا أراد خذ لانه فعلى العكس من ذلك فاذا مال القلب إلى عمل صالح  
 كصوم وغدومالت النفس إلى شهوة كان فطر وتنازعا وتقاتلا سارع لنور الذي هو عن الله تعالى  
 ورجته إلى نصره القلب والظلمة إلى نصره النفس وعند التقاء الصفيين والقتال بين الجندين  
 لا سبيل للعبد الا فرعه إلى الله وتوكله عليه وهكذا في كل عمل صالح إلى أن يصل إلى الله تعالى  
 فينقطع حينئذ مددكم النفس وتصير مقهورة مغلوبة ثم قال



(نور) الذي يعينه الله على قلب المرید (له الكشف) أي كشف المعاني والمغيبات لحسن الطاعة  
 وقيام المعصية (والبصيرة) التي هي ناظر القلب (له الحكم) أي إدراك ذلك ومشاهدته فكما  
 لا يمكن إدراك البصر للعسوسات إلا بالنوار الظاهرية كسراج وشمس لا يمكن إدراك البصيرة لشيء  
 من المعاني إلا بالنوار الباطنية (والقلب) (٦٦) \* له الأقبال والادبار) على ما كشف

للبصيرة فإذا  
 كشف لها عن  
 حسن الطاعة  
 وقيام المعصية  
 أقبل القلب  
 على الطاعة  
 وأحبها فتنبته  
 الجوارح وأدبر  
 عن المعصية  
 فلا تلبس بها  
 الجوارح هذا  
 ويحتمل أن  
 المعنى أن النور  
 له الكشف عن  
 المغيبات كسرار  
 القدر وأنه  
 يحصل في العالم  
 كذا والبصيرة لها  
 الحكم أي  
 إدراك ذلك ثم  
 هذا الكشف  
 والادراك قد  
 لا يكونان تآيين

وظلمة الشرك والشك جندان لقلب والنفس والحرب بينهما مجال فإذا أراد الله  
 نصرته عبده أمد قلبه بمجنوده وقطع عن نفسه مدد جنودها وإذا أراد خذلان  
 عبده فعلى العكس فإذا مال القلب إلى العمل بأمر محمود مؤلم في الحال  
 ملتزمه في المال ومالت النفس إلى العمل بأمر مذموم ملته في الحال مؤلم  
 في المال وتنازعا وتقاتلا سارع النور الذي هو من أمر الله تعالى ورجته إلى  
 نصرته القلب وبادرت الظلمة التي هي من وساوس الشيطان ولتمته إلى نصرته  
 النفس وقام صف القتال بينهما فما كان سبقت للعبد من الله تعالى سابقة  
 السعادة اهتدى القلب بنور الله تعالى واستهان بالعاجلة ورغب في الآجلة وعمل  
 القلب بما مال إليه وإن آلمه في الحال ما يرجوه من التمتع به في المال وإن سبقت  
 له من الله الشقاوة والعباد بالله ذهل القلب عن النور وأعتمته الظلمة عن منفعة  
 الآجل واعتبر بلذة العاجل وعمل بما مالت إليه نفسه وإن آلمه في المال ما  
 يحصل له من لذة الحال وعند التقاء الضغين والتهام القتال بين الجندين لا سبيل  
 للعبد إلا فرسه إلى الله تعالى وليأذنه وكثرة ذكره وصدق توكله عليه واستعاذته  
 من الشيطان الرجيم وهذه العبارات الخمس من قوله إنما أو رد عليك الوارد  
 لتكون به عليه واردا إلى هنا تفنن فيها صاحب الكتاب وكررها بالفاظ مختلفة  
 والمعاني فيها متقاربة وهذه عاداته في مواضع كثيرة من هذا الكتاب رضى الله  
 تعالى عنه (النور له الكشف والبصيرة لها الحكم والقلب له الأقبال والادبار)  
 هذه ألفاظ مختلفة لمعان متغايرة فالنور يفيد كشف المعاني المغيبات حتى تتضح  
 وتشاهد والبصيرة التي هي ناظر القلب تفيد الحكم وهو صحة مشاهدته والقلب  
 له الأقبال عملا بمقتضى مشاهدته البصيرة وله أيضا الادبار ترك العمل بمقتضى  
 مشاهدته البصيرة لا يفرحك الطاعة لأنها برزت منك واقرح بها لأنها برزت  
 من الله إليك قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون

فإنه ينبغي للكاشف أن يتثبت في كشفه ولا يعمل بمقتضى ما كشف له فلا يخبر بشيء  
 حتى يستغنى قلبه أما أن يقبل وأما أن يدبر ولذا تجد بعض الأولياء يخبر عن أمور لا تقع وذلك لعدم تثبته  
 في كشفه (لا تفرحك الطاعة لأنها برزت منك) أي من حيث صدورها عنك باختيارك وحولك  
 وقوتك فهذا فرح مذموم منهي عنه محبط لها (و) لكن (اقرح بها لأنها برزت من الله إليك)  
 أي من حيث شهدها من الله نعمة منه وفضل لا فهذا هو الفرح المحمود المطلوب من العبد وهو  
 ومقتضى شكرها ثم استدل على ذلك بقوله تعالى (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا  
 هو خير مما يجمعون) فإيصال تلك الطاعة إليه وإظهارها على يده اعتناء من الله سبحانه وتعالى  
 به فيه ينبغي أن يفرح بها من تلك الحبيبة لا من حيثية صدورها منه وفعله لها



(قطع) أي حجب ومنع (السائر ين له والواصلين إليه عن رؤية أعمالهم) الظاهرية (وشهود أحوالهم) القلبية لكن السبب في انقطاع الطائفتين عن ذلك مختلف (أما السائرون فلا أنهم لم يتحققوا الصدق مع الله فيها) وذلك لرؤيتهم نقصها بعدم حضور قلوبهم مع الله حال فعلها فافهم دائماً أنهم من نفوسهم في توفية أعمالهم حقها وفي صفاء أحوال قلوبهم فكان ذلك سبباً في البراءة من رؤيتهم وشهودها (وأما الواصلون فلا) \* (٦٧) \* غيبهم بشهوده عنها) أي أنهم لم نسبوها

إليه تبريأ من  
حوالهم وقوتهم  
فقطعه عنهم عن  
ذلك شهودهم  
له في حضرة  
قربه ومن  
شاهده لم  
يشهد معه غيره  
وقد أسبغ الله  
النعمة على  
الفريقين حيث  
عافاهم من  
التعلق بأحوالهم  
وأحوالهم إلا أنه  
فعل ذلك  
بالسالكين  
كرها وبالواصلين  
طوعاً ولا شك أن  
هذا المقام أرقى  
من الأول ولهذا  
لم أسأل الواسطي  
أصحاب أبي  
عثمان عما إذا  
كان يأمركم  
بشيءكم فقالوا  
كان يأمرنا بالتزام  
الطاعات ورؤية

الفرح بالطاعة على وجهين فرح بهما من حيث شهودها من الله تعالى نعمة منه  
وفضلاً فهذا هو الفرح المحمود وهو الذي طلب من العبد وذلك هو مقتضى شكرها  
وفرح بهما من حيث ظهورها من العبد باختياره وإرادته وحوله وقوته فهذا هو  
فرح مذكوم منهي عنه وهو كفران النعمة وهو من العجب المحيط للعجل فالفرح بها  
على هذا الوجه فرح بلا شيء وسياق في آخر الكتاب أنواع الفرح النعم وما يحمد  
منها وما يذم تأمة مستوفاة (قطع السائر ين له والواصلين إليه عن رؤية أعمالهم  
وشهود أحوالهم) أما السائرون فلا أنهم لم يتحققوا الصدق مع الله فيها وأما الواصلون  
فلا أنه غيبهم بشهوده عنها) لقد أسبغ الله نعمته على الفريقين حيث فعل معهم  
ذلك لأنه أبغاهم معه ولم يردعهم لسواه فالواصلون فعل ذلك بهم طوعاً منهم  
والسالكون فعل ذلك بهم كرها والله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً  
فالواصلون قطعهم عن ذلك لشهودهم له في حضرة قربه ومن شاهده لم يشهد معه  
غيره اذ محال أن يراه ويشهد معه سواء السالكون قطعهم عن ذلك عدم تحققهم  
بالصدق والبراءة من الدعوى فهم أبداً متهمون لأنفسهم في توفية أعمالهم  
وتصفية أحوالهم قال النهرجوري رضي الله تعالى عنه من علامات من تولاه الله في  
أحواله أن يشهد التقصير في إخلاصه والغفلة في أذكاره والنقصان في صدقه  
والفتور في مجاهداته وقلة المراعاة في فقره فتكون جميع أحواله عنده غير مرضية  
ويزداد فقر إلى الله في قصده وسيره حتى يفنى عن كل ما دونه وقال أبو عمرو اسماعيل  
ابن نجيد رضي الله تعالى عنه لا يصف ولا حد قدم في العبودية حتى تكون أفعاله  
عنده كلها رياء وأحواله كلها عند دعائه وقال أبو يزيد رضي الله تعالى عنه  
لو صفت لي تهليلة واحدة ما باليت بعدها بشيء وإلى هذين المقامين تشير الحكاية  
التي تروى عن الواسطي رضي الله تعالى عنه وذلك أنه لما دخل نيسابور سأل أصحاب  
أبي عثمان رضي الله تعالى عنه بماذا كان يأمركم شيخكم فقالوا كان يأمرنا بالتزام  
الطاعات ورؤية التقصير فيها فقال أمركم بالجوسية المحضة هلاً أمركم بالغيبة عنها  
بشهود مجريها ومن شأنها قال الأستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه وإنما  
أراد الواسطي بهذا صيانتهم عن محض الإعجاب لا تعريجاً في أوطان التقصير أو تجويراً

التقصير فيها قال لهم أمركم بالجوسية المحضة هلاً أمركم بالغيبة عنها بشهود مجريها ويريد بذلك  
ترقي همهم إلى مقام العرفان لا تحقير ما هم عليه فانه من الاحسان



(ما بسقت) يقال بسقت النخلة بسوقا اذا طالت أى ما طالت (أغصان ذل الاعلى بذر طمع) شبه  
 النخل بشجرة ذات أغصان وفروع استعاره بالكناية والأغصان تخييل باقى على حقيقة أنه أومستعار  
 لأنواع الذل وبسقت ترشيع باقى على حقيقة أنه أومستعار. وشبه الطمع بالذواقة التى تنشا  
 عنها الشجرة فاضافة بذره من اضافة المشبه به للمشبه أى طمع شبيه بالبذر أى المبدور الذى تنشا  
 عنه الشجرة ذات الأغصان فكانه يقول لا تغرس بذرا الطمع فى قلبك فتخرج منه شجرة الذل  
 وتنشعب أغصانها وفروعها ولوقال ما بسقت شجرة الذل لكان أولى لأن الذى يتصف بالطول وينشا  
 عن البذر هو اصل الشجرة ووصف الأغصان بذلك بطريق التبع فالطمع مع من أعظم العيوب  
 القادحة فى العبودية بل هو أصل جميع (٦٨) الآفات لانه محض تعلق بالناس والتجاء اليهم

واعتما دعليهم  
 وعبودية لهم  
 وفى ذلك من  
 المذلة والمهانة  
 ما لا مزيد عليه  
 وسببه الشك فى  
 المقدور ولذا  
 قال بعضهم لو  
 قيل لا طمع من  
 أبوك لقال  
 الشك فى المقدور  
 لو قيل ما حرفتك  
 قال اكساب  
 الذل ولو قيل  
 ما غايتك قال  
 المحرمان فالطامع  
 لا محالة فاسد  
 الدين ولذا

الاخلال بأدب من الآداب وقال رضى الله تعالى عنه (ما بسقت أغصان ذل الاعلى  
 بذر طمع) البسوق الطول يقال بسقت النخلة بسوقا اذا طالت قال الله تعالى  
 والنخل باسقات والأغصان جمع غصن وهو ما تشعب عن سوق الشجر ويجمع  
 أيضا على غصون والبذر الحب الذى يزرع وهذه كلها استعارات لمليحة والطمع  
 من أعظم آفات النفوس وعيوبها القادحة فى عبوديتها بل هو أصل جميع  
 الآفات لانه محض تعلق بالناس والتجاء اليهم واعتما دعليهم وعبودية لهم وفى ذلك  
 من المذلة والمهانة ما لا مزيد عليه ولا يحل للأؤمن أن يذل نفسه والطمع مضاد للحقيقة  
 الايمان الذى يقتضى وجود العزة والعزة التى اتصف بها المؤمنون انما تكون برفع  
 همهم الى مولا وطمانينة قلوبهم اليه وثقتهم به دون من سواه فهذه هى العزة  
 التى منحها الله عبده المؤمن قال الله تعالى والله العزة لرسوله وللمؤمنين وكما أن العزة  
 من صفات المؤمنين كذلك المذلة من أخلاق الكافرين والمنساقين قال الله تعالى  
 ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الاذلين قال أبو بكر الوراق الحكيم رضى الله  
 تعالى عنه لو قيل لا طمع من أبوك قال الشك فى المقدور ولو قيل له ما حرفتك قال  
 اكساب الذل ولو قيل ما غايتك قال المحرمان وقال أبو الحسن الوراق النيسابورى  
 رضى الله تعالى عنه من أشعر فى نفسه محبة شئ من الدنيا فقد قتلها بسيف الطمع  
 ومن طمع فى شئ ذل وبذله هلك وقد قيل فى ذلك (مفرد)

الطمع فى ليلى وتعلم أنما \* تقطع أعناق الرجال المطامع  
 فالطامع لا محالة فاسد الدين مفلس من أنوار اليقين قال فى التنوير وتعتقد وجود

دخل على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه جامع البصرة فوجد القصاص يعصون الورع  
 فأقامهم حتى جاء الى الحسن بن البصرى فقال يا فتى انى سائلك عن أمر فان أجبتنى فيه ابقيتك  
 والا أقتلك كما أقت أصحابك وكان قد رأى عليه سمطا وهدى فقال الحسن بن سل عما شئت قال ما ملاك  
 الدين قال الورع قال فافساد الدين قال الطمع قال اجلس فثلك من يتكلم على الناس والورع الذى  
 يقابل الطمع هو ورع الخاصة وهو صحة اليقين وكمال التعلق برب العالمين ووجود السكون اليه  
 وطمانينة القلب به لا ورع العامة وهو ترك الشبهات وعلى هذا فيقال قياسا على ما قاله المصنف  
 ما بسقت أغصان ذل الاعلى بذر ورع



الورع من نفسك أكثر مما تتفقد ما سواه وتظهر من الطمع في الخلق فلو أظهر  
الطامع فيهم بسبعة أبحر ما ظهره إلا اليأس منهم ورقع المهمة عنهم قال وقدم على  
ابن أبي طالب رضي الله عنه البصرة فدخل جامعها فوجد القصاص يقصون  
فأقامهم حتى جاء إلى الحسن البصري رضي الله عنه فقال يا فتى اني سألتك عن أمر  
فان أجبتني عنه أبقيتك وإلا أقتلك كما أقت أصحابك وكان قد رأى عليه سمتا  
وهذا فقال الحسن سل عما شئت قال ما ملاك الدين قال الورع قال فما فساد الدين  
قال الطمع قال اجلس فقلت من يتكلم على الناس قال وسمعت شيخنا رضي الله  
عنه يقول كنت في ابتداء امرى بشعر الاسكندر فوجدت الى بعض من يعرفني  
فاشتريت منه حاجة بنصف درهم ثم قلت في نفسي لعله لا يأخذ مني فهنفت في  
ها تف السلامة في الدين بترك الطمع في المخلوقين قال وسمعت يقول صاحب الطمع  
لا يشبع أبدا ألا ترى ان حروفه كلها محووفة الطاء والميم والعين ثم قال بعد هذا  
فعليك أيها المرید برفع همتك عن الخلق ولا تذلل لهم فقد سبقت قسمته وجودك  
وتقدم ثبوته ظهورك واسمع ما قاله بعض المشايخ أيها الرجل ما قدر لما ضغيت أن  
بعضناه فلا بد أن يعضناه فكله ويحك بعز ولا تأكله بذل قلت تقدم الآن من  
كلامه في التنوير ذكر الورع في مقابلة الطمع وكذلك في جواب الحسن لعل رضي  
الله عنه ما سألته مستخيرا له عن صلاح الدين وفساده في الكلام الذي حكاه  
عنه ما ولا شك ان الورع الظاهر لعامة الناس وهو ترك الشهوات والتخرج من  
أقبح المشكلات لا يقابل الطمع كل المقابلة وقد ذكرنا الطمع ما هو وانما يقابله  
ورع الخاصة وهو عندهم صحة اليقين وكمال التعاقب برب العالمين ووجود السكون  
اليه وعكوف الهمم عليه وطمانينة القلب به ولا يكون له ركون الى غيره ولا  
انتساب الى خلق ولا كون فهذا هو الورع الذي يقابل الطمع المفسد وبه يصلح كل  
عمل مقرب وحال مسعد كما نبه عليه الحسن رضي الله عنه في جوابه المذكور قال  
يحيى بن معاذ رضي الله عنه الورع على وجهين ورع في الظاهر أن لا يتحرك إلا لله  
وورع في الباطن وهو أن لا يدخل قلبك إلا الله ذكر ان بعضهم كان حريصا على أن  
يرى أحدا ممن هذه صفته فجعل يجتهد في طلبه ويحتمل على التوصل اليه بان  
يأخذ الشيء بعد الشيء من ماله ويقصده الفقراء والمساكين ويقول لمن يعطيه  
منهم حين المناولة خذ لالك في كانوا يأخذون ولا يسمعون من أحد منهم جوابا مطابقة  
لما أراد به بكلامه الى أن ظهر ذات يوم بغيته وحصل على مقصوده ومنيته وذلك  
انه قال لا أحد منهم خذ لالك فقال له آخذه لا منك فان كان للعبد استشراف الى خلق  
أو سبقية نظرا اليهم قبل محبي الرزق أو بعده فقتضى هذا الورع والواجب في حق  
الادب ان لا ينيل نفسه شيئا مما يأتيه على هذه الحال عقوبة لنفسه في نظره الى ابتداء



جفسه كقصة أيوب الجمال مع أحمد بن حنبل رضي الله عنهما وهي معروفة وكما روى  
عن الشيخ أبي مدين رضي الله عنه أنه أتاه جمال بقمع فنازعته نفسه وقالت له  
يا ترى من أين هذا فقال لها أنا أعرف من أين هو يا عدوة الله وأمر بعض أصحابه أن  
يدفعه لبعض الفقراء عقوبة لها لكونها رأت الخلق قبل رؤية الحق تعالى وقد قيل  
أحل الحلال ما لم يخطر لك على بال ولا سألت فيه أحدا من النساء والرجال وقد  
صرح بهذا المعنى الذي ذكرناه وأوضح الغرض الذي قصدناه شيخ الطريقة وإمام  
أهل الحقيقة من المتأخرين أبو محمد عبد العزيز المهدوي رضي الله عنه فإنه قال أعلم  
أن الورع أن لا يكون بينك وبين الخلق نسبة في أخذ أو عطاء أو قبول أو رد وأن  
يكون السبق لله تعالى وهو أن يأتي إليه طاهر من جميع الأشياء والعلم والعمل كما  
قال ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وقال أيضا الورع أن لا يخطر الرزق  
بالبال ولا يكون بينه وبينه نسبة لا في التحصيل ولا عند المباشرة لانه لا يدري  
أيا كاه أم لا وقال أيضا الورع أن لا تتحرك ولا تسكن الا وترى الله في الحركة  
والسكون فاذا رأى الله ذهبت الحركة والسكون وبقى مع الله فالحركة ظرف لما  
فيها كما قال بعضهم ما رأيت شيئا الا رأيت الله فيه فاذا رأى الله ذهبت الاشياء  
وقال أيضا أجمع العلماء على أن الحلال المطلق ما أخذ من يد الله بسقوط الوسائط  
وهذا مقام التوكل ولهذا قال بعضهم الحلال هو الذي لا يقسم الله فيه الى غير هذا  
من العبارات التي عبر بها في هذا المعنى وقال بعضهم هذه الطائفة العبيد كلهم  
يا كلون أرزاقهم ثم يفترقون في المشاهدات فمنهم من يأكل رزقه بذل ومنهم من  
يأكل رزقه بامتهان ومنهم من يأكل رزقه بانتظار ومنهم من يأكل رزقه بعز بلا  
مهنة ولا انتظار ولا ذلة فاما الذين يأكلون أرزاقهم بذل فالتسوال يشهدون أيدي  
الخلق فيذلون لهم وأما الذين يأكلون أرزاقهم بامتهان فالصناع يأكل كل أحد منهم  
رزقه بمهنة وكد وأما الذين يأكلون أرزاقهم بانتظار فالتجار يفتنوا أحدهم  
نفاق ساعته فهو متعذب القلب معذب بانتظاره وأما الذين يأكلون أرزاقهم  
بعزم من غير مهنة ولا انتظار ولا ذل فالصوفية يشهدون العزيز فبأخذون  
قسمتهم من يده بعزة قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه ليس مع الايمان  
أسباب انما الأسباب في الاسلام قال الشيخ أبو طالب رضي الله عنه معناه ليس  
في حقيقة الايمان رؤية الأسباب والسكون اليها انما رؤيتها والطمع في الخلق  
يوجد في مقام الاسلام وقد عقد المؤلف رحمه الله تعالى في لطائف المنن فصلا في هذا  
المعنى وجعله لجميع وظائف الآداب الدينية اسلا ومبنى قراينا نقله في هذا الموضع  
من صواب العمل المتكفل ان شاء الله بنجاح الامل قال رضي الله عنه أعلم رجلك الله  
ان ورع الخصوص لا يفهمه الا دليل فان من جملة ورعهم نورعهم عن أن يسكنوا



لغيره أو يميلوا بالحب لغيره أو تمتد اطماعهم في غير فضله وخيره ومن ورعهم ورعهم  
عن الوقوف مع الوسائط والأسباب وخلاص الانداد والارباب ومن ورعهم ورعهم  
عن الوقوف مع العادات والاعتماد على الطاعات والسكون الى أنوار التجليات  
ومن ورعهم ورعهم عن أن تفتنهم الدنيا وترفعهم الاخرة تورعوا عن الدنيا رفاء  
وعن الوقوف مع الاخرة صفاء قال الشيخ عثمان بن عاشوراء خرجت من بغداد  
أريد الموصل فلأنا أسير وإذا أنا بالدنيا قد عرضت على بعزها وجاهها ورفعت بها  
ومراكبها وولابستها وزيناتها ومشتبهاتها فأعرضت عنها فعرضت على الجنة  
بحورها وقصورها وأنهارها وثمارها فلم أشتهل بها فقبل لي يا عثمان لو وقعت  
مع الاولى لحببناك عن الثانية ولو وقعت مع الثانية لحببناك عن الاولى نحن لك  
وقسطك من الدارين يا تيك وقال الشيخ عبد الرحمن المغربي وكان مقيما بشرق  
الاسكندرية حججت سنة من السنين فلما قضيت الحج عزمتم على الرجوع الى  
الاسكندرية فاذا على يقول لي انك في العام القابل عندنا فقلت في نفسي اذا  
كنت العام القابل ههنا فلا أعود الى الاسكندرية فطرت لي الذهاب الى اليمن  
فأتيت الى عدن فأريوما على ساحلها واذا بالتجار قد أخرجوا بضائعهم ومتاجرهم  
ثم نظرت فاذا رجل فرش سجاده على البحر ومشى على الماء فقلت في نفسي لم يصلح  
للدنيا ولا لالاخرة فاذا على يقول لي من لم يصلح للدنيا ولا لالاخرة يصلح لنا وقال  
الشيخ أبو الحسن رضي الله تعالى عنه الورع نعم الطريق لمن عمل ميراثه واجل  
ثوابه فقد انتهى بهم الورع الى الاخذ من الله وعن الله والقول بالله والعمل لله وبالله  
على البينة الواضحة والبصيرة الغائقة فهم في عموم أوقاتهم وسائر أحوالهم لا يدبرون  
ولا يختارون ولا يريدون ولا يتفكرون ولا ينظرون ولا ينطقون ولا يهشون ولا  
يشون ولا يتحركون الا بالله ولله من حيث يعلمون فهم بهم العلم على حقيقة الامر  
فهم مجموعون في عين الجمع لا يفرقون فيما هو أعلى ولا فيما هو أدنى وأما أدنى  
الأدنى قاله يورعهم عنه ثواب الورع مع الحفظ لمناسلات الشرع عليهم ومن لم  
يكن لعله وعمله ميزان فهو محموب بدنيا أو مصر وف بدعوى وميراثه التعزز  
لخالقه والاستبكار على مثله والدلة على الله بعمله فهذا هو الخسران المبين والعياذ بالله  
العظيم من ذلك والا يكاس يتورعون عن هذا الورع ويبست عيذون بالله منه  
ومن لم يزد بعلمه وعمله احتقارا لنفسه وافتقارا للرب وتواضعا لخالقه فهو هالك  
فسبحان من قطع كثيرا من الصالحين بصلاحهم عن مصلحتهم كما قطع كثيرا من  
المفسدين بغسادهم عن موجدتهم فاستعذب الله أنه هو السميع العليم قال فانظر  
فهمك الله سبيل أوليائه ومن علمك بمناجاة أحبائه هذا الورع الذي ذكره  
الشيخ رضي الله عنه هل كان يصل فهمك الى مثل هذا النوع من الورع الا ترى



منهم من يهوى ان الوهم هو السبب في الطمع في الناس وذلك كاف في وجهه لان الوهم الذي هو أصله أمر عديم اذ هو عبارة عن التخيل والحسبان التقديري لكن النفوس منقاد له أتم من انقيادها الى العقل ألا ترى \* (٧٢) \* ان الطمع ينفر من الحمية لتوهمه الضرر فيها بل

من الجبل المبرقش  
لكن كونه على  
صورتها ولو  
انقادت للعقل  
لم تنفر لان ما تدرك  
يكون وما لم  
يقدر لم يكن  
فلا يسلم من  
طمع في الخلق  
والرغبة فيها  
بأيديهم إلا أدل  
الورع الخاص  
وهم أهل  
القناعة والتوكل  
الذين سقط من  
قلوبهم علاقات  
الخلق فلا  
يتمون للرزق  
(أنت حرما أنت  
عنه آيس) أي  
من كل ما أنت  
آيس منه (وعبد  
لما أنت له طامع)  
أي لكل ما أنت  
طامع فيه فمن  
يعني من ولا له  
بمعنى في وهذا  
دليل آخر على  
الطمع ومعه

قوله قد انتهى بهم الورع الى لاخذ من الله وعن الله والقول بالله والعمل لله وبالله على البيئة الواضحة والبصيرة لفائقة فهذا هو ورع الابدال والصدقين لا ورع المانقطعين الذي نشأ عن سوء الفطن وغاية الوهم انتهى وانما أوردنا هذه المعاني ههنا تنجيما للفائدة المتعاقبة بكلام صاحب التنوير من كون الورع مقابلا لالطمع وسيأتي مزيد بيان فيها في موضع أنسب من هذا عند قوله لا تمدن يدك الى الاخذ من الخلاق الى آخره فانظر فيه (ما فادك شيء مثل الوهم) الوهم أمر عديم وهو ضد الحقيقة الوجودية والنفس الناقصة انقيادها الى الامور الوهمية الباطلة أشد من انقيادها الى الحقائق الثابتة لوجود المناسبة بينهما والطمع في الناس انقياد الى الاوهام الباطلة لان الطامع تصديق الفتن الكاذب والطمع فيهم طمع في غير طمع وأرباب الحقائق بعزل عن هذا فلا تتعلق بهمهم الا بالله ولا يتوكلون الا عليه ولا يثقون الا به قد سقط اعتبار الاوهام والخيالات التي هي متعاقبة بالاعتبار عن قلوبهم فزال عنهم الطمع فاتصفوا بصفة القناعة والورع فكانت لهم الحياة الطيبة والعيشة الراضية والقناعة مقام دقيق من مقامات اليقين وهي من بدايات أحوال الراضين قال بعض العارفين لا يكون العبد قانعا حتى لوجه الى باب منزله جميع ما يرغب فيه أهل الدنيا من الاتساع والنعمة فعرض عاينه لم ينظر الى ذلك ولم يفتح آبه قناعة منه بحاله وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم لم في معنى قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة قال هي القناعة (أنت حرما أنت عنه آيس وعبد لما أنت له طامع) الطامع في الشيء دليل على الحب له وفرط الاحتياج الى دليله وذلك عبودية له كما ان اليأس من الشيء دليل على فراغ القلب منه وغناه عنه وذلك حرية منه فالطامع عبد واليأس حر ولهذا قيل

العبد حر ما تمنع \* والحر عبد ما طمع  
فأتمنع ولا تطمع فلا \* شيء يشين سوى الطامع

وقيل لولا الاطماع الكاذبة لما استعبد الاحرار بكل شيء لا خطرا وقيل ان العقاب يطير في فضاء عزه بحيث لا يرتقي طرف الى مطارده ولا تسهموهمة الى الوصول اليه فيرى قطعة لحم مدققة على شبكة فينزله الطامع من مطارده فيعلق بالشبكة جناسه فيصيده صبي يلعب به وقيل ان فحشا الموصلي رضى الله عنه كان قاعدا فسئل عن تابع الشهوات كيف صفتة وكان يقر به صديقا من مع أحدهما خبز بلا آدم ومعه الآخر خبز مع كالح فقال الذي لم يكن معه كالح لصاحبه أطمعني من الكالح فقال له

اليأس من الخلق والقناعة بالرزق المقسوم وبيانه ان الطمع في الشيء عبودية له كما ان  
اليأس من الشيء حرية منه لانه يدل على فراغ القلب منه وغناه عنه فالطامع عبد واليأس حر ولذا قيل  
العبد حر ما تمنع \* والحر عبد ما طمع والقناعة هي السكون عند عدم المألوفات وهي أول الزهد بشرط



بشرط أن تكون كلبى فقال نعم فعمل في رقبة خيطا وجعل يحجره كما يقاد الكلب  
فقال فتح لاسائل أمانه لورضى بخبزه ولم يطمع في كائغ صاحبه لم يصركلبا لصاحبه  
وحكى عن بعضهم انه دخل على تلميذه فقدم التلميذ اليه خبزا قفارا ولم يكن له ادم  
فاخذ يتجنى بقلبه أن ليت كان له ادم يقدمه الى استاذة فقام الاستاذ وقال تعال معي  
فحمله الى باب السجن فرأى الناس يضرب واحد ويقطع آخر ويعذب كل واحد  
بأنواع العذاب فقال الاستاذ للتلميذ ترى هؤلاء هم الذين لم يصبروا على الخبز القفار  
وقيل ان رجلا أخرج من السجن وفي رجله قيد يسأل الناس فقال لانسان أعطى  
كسرة فقال لو قنعت بالكسرة لما وضع القيد في رجلك ورأى رجل رجلا من  
الحكام يأكل ما تساقط من البقل على رأس الماء فقال لو خدمت السلطان لم  
تحتاج الى أكل هذا فقال الحكيم وأنت لو قنعت بهذا لم تحتاج الى خدمة السلطان  
وقد أردت أن أذكر هنا حكاية مناسبة لما نحن فيه لتعرف بها كيف تكون المهمة  
السنية والآداب المرضية في أخذ البلاغ من الدنيا والقناعة باليسير من الاشياء  
ورؤية منة الله تعالى في تيسير القليل والشكر له على ذلك قال بعضهم خرجنا من  
المدينة حجاجا فلما كنا بالزاوية نزلنا فوق بئر رجل عليه ثياب رثة وله منظر وهيبة  
وصورة حسنة ومروءة فقال من ينبغي خادما من ينبغي ساقيا فقلت دونك هذه القرية  
فاخذها وانطلق فلم يلبث الا يسيرا حتى أقبل وقد امتلأت أثوابه طينا وأثرت  
القرية في كتفيه فوضعهما وهو كاسر ورائضا حكا ثم قال ألكم غيرها قلنا لا  
وأطعمناه قرصا باردا فاخذه وحمد الله سبحانه وشكره كثيرا ثم اعتزل وقعد يا كل  
أكل جائع فاذكر كتنى عاياه الشفقة فقامت اليه بطعام طيب كان معنا واكثر له  
منه فقلت ندعك انه لم يقع منك القرص فوقع فدونك هذا الطعام فظرفى  
وجهى وتبسم وقال يا عبد الله انما هى فورة جوع فلا أبالي بأى شئ رددتها حتى  
فرجعت عنه فقال لى رجل الى جنبى أتعرفه قلت لا قال انه رجل من بنى هاشم من  
ولد العباس بن عبد المطلب هذا من ولد سليمان بن أبى جعفر المنصور كان يسكن  
البصرة فتأبى فخرج منها ففقد فساء عرف له أثر فاعجبني قوله ثم اجتمعت به وأنسسته  
وقامت له يافى أنا رجل من اخوانك وقد بلغنى موضعك فاحببت الاتصال بك فهل  
لك أن تعادنى فان معى فضلا من راحلتى فخرانى خيرا وقال لو أردت هذا لكان لى  
معدا ثم أنس الى وجهه لم يمدنى فقال أنا رجل من ولد العباس كنت أسكن البصرة  
وكنت ذا كبر شديد وقهبر وبذخ وانى أمرت خادما لى أن يحشولى فراشام من حرير  
ومخدة بورد فبشر فبينما أنا نائم اذا بقمع ورد قد غفلت عنه الخادمة فقمت اليها  
فاوجعتها ضربا ثم عدت الى مضجعى بعد ان اراج القمع من المخدة فأتانى فى منامى فى  
صورة فظيعة فهزنى وقال لى أفق من غشيتك وأبصر من حيرتك ثم انشأ يقول



(من لم يقبل على الله بملاطقات الاحسان) أي بملاطقاته اياه بأنواع الاحسان (قيده اليه بسلاسل الامتحان) أي بالامتحانات والمصائب \* (٧٤) \* الشبيهة بالسلاسل يعني ان المقضى لا يقبل

المريد وغيره على  
الرب بأنواع  
الطاعات  
والتضرع اليه  
وجعية القلب  
عليه أمران الأول  
ايراد النعم عليه  
في شكر الله عليها  
ويقبل على  
خدمته والثاني  
انزال المصائب  
في بدنه أو ماله  
فيرجع الى الرب  
ويتضرع اليه  
يرفعها ويربها  
كان ذلك سببا  
في ترك الاشتغال  
بالدنيا والتعلق  
به سبحانه و مراد  
الرب من العبد  
رجوعه اليه  
طوعا أو كرها  
(من لم يشكر النعم  
فقد تعرض  
لزوالمها ومن  
شكرها فقد قيدها  
بعقالمها) يعني

ياخذ انك ان تؤسدا لينا \* وسدت بعد الموت صم الجندل  
قامهد لنفسك صالحا تسعديه \* فاتنم من غدا اذا لم تفعل  
قال فاتميت فزعانف رجعت من ساعتي الى ربي هاربا فهدا خبري قال الراوي فلما  
قضى حديثه هذا التخص عن ومضى ~~من~~ لم يقبل على الله بملاطقات الاحسان  
قيده اليه بسلاسل الامتحان ~~في~~ النفوس الكريمة تقبل على الله تعالى بملاطقات  
احسانه وموالاة فضله وامتنانه والنفوس الشقية لا تنقاد الا بسلاسل الامتحان  
وقوع المصائب في الاموال والابدان والقود بالسلاسل استعارة حسنة قال سيدي  
أبو مدين رضي الله عنه سنة الله عز وجل استدعاء العباد لعبادته بسعة الارزاق  
ودوام المعافاة ليرجعوا اليه بنعمته فان لم يرفعهوا ابتلاههم بالسراء والضراء لعلمهم  
يرجعون لان مراده عز وجل رجوع العبد اليه طوعا أو كرها (من لم يشكر النعم فقد  
تعرض لزوالها ومن شكرها فقد قيدها بعقالمها) شكر النعم موجب لبقائها والزيادة  
منها وكفرانها وعدم شكرها موجب لزوالها وانفصالها قال الله تعالى لئن شكرتم  
لازيدنكم وقال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم أي اذا غيروا  
ما بانفسهم من الطاعات وهي شكر النعم غير الله تعالى ما منه اليهم من الاحسان  
والكرم واجتمعت حكماء العرب والجمع على هذه اللفظة فقالوا الشكر قيد النعم  
وقالوا الشكر قيد للوجو وصيد للفقود وكان يقال النعم اذا روعيت بالشكر فهي  
أطواق واذا روعيت بالكفر فهي أغلال والشكر على ثلاثة أوجه شكر بالقلب  
وشكر باللسان وشكر بسائر الجوارح فشكر القلب أن يعلم ان النعم كلها من الله تعالى  
قال الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وشكر اللسان الثناء على الله تعالى وكثرة الحمد  
 والمدح له ويدخل فيه التحدث بالنعم واظهارها ونشرها قال الله تعالى وأما بنعمة ربك  
فحدث وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه تذكروا النعم فان تذكروا شكر ومن شكر  
اللسان أيضا شكر الوسائط بالثناء عليهم والدعاء لهم وفي حديث النعمان بن بشير رضي  
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم  
يشكر الناس لم يشكر الله وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أشكر الناس لله أشكرهم للناس وسيأتي الكلام على هذا المعنى في آخر  
الكتاب ان شاء الله تعالى عند كلام المؤلف عليه وشكر سائر الجوارح أن يعمل

ان شكر النعم موجب لبقائها والزيادة منها قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم  
وكفرانها وعدم شكرها موجب لزوالها قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم أي اذا  
غيروا ما بانفسهم من الطاعات وهي شكر النعم غير الله ما منه من الاحسان والكرم والشكر اما بالقلب  
بأن تعلم أن النعم كلها من الله تعالى قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله واما باللسان بأن تتحدث بنعمة الله  
قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث واما الجوارح بان تصرفها في طاعة الله وتكفها عما لا يرضيه



(خفف من وجود احسانه اليك ودوام) أى مع \* (٧٠) \* دوام (اساءتك معه) أى مخالفتك له

(ان يكون ذلك  
استدراجا) أى  
تدريجيا لك  
شيا فشيئا حتى  
ياخذك بغتة  
وهذا جواب  
سؤال ناشئ عما  
قبله حاصله انا  
نرى كثيرا  
من الناس  
لا يشكر النعم  
ولا تزول عنه  
فاجاب بأن  
ذلك ربما كان  
استدراجا  
ومكر من الله  
به قال تعالى  
(سند درجهم)  
أى ندرجهم  
في ذلك شيا  
فشيئا حتى  
ياخذهم بغتة  
(م-ن حيث  
لا يعلمون) انه  
استدراج ومكر  
أى لا يشعرون  
بذلك لانه  
ياخذهم بغتة  
وقبل غدهم  
بالنعم ونفسهم  
الشكر عليها

بهما العمل الصالح قال الله تعالى اعلموا آل داود شكرا فعمل العمل شكر او روى  
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قام حتى انتهت قدماه فقبل له يا رسول الله أتفعل  
هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا وسأل  
رجل أبا حازم رضى الله عنه فقال له ما شكر العينين قال اذا رأيت بهما خيرا أعلنته  
واذا رأيت بهما شرا سترته قال فما شكر الاذنين قال اذا سمعت بهما خيرا وعيته  
واذا سمعت بهما شرا دفنته قال فما شكر اليدين قال لا تأخذ بهما مالا ليس لك ولا  
تمنع حقا لله وفيه ما قال فما شكر البطن قال أن يكون أسفله صبرا وأعلاه علما قال  
فما شكر الفرج قال كما قال الله تعالى والذين هم لفر وجهم حافظون الاعلى أزواجهم  
أو ما ملكك أيمانهم فانهم غير ملومين قال فما شكر الرجلين قال ان رأيت شيئا غبطته  
استعملته ما فيه وان رأيت شيئا مقته كففتهم ما عن عمله وأنت شاكر لله تعالى فأما  
من شكر بلسانه ولم يشكر بجميع أعضائه فثله كمثل رجل له كساء فأخذه  
بطرفه ولم يلبسه فلم يفعه ذلك من الحر والبرد والثلج والمطر واجمع العبارات  
لشكر قول من قال ان شكر معرفة بالجنان وذكر باللسان وعمل بالاركان والقدر  
اللازم من شكر النعم ما قاله الجنيد رضى الله عنه حين سأله السرى رضى الله عنه  
قال الجنيد رضى الله عنه كنت بين يدي السرى رضى الله عنه وأنا ابن سبع سنين  
وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال لى يا غلام ما الشكر فقلت ان لا يعصى  
الله بنعمه فقال يوشك أن يكون حظك من الله لسانك فلا أزال أبكي على هذه

الكلمة **الخفف من وجود احسانه اليك ودوام اساءتك معه** أن يكون ذلك  
استدراجا لك سند درجهم من حيث لا يعلمون الخوف من الاستدراج بالنعم من  
صفات المؤمنين وعدم الخوف منه مع الدوام على الاساءة من صفات الكافرين  
يقال من امارات الاستدراج ركوب السيئة والاعتذار بزمن المهملات وجل تأخير  
العقوبة على استحقاق الوصلة وهذا من المكر الخفى قال الله تعالى سند درجهم  
من حيث لا يعلمون أى لا يشعرون بذلك وهو أن يلقى في أوهامهم انهم على شئ  
وليسوا كذلك سند درجهم في ذلك شيا فشيئا حتى ياخذهم بغتة كما قال تعالى فلما  
نسوا ما ذكرناه اشارة الى مخالفتهم وعصيانهم فتحنا عليهم ابواب كل شئ أى فتحنا  
عليهم أسباب العافية وابواب الرفاهية حتى اذا فرحوا بما أوتوا من الحظوظ الدنيوية  
ولم يشكروا عليهم ابرجوعهم عنها اليها أخذناهم بغتة أى فجأة فاذا هم مبالسون أى  
آيسون قانطون من الرجعة قال سهل بن عبد الله رضى الله عنه في قوله تعالى  
سند درجهم من حيث لا يعلمون غدهم بالنعم ونفسهم الشكر عليها فاذا ركنوا الى  
النعم وجبوا عن المنعم أخذوا وقال ابن عطاء الله كلما أحدثوا خطيئة جددناهم نعمة

فاذا ركنوا الى النعم وجبوا عن المنعم أخذوا وقيل كلما أحدثوا خطيئة جددناهم نعمة وأنسبناهم  
الاستغفار من تلك الخطيئة ومن أنواع الاستدراج ما ذكره بقوله



(من جهل المرید ان یسیء الادب) امامع الله تعالى کالاعتراض علیه وتعاطى التدبیر معه والتضرر  
 بأحكامه المؤلمة له فی نفسه أو غیره وتصیر یحلسانه بالشکوى الى الخلق أو مع المشایخ کالاعتراض  
 علیهم وعدم قبول اشاراتهم فیما یشیرون به علیه فقد قالوا عقوق الاستاذین لا توبة له وقالوا ایضا من  
 قال لاستاذه لم فانه لا یفلح وقال القشیری من صحب شیخا من الشیوخ ثم اعترض علیه بقلبه فقد نقص  
 عهد الصیقة ووجبت علیه التوبة وان بقى من أهل السلوک فاصدم یصل الى مقصوده فلیعلم ان  
 موجب حجة اعتراض خمار قلبه علی بعض \* (٧٦) \* شیوخه فی بعض أوقاته فان الشیوخ بمنزلة

اسفراء المریدین  
 اه واما مع  
 بعض الناس  
 بالاعتراض  
 علیهم کما وقع  
 للمعنی انه رأى  
 فقیرا یسأل  
 الناس فقال  
 فی نفسه لو عمل  
 هذا عمل یصون  
 به نفسه لکان  
 أجل به فثقلت  
 علیه أو راده  
 فی تلك الیلة  
 ورأى جماعة  
 اتوا له بذلك

وانسیناهم الاستغفار من تلك الخطیئة ~~بهم~~ من جهل المرید ان یسیء الادب فتؤخر  
 العقوبة عنه فیقول لو کان هذا سوء أدب لقطع الامداد وأوجب الابعاد فقد  
 قطع المدد عنه من حیث لا یشعر ولولم یکن الامنع المزید وقد یقام مقام البعد  
 وهو لا یدری ولولم یکن الا أن یخلیک وماترید ~~بهم~~ هذا نوع من الاستدراج الذی  
 تقدم ذکره وسوء أدب المرید موجب لعقوبته ولکن العقوبات مختلفة فمنها مجهزة  
 ومنها مؤجلة ومنها جليلة ومنها خفية فالعقوبة الجليلة العقوبة بالاعذاب والعقوبة  
 الخفية العقوبة بوجود الحجاب فانه عقوبة بالاعذاب لاهل الخطایا والذنوب والعقوبة  
 بالحجاب لاهل اساءة الادب بین یدى علام الغیوب وقد تكون العقوبة الخفية  
 والمؤجلة أشد علی المرید من العقوبة الجليلة والمجهزة ومثال العقوبة الخفية  
 ما ذکره من قطع المدد عنه واقامته مقام البعد منه وهذا هو مبدأ وقوع الحجاب  
 الذی ذکرناه فاذا ابتلى به المرید ولم تتداركه رحمة من الله تعالى فی الحال العتید کان  
 ذلك موجبا لسقوطه من عین الله ووقوع الحجاب علی قلبه وتبدل الانس بالوحشة  
 وانتساخ الضیاء بالظلمة ولم یکنه بعد ذلك معاودة الحال الاولى لانه اذا كان قد قطع  
 عنه الامدادات المتصلة والواردات المتصلة فتتكشف عنه حیث تکشف شمس العرفان  
 وتستر عنه الکشوفات والبیان وهذه جنود الله تعالى فی قلب العبد فاذا فقد

الفقیر علی خوان وقالوا له کل من یحبه فقد أغتبطه فاصبح یفتش علیه حتی  
 وجدته فسلم علیه فقال له تعود یا أبا القاسم فقال لا فقال غفر الله لك وامامع نفسه کأن یتعاطى  
 شهواته المباحة ولا ینهض الى ما یقر بها من مولاها (فتؤخر العقوبة عنه) بأن لا یعاقب فی ظاهره  
 بالبلا یا والاسقام ولا فی باطنه بحسب زعمه (فیقول لو کان هذا سوء أدب لقطع الامداد) الوارد علی من  
 حضرة الحق سبحانه (وأوجب الابعاد) أى بعدى عنه بعدم حضوری معه وهذا لازم لما قبله (فقد)  
 أى انما کان ذلك من الجهل لانه قد (یقطع المدد عنه من حیث لا یشعر ولولم یکن) من قطع المدد  
 عنه (الامنع المزید) أى الزیادة من المدد لکان ذلك کافیا فی قطع الامداد وقطعه مبدأ الحجاب فاذا  
 ابتدأ به المرید ولم تتداركه رحمة الله تعالى فی الحال کان ذلك موجبا لسقوطه من عین الله ووقوع  
 الحجاب علی قلبه وتبدل الانس بالوحشة (وقد یقام مقام) أى فی مقام (البعد وهو لا یدری ولولم یکن)  
 من اقامته مقام البعد (الا أن یخلیک وماترید) بأن یسلط نفسك علیک ویمنع نصرتك علیها لکان  
 ذلك کافیا فی البعد فان ذلك مبدأ الحجاب ومانع للقاء عن الدخول فی حضرة الرب سبحانه ومن  
 اساءة الادب مع بعض الناس ما ذکره بقوله



النصرة من الله تعالى بذلك وقع في الخذلان واستحوذ عليه الشيطان فأنساه الذكر  
وحاق به سبي المكر ورجع الى متابعة هوى نفسه الامارة وخرج من دائرة الصفة  
المختارة فنهو بذاته من سوء المقدور وعدم التوفيق الى مراعاة أوائل الامور وما احتج  
به المرید لنفسه من الكلام الذي ذكره المؤلف رحمه الله يقتضي توجه هذه العقوبة  
اليه ضربة لازب لان قوله لو كان هذا سوء أدب الى آخره دليل على رضاه بحاله  
واستحسانه لأعماله وهذا هو الموجب له عدم المزيد الذي اقتضاه قطع المدد عنه ولو  
كان المدد ممتدا وصل اليه لازدا عند ما يقع منه سوء الادب تواضعاً لربه وافتقاراً  
اليه وخوفاً من مكره ولم يستحسن حال نفسه ولم يرضها قال سيدي أبو العباس رضي  
الله عنه كل سوء أدب يثمر لك أدباً مع الله تعالى فهو أدب وهو الذي أوجب له أيضاً  
التخليفة بينه وبين ما يريد الذي اقتضى له اقامته مقام العبد اذ لو كان مقاماً في القرب  
لبعد عن رؤية نفسه وكان متمماً لها في ارادتها وكان واقفاً مع مراد الله به فان أقدم  
على أمر بارادته وشهوته تداركه الله تعالى بالعصمة وعوق عليه ما أرادته وسد عليه  
مسالكه ولم يخله وما أراد من ذلك و يقال من علامة التوفيق ثلاث دخول اعمال  
البر عليك من غير قصد منك اليها وصرف المعاصي عنك مع السعي فيها وفتح باب  
العبادة والافتقار الى الله تعالى في كل الاحوال ومن علامة الخذلان ثلاث تعمير  
الطاعات عليك مع السعي فيها ودخول المعاصي عليك مع الهرب منها وغلقي باب العبادة  
الى الله تعالى وترك الدعاء في الاحوال والادب له موقع عظيم في التصوف ولذلك قال  
أبو حفص رضي الله عنه التصوف كله أدب لكل وقت أدب ولكل حال أدب ولكل  
مقام أدب فمن لم يزد آداب الاوقات بلغ مبلغ الرجال ومن ضيع الآداب فهو بعيد  
من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن القبول وقال أبو عبد الله بن خفيف  
قال لي روي يابني اجعل عملك ملحاً وأدبك دقيقا وقال بعضهم الزم الادب ظاهراً  
وباطناً فأساء أحد الادب ظاهراً الا عوقب ظاهراً وما أساء أحد الادب باطناً  
الا عوقب باطناً وقال ذو النون المصري رضي الله عنه اذا خرج المرید عن حد الادب  
فانه يرجع من حيث جاء وقال الثوري رضي الله عنه من لم يتأدب للوقت فوقته  
مقت وقال ابن المبارك رضي الله عنه فمن الى قليل من الادب أحوج منا الى كثير  
من العلم وقيل لبعضهم ياسبى الادب فقال است بسبى الادب فقبل له ومن أدبك  
فقال الصوفية والآداب اللازمة للمرید عامة في ظاهره وباطنه وآداب الظاهر  
تبع الآداب الباطن وآداب الباطن هي التحلي بمحاسن الاخلاق كلها وفي  
الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أدبني ربي فأحسن تأديبي ثم أمرني  
بمكارم الاخلاق فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ولا يحصل  
لك ذلك بعد توفيق الله تعالى وتأيمده الابار يا ضمة والجاهل هذه قال ابن عطاء الله



رضي الله عنه النفس مجبولة على سوء الأدب والعبد ما مور بملازمة الأدب فالنفس  
تجري بطبيعتها في ميدان المخالفة والعبد يرد بها بجهده عن سوء المطالبة فن أطلق  
عنانها فهو شريكها في فسادها ويختلف ما ذكرناه من المجاهدة والرياضة  
باختلاف الأشخاص فرب شخص زكى الفطرة كريم المحبة سهل المقادة لا يحتاج  
في ذلك إلى كثير من العناية ولا تعب ورب شخص يكون حاله على عكس هذا فلا يجرم  
يحتاج إلى زيادة تعب وقوة ممارسة وشدة مجاهدة لرداءة فطرته ونقصان غريزته  
وبين هذين درجتان لا تحصى ولهذا كله يحتاج المريد إلى صحبة المشايخ والتأدب  
بآدابهم واتباع أوامرهم ونواهيهم لانه ان لم تجر أفعاله على مراد غيره لا يصح له  
الانتقال عن الهوى ولو بلغ في الرياضة والمجاهدة كل مبلغ وذلك اكثافة حجاب  
نفسه وقد سئل الدقاق رضي الله عنه بماذا يقوم الرجل اعو حاجه فقال بالتأدب  
بآدابهم فان من لم يتأدب بآدابهم بقي بطالاً فاذا دام العبد على ذلك تركت نفسه وظهر  
قلبه وتهدبت أخلاقه وظهر على ظاهره أنوار ذلك فتكون حركات ظاهره وباطنه  
مزمومة بزمادب حتى تنتهي به إلى المحافظة على اجتناب أمور غير مستنكرة في  
ظاهر العلم ويكون ترك محافظته عليهم آذناً من مثله وقد يعاقب عليه وقد  
يعاقب من أجله قال السري رضي الله عنه صليت العشاء واشتغلت بوردى ليلة  
من الأيام وهددت رجلى في المحراب فنوديت يا سري هكذا تحب الس الملوك  
فضمت رجلى ثم قلت وعزتنا وجلالك لا مددت رجلى أبداً قال الجنيد رضي الله  
عنه فبقي ستمين سنة ما تدرج له ليلاً ولا نهاراً (وقال) أبو القاسم القشيري رضي الله  
عنه كان الأستاذ أبو علي الدقاق رضي الله تعالى عنه لا يستند إلى شيء فكان يوماً في  
مجمع فاردت أن أضع وسادة خلف ظهره لاني رأيت غير مستند فتنبهى عن الوسادة  
قائلاً لا فتوهمت أنه توقي الوسادة لانه لم يكن عليها خرقة ولا سجادة فقال لا أريد  
الاستناد فتأملت بعد ذلك فعلمت أنه لا يستند إلى شيء أبداً وقال أبو القاسم الجنيد  
رضي الله عنه كنت جالساً في مسجد الشونيزية أنتظر جنازة أعملى عليها وأهل بغداد  
على طبقاتهم جلوس ينظرون الجنازة فرأيت فقيراً عليه أثر الفسك يسأل الناس  
فقلت في نفسي لو عمل هذا عمل يصون به نفسه كان أجل به فلما انصرفت إلى منزلي  
وكان لي شيء من الورد بالليل من البكاء والصلاة وغير ذلك ثقل على جميع أوردى  
فسهرت وأنا قاعد فغلبتني عيني فرأيت ذلك الفقير جاؤا به على خوان ممدود وقالوا  
لي كل نعمة فقد اغتدته وكشف لي عن الحال فقلت ما اغتدته وإنما قلت في نفسي  
شيئاً فقبل لي ما أنت ممن يرفى منك بمثله اذهب واستعمله فاصبحت ولم ازل  
أتردد حتى رأيت في موضع يلتقط من الماء عند ترداد الماء أو راق من البقل  
نيماتساقط من غسل البقل فسلمت عليه فقال أتعود يا أبا القاسم فقلت لا فقال



غفر الله لنا ولك الى غير ذلك من آدابهم ورضي الله عنهم أجمعين والظاهر ان مراد  
 المؤلف رحمه الله بأساء الأدب ما كان فيه نوع من الرعونة واطهار الدعوى  
 واتصاف العبد بصفة المولى وانبساطه وادلاله في موقف الهيبة والحياء وما أشبه  
 ذلك مما يخاف على صاحبه وقوع الاستدراج والمكربه ولا يمكن ينبغي  
 للمريد أن لا يتهاون بشيء من الآداب ولا يستحقرها فان التهاون بذلك والاستهتار به  
 من مخامرة الجهل وعدم المعرفة بالله تعالى وهذا أقبح أنواع سوء الأدب فان وقعت  
 منه اساءة أدب فليكن خائفا من ذلك مستعظما لآمر فيه وليبادر الى التوبة  
 والاعتذار والتصل منها خشية أن توجه اليه العقوبة من حيث لا يشعر وآكد  
 ما ينبغي أن يحتنبه المرید من مقتضيات هذه الجملة التي ظهر لنا انها مراد المؤلف  
 رحمه الله تعالى من أنواع سوء الأدب أن يوطن خاطره على شيء من الاعتراض على  
 الله تعالى وتعاطى التدبير معه والتبرم بأحكامه المؤلمة في نفسه أو غيره وأن يسرح  
 لسانه بالشكوى الى الخلق والعيب لما يوافق هواه أو نقص في نظره مما يراه من  
 الحق فان خطر يباله أوجرى على لسانه شيء من ذلك فليبادر الى الاستغفار منه  
 والتفحص عنه وليعلم ان تشاغله بذلك من أعظم الحسنات وأفضل القربات وذلك  
 يدخله في مقامات الرضا ويوصله الى غاية النعيم والعطا كما ان توطئته عليه  
 وتهساونه به من أعظم خطاياها وأكبر ذنوبه ويؤديه ذلك الى تسخط الأقدار  
 والوقوع في دركات النار فعوذ بالله من ذلك ضاع لبعض الصوفية ولد صغير فلم  
 يعرف له خبرا ثلاثة أيام فقيل له لو سألت الله تعالى أن يرده عليك فقال اعتراضى  
 عليه فيما تضى أشد على من ذهاب ولدى وقال بعض السادة أذنت ذنبا فأما أبكى  
 عليه منذ ستين سنة وكان قد اجتهد في العبادة لأجل لتوبة من ذلك الذنب فقيل  
 له وما ذلك الذنب قال قلت مرة لشيئ لبت به كان وقال بعض السلف لو قرض جسمي  
 بالمقار يض كان أحب الى من أن أقول لشيئ قضاؤه الله لبت به لم يقضه وقال بعضهم  
 مرض الجنيد رضي الله عنه فقال اللهم عافني فسمعها تنفقا يقول ملاك والدخول بيدي  
 وبين ملكي ومن مقتضياتها أيضا أن يعلى بقلبه شيء من الاعتراض على المشايخ  
 والاولياء وأن يترك تعظيمهم واحترامهم وأن لا يقبل اشارتهم فيما يشيرون به  
 عليه فقد قالوا عقوب الاستاذين لا توبة له وقالوا أيضا من قال لاستاذ ما لا يفلح وقال  
 أبو القاسم النقشيري رضي الله عنه من صحب شيخا من الشيوخ ثم اعترض عليه  
 بقلبه فقد نقض عهد الهيبة ووجب عليه التوبة وان بقي من أهل السلوك قاصدا  
 لم يصل الى مقصوده فليعلم ان موجب حجة اعتراض خاطر قلبه على بعض شيوخه  
 في بعض أوقاته فان الشيوخ بمنزلة السفراء للمريدين قال وفي الخبر ان الشيخ في أهله  
 كالنبي في أمته وكذلك من سوء أدبه تصدده للتعظيم والهداية وتصديه للأمر والولاية



ومحبته للاستتباع والرئاسة وتر يته للجهاد والحشمة والقبول بين الناس  
 واستدعاه بسره أن يكرم ويعظم ويتبرك به وتقبل يده ويسارع في قضاء حوائجه  
 وذلك من أضر الأشياء به وهو نتيجة استحسانه لما هو عليه وعدم تفقده لعيوبه  
 واتهام نفسه في كل حال من أحواله وذلك مذموم منه وقال أبو عثمان رضي الله عنه  
 لا يرى أحد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيئا وانما يرى عيوب نفسه من  
 يتهمها في جميع الأحوال وقال أبو عبد الله السجزي رضي الله عنه من استحسن شيئا  
 من أحواله في حال إرادته فسدت عليه إرادته إلا أن يرجع إلى ابتدائه و يروض  
 نفسه ثانيا وقال أبو عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه سمعت جدي يقول آفة  
 العبد رضاه من نفسه بما هو فيه فان استشعر المرید من نفسه شيئا مما ذكرناه فليبادر  
 إلى قطع مواده واستئصال عروقه من قبل أن يستحكم ذلك فيه ويرسخ فيه  
 فبدأت الأمور التي ينبغي أن تراعى كثيرا \* ومن أنواع سوء أدب المرید  
 المفضي إلى عطبه نزوله عن مقتضيات الحقيقة إلى رخص الشريرة فقد عدوا هذا  
 من الخنايات العظيمة الموجبة لانحطاط الرتبة والبعده عن محل القرب ولهذا قالوا  
 إذا رأيت المرید انحط عن رتبة الحقيقة إلى رخص الشريرة فاعلم أنه قد نقص  
 عهده مع الله وفسخ عقده بينه وبين الله وقال ابن خفيف رضي الله عنه إرادة  
 استدامة الكد وترك الراحة وليس شيء أضر على المرید من مسامحة النفس  
 في قبول الرخص والتأويلات وقل يوسف بن المهدي رضي الله عنه إذا رأيت  
 المرید يشغل بالرخص فاعلم أنه لا يجي منه شيء وقال أبو اسحق إبراهيم بن شيبان  
 من أراد أن يتعطل ويتبطل فليلزم الرخص ويعني بالرخصة ههنا ما كان مضادا  
 لحال المرید من تناول الشهوات واللذات والميل إلى التألوفات والمعتادات  
 والركون إلى الدعة والراحات وارتكاب الشبهات والتأويلات فان حال المرید  
 يقتضي مباينته لهذا كله وان كان بعض ذلك مباحا في رخص الشرع لعامة  
 الناس وكان إبراهيم الخواص رضي الله عنه يقول ألا إن هذه الشهوات التي  
 أظلمت قلوب المتعبدين بعد صفاء نورها وفترت أبدانهم بعد اجتهداتها وحجبت  
 قلوبهم بعد قربها وأطالت آمالهم بعد قصرها وأنسوا بالخلقين بعد الهرب  
 منهم وتوطؤوا الفرش بعد الترك فسقتهم الدنيا بكأس سمها فنظروا إلى ظاهرها  
 بعد باطنها فناموا بعد السهر وبعوا بعد الجوع واكتسوا بعد العري \* وقال  
 أبو سليمان الداراني رضي الله عنه أوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام  
 اني انما خلقت الشهوات لضعفاء خلقى فإياك أن تعلق قلبك منها بشيء فأبسر  
 ما أعاقبك به ان أنسخ حلاوة حي من قلبك \* وفي أخبار داود عليه السلام يا داود  
 تمسك بكلامي وتحذ من نفسك انفسك لا تؤتين منها فاجب محبتي عنك أقطع



شهوة الى فاني انما اصبحت الشهوات لضعفة خلقي ما بال الاقوياء ان ينالوا  
 الشهوات فانها تنقص حلاوة مناجاتي فاني لم ارض الدنيا لم يبي ونزعت عنها يا داود  
 لا تجعل بيني وبينك عالما ساكرا ان يحجبك بسكركه عن محبتى اولئك قطاع  
 الطريق على عبادى المرادين استعن على ترك الشهوات بادمان الصوم يا داود  
 تحجب الى عسادة نفسك وامنعها الشهوات انظر اليك وترى المحب بيني وبينك  
 مرفوعة وقال ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه ان ينال الرجل درجة الصالحين حتى  
 يحوز ست عقبات اولها ان يغلق باب العز ويقترب باب الذل والثانية ان يغلق باب  
 النعمة ويفتح باب الشدة والثالثة ان يغلق باب الراحة ويفتح باب الجهد والرابعة  
 ان يغلق باب النوم ويفتح باب السهر والخامسة ان يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر  
 والسادسة ان يغلق باب الامل ويفتح باب الاستعداد للوت وقال ابراهيم الخواص  
 رضى الله عنه كنت لي جبل لثمان فرأيت رمانا فاشتيتته فدنوت منه فاخذت منه  
 واحدة فشققتها فوجدتها حامضة فضيت وتركت الرمان فرأيت رجلا مطروحا  
 قد اجمعت عليه الزنا بير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم  
 فقلت كيف عرفتنى فقال من عرف الله تعالى لم يخف عليه شئ فقلت ارى لك حالا  
 مع الله تعالى فلو سأله ان يحميك ويقيمك من هذه الزنا بير فقال وارى لك حالا مع  
 الله تعالى فلو سأله ان يحميك ويقيمك من شهوة الرمان فان لدع الرمان يجسد  
 الانسان اليه في الآخرة ولدغ الزنا بير يجسد اليه في الدنيا وقال السري رضى الله عنه  
 ان نفسى تطالبني منذ ثلاثين سنة أو أربعين ان أغرس جرة في ديس فطعمتها فلما  
 كان ترك الشهوات والتمنجات من شأن المرید ومن مقتضى حاله لزمه الوفاء به وكان  
 عمله على خلافه نقصا وفسخا كما تقدم قال جعفر بن زهير رضى الله عنه دفع الى  
 الجنيد درهم ما وذل اشتريه التين الوزير فاشترى به فلما افطر اخذ واحدة  
 ووضعها في فيه ثم القاها وبكى وقال احله فقلت له في ذلك فقال هتف بي هاتف  
 اما تسقى شهوة تركتها من اجلى ثم تعود اليها وعن شقيق بن ابراهيم قال لقيت  
 ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه بمكة في سوق الليل عند مولد رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وهو جالس ناحية من الطريق يبكي فعذلت اليه وجلست عنده وقلت له اى  
 شئ هذا البكاء يا ابا اسحق فقال خير وعافية فعساودته مرة واثنين وثلاثة فلما  
 اكثرت عليه قال يا شقيق استر على فقلت يا انى قل ماشئت قال لي اشتيت نفسى  
 سكنا ففجعت بها جهدي فلما كان البارحة كنت جالسا وقد غلبني النعاس فاذا انا  
 بفتى شاب بيده قدح اخضر معلومنه بخار ورائحة سككاج قال فاجتمعت بهمنى  
 عليه فغرب منى وقال يا ابراهيم كل فقلت ما كل شئاً قد تركته الله تعالى فقال لي  
 فاذا اطعمك الله تأكل فما كان لي جواب الا ان بكيت فقال لي يرحمك الله كل قال



ابراهيم فقلت له قد امرنا أن لا نطرح في وعائنا الا من حيث نعلم فقال لي كل برحك  
الله فأنما أعطيته وقد قيل لي يا خضر اذهب بهذا وأطعم نفس ابراهيم بن آدم  
فقد رجها الله من طول صبرها على ما يحملها من منعها العلم يا ابراهيم اني سمعت  
الملائكة يقولون من أعطى فلم يأخذ طلب فلم يعط فقلت فان كان كذلك فهما أنا  
بين يدك لا أحل العقد مع الله عز وجل ثم التفت فاذا أنا بقى آخرنا وله شياً وقال له  
يا خضر لقمه أنت فلم يزل يلتمني حتى شبعت فانتبهت وحلاوته في في قال شقيق رضى  
الله عنه فقلت أرني كفاك فاخذت كفاه بكفى فقبلتها وقلت يا من يطعم الجياع  
الشهوات اذا صحح والمنع يا من يقدح في الضمير اليقين يا من سقى قلوبهم من محبته  
أترى لشقيق عندك حالاً ثم رفعت يد ابراهيم الى السماء فقلت الهى بقدر هذه  
الكف وبقدر صاحبها وبالجمود الذي وجد منك جدد على عبدك الفقير بفضلك  
واحسانك ورجتك وان لم يستحق ذلك قال فقام ابراهيم رضى الله عنه ومشى حتى  
دخل المسجد الحرام وقال عتبة الغلام لعبد الواحد بن زيد رضى الله عنهما ان فلانا  
يصف من قابله منزلة ما عرفها قال لا لك تأكل مع خبزك تمر او هو لا يزيد على الخبز  
شياً فقلت ان تركت أكل التمر عرفت تلك المنزلة قال نعم وغيرها فاخذ بيكي فقال له  
بعض أصحابه لا أبكي الله عبيدك أعلى التمر تبكي فقال عبد الواحد دعه فان نفسه قد  
عرفت صدق عزمه في الترك هو اذا ترك شيئاً لم يعاود فيه أبداً وقال أحمد بن أبي  
الحواري اشتهى أبو سليمان الداراني رضى الله عنه رغيفاً حاراً لم يجد به اليه  
فعض منه عضه ثم طرح الرغيف وقال عجبت لي شهوتي بعد اطالة جهدي وشقوتي  
قد عزمتم على التوبة فاقبلاني قال أحمد فالتفت له كل الملح حتى لقي الله تعالى وقال  
أبو بكر بن الجلاء رضى الله عنه أعرف انساناً يقول له نفسه أنا أصعب لك على طي  
عشرة أيام واطمني بذلك شهوة اشتهاها فيقول لها لا أريد ان أطوي عشرة أيام  
ولكن أترك هذه الشهوة وقال أبو سليمان رضى الله عنه ترك شهوة من شهوات  
النفس أنفع للقلب من صيام سنة وقيامها وقال أبو حامد الغزالي رضى الله عنه  
وقد اشتد خوف السلف رضى الله عنهم من تناول لذائذ الاطعمة وتمرين النفس  
عليها ورأوا ان ذلك علامة الشقاوة ورأوا أن منع الله منه غاية السعادة حتى  
روى ان وهب بن منبه رضى الله عنه قال التقى ملكان في السماء الرابعة فقال  
أحدهما للآخر من أين فقال أمرت بسوق حوت من البصر اشتهاه فلان اليهودي  
وقال الآخر أمرت بأوراق زيت اشتهاه فلان العابد وقال وهب ان تنبيهه على ان  
تيسير الشهوات ليس من علامات الخير قال الشيخ أبو حامد الغزالي رضى الله عنه  
والاصل المهم في المجاهدة الوفاء بالعزم فاذا عزم على ترك شهوة فقد تيسرت أسباب  
ذلك ويكون ذلك من الله ابتلاء واختباراً فينبغي أن يصبر ويستمر فانه ان عود



نفسه كسر العزم القلبي ذلك وفستت ولذا اتفق منه كسر عزم فينبغي أن يلزم نفسه  
 عقوبة عليه كما ذكرناه في معاقبة للنفس من كتاب المراقبة فاذا لم يخوف النفس  
 بعقوبة بتغابته وحسنت عنده تناول الشهوة وتفسد الرياضة عليه بالكيفية هذا  
 كلام أبي حامد وهو حسن ومعتله صحيح بحسب فلتعتمد عليه أيها المرید وقد يجعل  
 الله تعالى بلبعض هؤلاء العقوبة رجلة ومئة عليه قال أبو تراب النخشي رضي الله  
 عنه ملئت نفسي شهوة من الشهوات الامة واحدة تمنيت خيرا وبياضا وأنا في سفر  
 فعدلت الى قرية فقام واحد وتعلق بي وقال هذا كان مع الاصوص فضر بوني  
 سبعين درة ثم عرفني رجل منهم فقال هذا أبو تراب النخشي فاعتذروا الى غملي  
 رجل منهم الى منزله وقدم الى خيرا وبياضا فقلت في نفسي كل بعد سبعين درة وقال  
 بعضهم اشتهى أبو النخشي ان يعسقلاني رضي الله عنه السمك سنين ثم ظهر له ذلك من  
 موضع حلال فلما مديده اليه ليا كل دخلت شوكة من عظامه اصبغه فذهب في  
 ذلك يده فقال يا رب هذا من مديده بشهوة الى حلال فكيف بمن مديده بشهوة الى  
 حرام وقال ابراهيم الخواص رضي الله عنه كنت جائعا في الطريق فوافيت الري  
 فطربسالي أن لي بها معارف فاذا دخلتها أضافوني وأطعموني فلما دخلت البلد  
 رأيت فيه منكر احدثت أن أرفيه بالمعروف فاخذوني وضربوني فقلت في نفسي  
 من أين أصابني هذا الضرب على جوعي فنوديت في سري انما أصابك ذلك لانك  
 سكنت الى معارفك بقلبك قلت انهم يطعموني اذا دخلت البلد وحكي عن ابراهيم  
 ابن سفيان رضي الله عنه أنه قال كنت بحلب واشتريت شبعة من الخبز والعسل  
 فاتفق ذلك فاكلت حتى شبعت فرأيت على باب المسجد قوارير معلقة شبه غوذحات  
 فتوجهت اخلافا قال لي قائل أما تنظر اليها انها خمر فقلت لزم مني فرض فدخلت  
 الخاتوت فلم أزل أصب دنا دنا حتى أتيت على الجميع فاخذوني وضربوني مائتي  
 خشبة وطرحوني في السجن أربعة أشهر حتى دخل استاذي أبو عبد الله  
 المغربي البلد فسمع بحالي فشفع لي فلما وقع بعصره على قال ما شأنك قلت شبعة  
 خبز وعسل وضربت مائتي خشبة وسجننت أربعة أشهر فقال لي نجوت مجانا  
 أي وردت عقوبة هذه الاكلة على ظاهرك ولم تقصد حيا كما كنت فيه من سرائرك  
 فكان ذلك رفقا من الله بك قال الامام أبو القاسم القشيري وما أصدق ما قال  
 فان من أدب في دنياه فيمانيه عا طاه من متابعة هواه فقد خفف عنه في عقابه بل  
 ظهر لتأديب جوهره ومعناه وحكاية خيرا انما رضي الله عنه المشهورة من  
 معنى ما ذكرناه فانظرها ففيها عبرة للعتيرين قال الحافظ أبو نعيم رضي الله  
 عنه حدثني جعفر بن محمد بن نصير في كتابه قال سألت خيرا الذساج  
 أن كان النسخ حرفة لك قال لا قلت فمن أين سميت به قال عاهدت الله واعتقدت



اني لا آكل الرطب أبدا فعلمتني نفسي يوما فأخذت نصف رطل فلما أكلت واحدة اذا برجل نظرا لي وقال يا خير أين هربت مني وكان له غلام اسمه خير فوقع على شبهه وصورته فحقتني واجتمع الناس فقالوا والله هذا غلامك خير فبقيت متعبرا وعلمت بماذا أخذت وعرفت جنايتي فحملني الى حانوته الذي كان ينسج فيه صناعه فقالوا يا عبد السوء تهرب من مولاك ادخل واعمل عملك الذي كنت تعمل وأمرني بعمل الكرباس فدايت رجلي على ان أعمل فأخذت بيدي آلتته فكأنني كنت أعمل من سنين فبقيت معه شهرا أنسج له ففقت ليلة فنهضت وقت الى صلاة الغداة فسجدت وقلت في سجودي الهي لا أعود الى ما فعلت فأصبحت فاذا الشبه قد ذهب عني وعدت الى صورتي التي كنت عليها فأطالمت فثبتت على هذا الاسم فكان سبب النسيج اتباعي شهوة عاهدت الله تعالى ان لا آكلها فعاقبني بما سمعت وفي بعض الاخبار عن الله تعالى ان أدنى ما أصنع بالعالم اذا أثر شهوته على محبتي ان أحرمه لذته مناجاتي وستأني ان شاء الله تعالى كيفية مجاهدة النفس عند قوله لولا ميالين النفوس ما تحقق سير السائرين ولهذا المعنى كرهوا له التزويج من غير ضرورة محقة لانه انما يقصد بذلك قضاء شهوته وبلوغ نهمته وذلك في الضرر به بمنزلة السم القاتل وقد قالوا من وافق شهوته هدم صفوته وقال بعضهم من هم بشئ مما أباحه العلم تلمذا عوقب بتضييع العمر وقسوة القلب وتعب الهم بالدنيا وقال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه ثلاث من طالبن فقد ركن الى الدنيا من طلب معاشا أو تزوج امرأة أو كتب الحديث وقال ما رأيت أحدا من أصحابنا تزوج فثبتت على مرتبته وكان ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه يقول من تعود أنفخاذا النساء لا يفلح وقيل لبعضهم لم لا تزوج فقال المرأة لا تصلح الا للرجال وأيا ما بلغت مبلغ الرجال ثم فيه من مكابدة أمر غيره ومن مراعاة توفية حقوقه ومعاماة أخلاقه وانباع مرضاته ما يشوش على المرید حاله ويكدر عليه وقته وقد كان له في معاماة أمر نفسه اعظم شاغل من أن تنضاف الى نفسه نفس أخرى مع ما يتسلط على باطنه من خوف الفقر ومحبة الجمع والمنع وما يرتكبه بسبب ذلك من التأويلات والرخص وذلك كله مضاد لحال المرید وقد قالوا اذا تزوج الصوفي فقد ركب السفينة فاذا اولده فقد غرقت السفينة وكان بشر الخافي رضي الله عنه يقول لو كنت أعول دجاجة خفت أن أكون جـلوازا على الجسر وفي الخبر في فتن آخر الزمان قال وفي ذلك الوقت حلت العزبة فقل وكيف قال يعبرونه بالفقر فيستكاف ما لا يطيق فيوردهم واردا للهلكة وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم بعد انما ثنتين رجل خفيف الحذاء قليل يارسل الله وما خفيف الحذاء الذي لا أهـل له ولا ولد وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه اياكم



والاستماع الى النساء والميل اليهن فان النساء مبعديات من الحكمة قريبات  
من الشيطان وهن مصايد وحظه من بني آدم فمن عطف اليهن بكليته فقد عطف  
على حظ الشيطان ومن حاد عنهن ينس منه وما مال الشيطان الى أحد كميله  
الى من اعترق بالنساء وان الثرمعهن حيث كن فاذا رأيتهم في وقتكم من قدركن  
اليهن فإيا سوامنه قيل له حديث النبي صلى الله عليه وسلم حبيب الى من دنياكم  
ثلاث فذكر النساء فقال النبي صلى الله عليه وسلم معصوم وقف ببلعكم ما كان  
فيه معهن هي عداوة الرجل ظاهر او باطن ان أظهرت له الهبة أهملته وان  
أضمرته أهملته وان الله عز وجل جعلهن فتنة ففقدوا الله من فتنتهن انتهى  
كلام سهل رضي الله عنه وقال حذيفة المرعشي رضي الله عنه كان ينبغي للرجل  
لو خير بين ان يضرب عنقه وبين ان يتزوج امرأة في الفتنة لاختار ضرب العنق على  
تزوج المرأة في الفتنة وانما قال ذلك لما يؤل اليه أمر المتزوج من اكتساب الحرام  
وارتكاب الآثام في زمان الفتنة وضرب العنق أحسن حالا وأجدا عاقبة من  
التعرض لارتكاب شيء من معاصي الله عز وجل فان قارب شيئا من ذلك المرید  
فهو داء عضال في حقه فقد قالوا زلة بعد الارادة أقبح من سبعين زلة قبل الارادة  
وفي المثل من عرف بالخيانة لا يعتمد عليه في الامانة وقال بعض الانبياء في مناجاته  
لربه لو عفوت عن فلان ذنوبه بعد عظيم نعمك فأوحى الله اليه ليس الذنب في القرب  
كالذنب في البعد وسئل بعضهم هل يجد العاصي حلاوة الطاعة فقال لا ولا من  
هم بالمعصية ومن عظيم سوء أدب المرید ان يميل الى أهل الدنيا وان يتقرب منهم  
أو ان يصاحبهم قال الامام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه ومن شأن المرید  
التباعد عن أبناء الدنيا فان صحبتهم سم محرب لانهم يذتفعون به وهو ينتقص  
بهم قال الله تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا  
وقد تقدم من كلام المؤلف رحمه الله لا يحب من لا ينضك حاله ومن ذلك أئمتنا  
معاشرتهم للاحداث والشبان وقبول ارفاق الفسوان فان تعرض لاستجلاب ذلك  
منهن فهو أشد قال يوسف بن الحسين الرازي رضي الله عنه رأيت آفات الصوفية  
في صحبة الاحداث ومعاشرة الاضداد ورفق الذسوان قال الامام أبو القاسم ومن  
أصعب الآفات في هذه الطرق صحبة الاحداث ومن ابتلاه الله بشيء من ذلك  
فبأجاع من الشيوخ ان ذلك عبد أهانه الله عز وجل ونخله بل عن نفسه شغله  
ولو بألف ألف كرامة أهله ثم قال بعد كلام كثير فليحذر المرید من مجالسة  
الاحداث ومخالطتهم فان اليسير منه فتنع بلب الخذلان ويد حال الهجران ونعوذ  
بالله من قضاة السوء وآداب المرید كثيرة وانما نذكر هنا على بعض ما يعظم فيه  
الخطار الضرر مما حذر منه أغتنار رضي الله عنهم وبالعوا في الوصية به والنهي



(اذا رأيت عبدا أقامه الله تعالى) أي جعله قائما (بوجود الاوراد) بأن أظهرها منه (وأدامه عليها) أي جعله مداوما عليها (مع طول الامداد) أي المعونة والتيسير وصرف الشواغل التي تشغله عن القيام بها والمراد بطول ذلك تواليه عليه مع طول الزمان فطوله بطول الزمان الذي يحصل فيه وهو أنه صفة اعباد الزما (فلا تستقرن مامنه) أي أعطاه (مولاه) وعمل الاستحقاق بقوله (لأنك) أي لا كونك (أتر عليه سيم العارفين) أي علامتهم من ترك الاختيار وبراءة من المحظوظ والارادات ودوام الحضور بين يدي الله (ولا بهجة المحبين) وهي ما به أيهم من شواهد المحبة وآثارها فإن محبة الله اذا تكاثرت من القلب ظهرت آثارها على \* (٨٦) \* الجوارح كدوام ذكره والمسارة لامتثال

أمره والهي  
عن غيره فيجتهد  
في خدمته  
ويتلذذ بمناجاة  
ويؤثره على  
كل ما سواه ثم  
عالم عدم  
الاستحقاق  
بقوله (فلولا  
وارد) الهي  
أورده الله على  
قلبه أي تجل  
الهي (ما كان  
ورد) وهو  
ما يقع بكسب  
العبد من  
أنواع العبادات  
كصلاة وصيام  
وذكر إلى غير  
ذلك أي فيكون

عنه وجميع ذلك محتمل لأن يكون مراد المؤلف رحمه الله تعالى في قوله من جهل المریدان يسمى الادب فراينا أن لا يخلو هذا الموضع من هذا التنبيه لأن ذلك يقع للمريدین كثير او الله ولي التوفيق (اذا رأيت عبدا أقامه الله تعالى بوجود الاوراد وأدامه عليه مع طول الامداد) فلا تستقرن مامنه مولاه لأنك لم تر عليه سيم العارفين ولا بهجة المحبين فلولا ورد عباده الله المخصوصون ينقسمون إلى قسمين مقربين وأبرار فالمقربون هم الذين أخذوا عن حظوظهم واراداتهم واستعملوا في القيام بحقوق ربهم عبودية له وطلب المرصاته وهؤلاء هم العارفون والمحبون والابرار هم الذين بقوام حظوظهم واراداتهم وأقيموا في الاعمال والطاعات ليجزون عليهم برفع الدرجات في الجنات وهؤلاء هم الزاهدون والعابدون وكل واحد منهم مدود في مقامه الذي هو فيه بمدد الهي اقتضى منهم القيام بحقوق مقاماتهم على اختلافها فاذا رأيت عبدا أقامه الله تعالى في اعمال البر الظاهرة ومواصلة الاوراد المتواترة وأمد في ذلك بالمعونة والتيسير فذلك من اختيار الله تعالى له فلا تستقرن ذلك لأجل أنك لم تر عليه سيم العارفين من ترك الاختيار والبراءة من المحظوظ والارادات بين يدي المرید المختار ولا بهجة المحبين من الشغف بمرصاته محبوبهم والانسياط والاذلال بين يدي حبيبهم فلولا الوارد الالهي الذي أورده الله تعالى عليه ما استقام على عمله وورده فهو لم يخرج عن دائرة عنايته وحفظه ورعايته فلا تستحق خطر ما نهى وتستقل كثير ما ربحه وهل ذلك الامن وجود جهلك ونقصان عقلك وسيأتي من كلام المؤلف رحمه الله لا يستحق الوارد الاجهول (قوم أقامهم الحق لخدمته وقوم اختصهم بمحبته

استحقاق له قلة الادب معه والحاصل ان عباده الله المخصوصين ينقسمون قسمين كلا  
مقربين وابرار فالمقربون هم الذين أخذوا عن حظوظهم واراداتهم وقاموا بحقوق ربهم عبودية له وطلب المرصاته وهؤلاء هم العارفون والمحبون والابرار هم الذين بقوام حظوظهم واراداتهم وقاموا بعبادتهم طمعا في جنته وهربا من ناره وكل واحد منهم مدود في مقامه الذي هو فيه بمدد الهي اقتضى منه القيام بحقوق ذلك مقام والى ذلك أشار بقوله (قوم أقامهم الحق) أي اختارهم (لخدمته) بطاعة الظاهرة حتى صلحوا الجنة وهم الزاهدون والعابدون كما مر (وقوم اختصهم بمحبته) حتى صلحوا القربى والدخول في حضرته وهم المحبون والعارفون والسلك مشترك كون في الانتساب اليه ونعمته لا كن خدمه الاولين أكثرها بالجوارح والاخرين أكثرها بالقلب



(كلامه هؤلا وهؤلا من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا) أي ممنوعا فإذا شهد العبد انفراد الله تعالى بهذه الأفضة والتخصيص منه فذاك عماد كرم من الاحتقار قال أبو يزيد أطلع الله تعالى على قلوب أوليائه فمن لم يكن يصلح لحمل المعرفة صرفا فاشغلهم بالعبادة (قلما تكون الواردات الإلهية) أي قل حصولها (الابغثة) أي غير بغية والمراد بها العلوم الوهية والأسرار العرفانية التي تحف الله بها عباده ولا تكون في الغالب الابغثة أي بخافة من غير استعداد لها بعبادة من صلاة وصيام وغيرها لثلاث (بعبادتها) أي من أنهم أهل لها \* (٨٧) \* (بوجود الاستعداد) لها بالاجتهاد في الأوراد والعبادات

كلامه هؤلا وهؤلا من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا الحق تعالى له الاختيار أتمام والمشيئة النافذة لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فطائفة أقامهم الحق تعالى لخدمته حتى صلحوا الجنة وهم الزاهدون والعبادون كما تقدم وطائفة اختصهم بمحبته حتى صلحوا القربة والدخول إلى حضرة وهم العارفون والعلماء قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه لزاهد صيد الحق من الدنيا والعار صيد الحق من الجنة فإذا شهد العبد انفراد الله تعالى بهذه الأفضة والتخصيص منه ذلك عماد كرمنا من الاستحقاق وسلم الأمر لمن بيده التدبير والاختيار قال أبو يزيد رضي الله عنه أطلع الله تعالى على قلوب أوليائه فمن لم يكن يصلح لحمل المعرفة صرفا فاشغلهم بالعبادة وذكر الحافظ أبو نعيم في كتابه حلية الأولياء عن سهل بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال إن الله تعالى يطالع على أهل قرية أو بلدة فيريد أن يقسم لهم من نفسه قسما فلا يجحد في قلوب العباد ولا قلوب الزهاد موضعاً لتلك القسمة من نفسه فيمن علمهم أن يشغلهم بالتعب عن نفسه وقال أبو العباس الديلمي رضي الله عنه إن الله عباداً لم يستصلحهم لمعرفة نفسه فاشغلهم بخدمته وله عباد لم يستصلحهم لخدمته فأشغلهم بمعرفة نفسه والاشارة بآية الكرسي التي ذكرها المؤلف رحمه الله بيده في هذا المعنى وقال رضي الله عنه (قلما تكون الواردات الإلهية الابغثة لثلاث أسبابها العباد بوجود الاستعداد) الواردات الإلهية هدايا من الله تعالى وتحف وكرامات يكرم بها عباده فلا تكن في الغالب الابغثة أي بخافة لثلاث دعواتها ويرون أنفسهم أهلها بوجود استعدادهم وتتهيأ لهم وتحف الله تعالى وهداياه مقدسة عن أن تعال بامر ومنزهة عن أن تقابل بأعمال بر بل هي محض كرم وفضل من الكريم المتفضل (من رأيت مجيباً عن كل ما سئل ومعبراً عن كل ما شهد وذاكرا كل ما علم فاستدل بذلك على وجود جهله)

والعبادات  
تمسكاً بقوله  
صلى الله عليه  
وسلم ولا يزال  
عدي يتقرب  
إلى بالوافل  
حتى أحبه  
بغية نوا عن كون  
هم متم متعلقة  
بالدار الآخرة  
لا به فلا تحصل  
لهم معرفته  
الخاصة ولا  
واردات الإلهية  
وحاصله أن  
الواردات هدايا  
من الله تعالى  
ومنع منه فلا  
تحصل عقب  
العبادات  
الصادقة  
وبفور هابل  
تحصل بعد

ذلك بغية وحصولها عقب العبادات نادر قليل (من رأيت) من المريدين أو العارفين (مجيباً عن كل ما سئل) أي سئل عنه من العلوم التي يفيضها الله على قلوب السالكين والمواهب اللدنية التي يخص بها العارفين (ومعبراً عن كل ما شهد) أي شهد وذاقه بساطته وهي تلك العلوم والمواهب (وذاكرا كل ما علم) من تلك العلوم (فاستدل بذلك على وجود جهله) لأن اجابته عن كل سؤال تقتضي احاطته بكل المعلومات وذلك محال في حقه قال تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلاً ولأنه يجب مراعاة حال السائل فقد لا يكون في بعض السائلين أهلية للسؤال عنه فتكون اجابته مثله من الجهل وتجب حيرة من



كل مشهود له فيه نوع من افشاء السر الذي يجب كتمانها وقد قالوا قلوب الاحرار قبور الاسرار والسر  
أمانة الله تعالى عند العبد فافشاؤه بالتعبير عنه خيانة وأيضاً فالامور المشهودة لا يستعمل فيها الا الاشارة  
والايماء واستعمال العبارة فيها اشهار لها وفيه ابتذالها ثم ان العبارة عنها لا تزيد لها الا غموضاً وانغلاقاً  
لان الامور الذوقية يستحيل ادراكها بالعبارات النطقية وذكره اسكل معلوم له دلائل على عدم تفرقه  
بين المعلومات وقد يكون فيها ما لا يصح ذكره لما يلزم عليه من الضرر والفساد وانكار الناس له قال  
صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المكنون (٨٨) لا يعرفه الا العلماء بالله فاذا اظهروه انكره

أهل الغرة بالله  
وقد قال علي بن  
الحسين بن علي  
رضي الله عنه  
يا رب جوهر علم لو  
أبوح به لقبل لي  
أنت ممن يعبد الوثن  
ولا يستحل رجال  
مسلمون دمي  
برون أقبح  
ما يأتونه حسناً  
اني لا كتم من  
علي جواهره  
كلا يرى الحق  
ذو جهل فيفتننا  
وقال أبو هريرة  
رضي الله عنه  
حفظت من  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
جرايين من العلم  
أما أحدها

الاجابة عن كل سؤال والتعبير بكل مشهود والذكر اسكل معلوم أمارات على وجود  
جهل من اتصف بها كما قال أتما الاجابة عن كل سؤال فلا تضايقها منه الا حاطة  
بجميع المعلومات وذلك محال في حقه قال الله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلاً  
فكيف يتصور منه مع هذا الاجابة عن كل سؤال لولا وجود جهله وأيضاً فانه يجب  
عليه أن يراعي حال السائل من وجود الاهلية لماسأل عنه فيمتنع عن اجابة من لا  
اهلية فيه لذلك ويفعل ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه مع  
السائل الذي جاء يسأله أن يعلمه من غرائب العلم فانه استغفله وقال له ما فعلت في  
رأس العلم وفي كذا وفي كذا فاجابه السائل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب  
فاحكم ما هنالك ثم تعال حتى أعلمك من غرائب العلم وكما أخذ الله تعالى على  
العلماء أن لا يكتوا العلم عن أهله كذلك أخذ عليهم أن يصونوه عن غير أهله فن  
لا يسلك هذا المسلك فهو جاهل وأما التعبير بكل مشهود فلان فيه نوعاً من افشاء  
السر الذي يجب كتمه وقد قالوا قلوب الاحرار قبور الاسرار والسر أمانة الله تعالى  
عند العبد فافشاؤه بالتعبير عنه خيانة والله تعالى لا يحب الماثنين وأيضاً فان  
الامور المشهودة لا يستعمل فيها الا الاشارة والايماء واستعمال العبارة فيها افصاح بها  
واشهار لها وفي ذلك ابتذالها واذا عتقها ثم ان العبارة عنها لا تزيد لها الا غموضاً  
وانغلاقاً لان الامور الذوقية يستحيل ادراكها بالنطقية فيؤدي  
ذلك الى الانكار والقدح في علوم السادة الاخيار قال أبو علي الروذباري رضي الله  
تعالى عنه علمنا هذا اشارة فاذا صار عبارة خفي وأما الذكر اسكل معلوم فلعدم  
تفرقه بين المعلومات وقد يكون له علم يختص به فاذا ذكره لغيره استغربه وان كان  
يقنع به هو فعدم تفرقه بين المعلومات في ذكرها من وجود جهله (انما جعل  
الدار الاخرة محلاً لجزاء عباده المؤمنين لان هذه الدار لا تسع ما يريد أن يعطيهم

فبثته للناس وأما الاخرة فلو بثته لقطعتم مني هذا الخلق ولذا قتل الخلاج بافشاء شيء من ذلك حيث قال ما في الحجة الا الله وذلك أن أهل الله يدركون وجود الله  
في الاشياء أي قيامها وظهوره فيها وهذا غاية ما يمكن أن يعبر به عن مقصوده والافهوا أمر لا يدرك  
الا بالذوق وقد ذقناه بحمد الله فصدق ما مثل وما شهد وما علم واحد وانما يختلف باعتبار السؤال  
هذه واقشائه بالعبارة وعموم ذكره (انما جعل) تعالى (الدار الاخرة) محلاً لجزاء عباده المؤمنين  
لان هذه الدار لا تسع ما يريد أن يعطيهم) من أنواع النعيم حساً ولا معنى أما الاول فلان اضيقه الاقطار  
ويعطى الله الاحاد المؤمنين في الدار الاخرة في ملك واحد منهم مائة سنة عام كما ورد في الخبر

ولان



فما ظنك بخواصهم فتضييق لا محالة لمسافة الدنيا عن كليات جزائهم وأما الثاني فلان الدنيا وسومة  
بالدناءة والنقص والأشياء التي يتنعم بها أهل الجنة أمور شريفة رفيعة كما جاء في الاخبار ان موضع  
سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وان نور سوار حوراء يطمس نور الشمس وما أشبه هذا (ولانه أجل  
أقدارهم عن أن يجازيهم في دار البقاء لها) لان كل ما يقني وان طال مدتة كلاً شيئ بل أعطاهم  
الخلود في النعيم والبقاء الا انهم في الملك \* (٨٩) المقيم (من وجد) من المرادين (ثمرة عمله) أي من  
الحلاوة فيه

والنعيم  
(عاجلاً) أي  
في الدنيا (فهو)  
دليل على وجود  
القبول (أجلاً)  
أي قبول الله له  
قال أبو تراب اذا  
صدق العبد في  
العمل وجد  
حلاوته قبل أن  
يعمله واذا اخلص  
فيه وجد حلاوته  
وقت مباشرة  
العمل والاعمال  
الموصوفة بهذه  
الصفات مقبولة  
بفضل الله  
وقبول الله  
تعالى له  
العبد ورضاه  
به هو ثوابه  
المعجل وذلك  
علامة على  
وجود الجزاء  
عليه في الدار

ولانه أجل أقدارهم عن أن يجازيهم في دار البقاء لها) انما جعل ثواب المؤمنين في  
الدار الآخرة ليمسوا ظهور لوجهين أحدهما ان الدنيا لا تسع ما يريد أن يعطيهم من  
أنواع النعيم حساب ولا معنى أما الخمس فلان الدنيا امتدانية المسافات ضيقة الاقطار  
ويعطي الله تعالى لا حاد المؤمنين في الدار الآخرة في ملك واحد منهم كما ورد في  
البرسيرة خمسمائة عام فما ظنك بخواصهم فتضييق لا محالة لمسافة الدنيا عن كليات  
جزائهم وأما المعنى فلان الدنيا وسومة بالدناءة والنقص والخساسة والمقاراة  
والأشياء التي يتنعم بها أهل الجنة أمور شريفة رفيعة كما جاء في الاخبار ان موضع  
سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وان نور سوار حوراء يطمس نور الشمس  
وما أشبه هذا ويكفي في ذلك قوله عز من قائل فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة  
أعين وقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أعددت لعبادي  
الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والثاني ان الله تعالى  
أجل اقدار عباده المؤمنين فلم يجعل لهم الجزاء على طاعاتهم في دار فانية منقضية  
متصرمة لان كل ما يقني وان طال مدتة كلاً شيئ بل أعطاهم الخلود في النعيم  
والبقاء الدائم في الملك المقيم وناهيك به شرفاً تسميته اياهم باسمه الكريم وهو  
الحى الذي لا يموت \* جاء في تفسير قوله تعالى وملاكاً كبيراً أنه يرسل الله تعالى  
الملاك الى وليه وبقوله استأذن على عبدى فان أذن لك فادخل والا فارجع  
فيستأذن عليه من سبعين حجاً ثم يدخل عليه ومعه كتاب من الله عز وجل عنوانه  
من الحى الذي لا يموت الى الحى الذي لا يموت فاذا فتح الكتاب وجد مكتوباً فيه  
عبدى اشتقت اليك فزرنى فيقول هل جئت بالبراق فيقول نعم فيركب البراق  
فيغلب الشوق على قلبه فيجعله شوقه ويبقى البراق الى أن يصل الى بساط اللقاه  
(من وجد ثمرة عمله عاجلاً فهو دليل على وجود القبول (أجلاً) ثمرة العمل وجد ان  
الحلاوة فيه والنعيم به ويتصور ذلك في أكثر الاعمال بالمواظبة عليه على حال تكره  
واسقة قال له هذا هو غالب الامر قال بعض العارفين ليس شئ من البر الا ودونه عقبة  
يحتاج الى الصبر فيها فمن صبر على شدتها أفضى الى الراحة والسهولة وانما هي  
مجاهدة النفس ثم مخالفة الهوى ثم مكابدة في ترك الدنيا ثم اللذة والنعيم وقال

عبدال  
الاخرة كما سيأتى واذا وجد تلك الحلاوة لا ينبغي أن يقف معها  
ولا يفرح بها ولا يسكن اليها وكذا لا ينبغي أن يقصد بعمله حصولها ما فيها من اللذة والحفظان ذلك مما  
يقدر في اخلاص عبادته وصدق ارادته ولكن اعتناؤه بها التكون ميزاناً لآعماله وتعملاً لحواله



عتبة الغلام رضى الله تعالى عنه كابدت الليل عشرين سنة ثم تنجست به عشرين سنة  
وقال ثابت البناني رضى الله تعالى عنه كابدت القرآن عشرين سنة وتنجست به  
عشرين سنة وقال بعض العلماء كنت أقرأ القرآن فلا أجده حلاوة حتى تلاوته  
كأنى أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ي تلاوه على أصحابه رضى الله عنهم  
ثم رفعت الى مقام فوقه وكنت أتلاوه كأنى أسمع من جبريل عليه السلام يلقيه  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تصدق الله تعالى بمنزلة أنرى فأنا الآن كأنى  
أسمع من المتكلم به فعندها وجدت له لذة ونعما لا أصبر عنه وماذا كرهنا من الحلاوة  
والنعيم انما هو ثمرة الاعمال الصحيحة المستقيمة السالمة من الرياء والدعوى قال أبو  
تراب رضى الله تعالى عنه اذا صدق العبد في العمل وجد حلاوته قبل أن يعلمه واذا  
أخلص فيه وجد حلاوته وقت مباشرة العمل والاعمال الموصوفة بهذه الصفات  
مقبولة بفضل الله تعالى ورد في الخبر لا يقبل الله تعالى من مسمع ولا مرأ دليل خطابه  
أن العمل السالمة من الرياء والسمعة مقبول من قوله عز من قائل انما يتقبل الله من  
المتقين وقبول الله تعالى لعمل العبد ورضاه به هو ثوابه المجهل كما يقول المؤلف بعد  
هذا وذلك علامة على وجود الجزاء عليه في الدار الآخرة حسما يأتي في قوله وجد ان  
ثمرات الطاعات عاجل لا بشائر العاملين بوجود الجزاء عليها أجلا وقال أبو سليمان  
الداراني رضى الله تعالى عنه كل عمل ليس له ثواب في الدنيا ليس له جزاء في الآخرة  
فحصل من هذا ان وجد ان الحلاوة علامة على وجود القبول المقتضى لوجود الرضا  
والجزاء ولذلك قال الحسن رضى الله تعالى عنه تفقوا من الحلاوة في ثلاث فان  
وجدتموها فأبشروا واما ضوال قصدكم وان لم تجدوها فاعلموا أن الباب مغلق عند  
تلاوة القرآن وعند الذكر وعند السجود وزاد غيره وعند الصدقة وبالا سحار  
وقيل في قوله تعالى ولان خاف مقام ربه جنتان قال جنة مجهزة وهي حلاوة  
الطاعات ولذا ذمة المناجاة والاستئناس بفنون المكاشفات وجنة مؤجلة وهي فنون  
المثوبات وعلموا الدرجات قلت وهذه الحلاوة المذكوكة لا تكون الا في مقام المعرفة  
الخاصة وهي التي تنافى بها المعصية قبل لبعضهم هل تعرف الله تعالى فغضب على  
السائل وقال أتراني أعبد من لا أعرفه فقال له أو تعصى من تعرفه وقيل لبعضهم  
تعرف أنك عرفتة فقال لم أقصد مدحها لفته الا ورد على قلبي استحياء منه وقال  
اسماعيل بن نجيد رضى الله تعالى عنه التهاون بالامر من قلة المعرفة بالآمر فان  
العصيان في حال العرفان بعيد فان وقعت منه زلة أو هفوة بحكم وكان أمر الله قدرا  
مقدورا وجد لا محالة لذلك مرارة وألم في قلبه فوجد ان هذه المرارة والألم في  
المعصية علامة على صحة ما وجد من الحلاوة والنعيم في اطاعة فلهذه هي الحلاوة  
التي هي الميزان للاعمال المقبولة وغير المقبولة كما ذكرناه وأما الحلاوة التي يجدها



﴿إذا أردت أن تعرف قدرك عنده﴾ هل أنت من المقبولين السعداء أو من المردودين الأشقياء  
 ﴿فانظر فيما ذا يقيمك﴾ من طاعة أو ضدّها من كان من أهل السعادة والقبول استعمله مولاة فيما  
 يرضيه عنه من أنواع الطاعات ومن كان من أهل ﴿٩١﴾ \* الشقاوة استعمله فيما يستخطه عليه من

أنواع المخالفات  
 وهذا يناسب  
 العارضة وأما  
 الخاصة فبقا  
 فيه ان أردت أن  
 تعرف قدرك  
 أي منزلة لك  
 عنده هل أنت  
 من المقربين أولا  
 فانظر فيما ذا  
 يقيمك أي  
 يورده على قلبك  
 من ادراك  
 جلالته وعظمته  
 قال عليه الصلاة  
 والسلام من  
 أراد أن يعلم  
 منزلته عند الله  
 فليعلم منزلة الله  
 من قلبه (منى  
 رزقت الطاعة)  
 أي امتثال  
 الاوامر واجتناب  
 النواهي في  
 ظاهره (وانغنى  
 به عنها) بان  
 لا تركز اليها  
 في نيل مطلوبك

من دون أهل هذا المقام في بعض العبادات فمدخولة معلولة الامانيها من تنشيط  
 العباد للو اضبة على العباداة والحوالة على الاطلاق اذا وحدها العامل في العمل  
 لا ينبغي له أن يقف معها ولا يفرح بها ولا يسكن اليها وكذلك أيضا لا ينبغي له أن  
 يقصد بعمله الى نيلها الماله فيها من اللذة والحظ فان ذلك مما يقدر في اخلاص  
 عبادته وصدق ارادته ولا يمكن اعتناؤه بمحصولها التكون ميزانا لعماله ومجربا  
 لاحواله فقط \* قال الواسطي رضي الله تعالى عنه استعمل الله الطاعات سموم قاتلة قال  
 في لطائف المنن وصدق الواسطي قال ما في ذلك انك اذا فتح لك باب حلاوة الطاعة  
 تصير قائما فيها متطلبا للحلاوتها عيقتك صدق الاخلاص في نهوضك لها وتحب  
 دوامها لا قياما بالرفاء ولا كن بالما وجدت من الحلاوة والتمتع فتكون في الظاهر قائما  
 لله وفي الباطن انما كنت في حظ نفسك ويخشى عليك أن تكون حلاوة الطاعة جزاء  
 تعبك في الدنيا فتأتي يوم القيامة ولا جزاء لك ﴿ذا أردت أن تعرف قدرك عنده﴾  
 فانظر فيما ذا يقيمك هذا ميزان صحيح وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أنه قال من أراد أن يعلم منزلته عند الله فليمنظر كيف منزلة الله تعالى من قلبه فان  
 الله عز وجل ينزل العبد عنده حيث أنزله العبد من نفسه وهذا الانزال المذكور  
 المنسوب الى العبد هو معنى الإقامة المذكورة اذا العبد لا فعل له على التحقيق قال  
 الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه انما يطيع العبد ربه على قدر منزلته منه وقال  
 الشيخ أبو طالب المكي رضي الله تعالى عنه فاذا كان العبد انظر مولاة مكرما  
 وكرمانه مظلما والى محبوبه ومرضاته مسارعا كان الله عز وجل له في الآخرة لوجهه  
 مكرما ولشأنه معظما والى مسرته من النعيم المقيم مسارعا واذا كان العبد بدحق  
 مولاة متهاونا وبامر مستخفا ولشعائره مستصغرا كان الله عز وجل له مهينا وبشأنه  
 متهاونا والى ما يكره من العذاب الايم له مساوعا والعياذ بالله من ذلك وقال وهب بن  
 منبه رضي الله تعالى عنه قرأت في بعض الكتب يا ابن آدم اطعني فيما أمرتك ولا  
 تعلمني بما يصلحك اني عالم بخلق انما أكرم من أكرمني وأهين من هان عليه أمرى  
 لست بناظر في حق عبيدي حتى ينظر عبيدي في حقى ﴿منى رزقت الطاعة والاعنى

به عنها فاعلم انه قد أسبغ عليك نعمة ظاهرة وباطنة ﴿المطلوب من العبد شيان﴾  
 إقامة الامر في الظاهر والاعنى بالله في الباطن وهو الاستغناء به عن غيره فاذا رزق  
 الله تعالى العبد هذين الامرين فقد أسبغ الله عليه نعمة ظاهرة وباطنة وأوصله الى  
 بل تعلق قلبك بولاك وتغيب عن كل شيء سواه (فاعلم انه قد أسبغ عليك نعمة ظاهرة) وهي تلك الطاعة  
 (وباطنة) وهي معرفتك الى أوجبت لك النية عنها وعدم رؤيتها



(خير ما يطلبه منه) أي أفضل الأشياء التي تطلبها منه (ما هو طالبه منك) من الاستقامة على سبيل  
العبودية له فهذا خير لك من طلبك لحظوظك ومرادك دنياوية كانت أو أخرى فان في ذلك حظا  
لنفسك (الحزن على فقدان الطاعة) \* (٩٢) \* يضم الفاء وكسرها أي عدم وجودها في الحال

غاية الامل في الدنيا والاخرة سبحانه جل وعلا وقال رضى الله تعالى عنه (خير  
ما يطلبه منه ما هو طالبه منك) ان كان لا بد من الطلب منه فاطلب ما هو طالبه  
منك من الاستقامة على سبيل العبودية له فذلك خير لك من طلبك لحظوظك  
ومرادك لانك حينئذ تكون به وله ويسعفك عطلوبك عاجلا من غير تأخير وأما ان  
طلبت منه حظ نفسك ونيل مرادك فقد يحصل في ذلك تأخير ومنع مع ما يفوتك  
حينئذ من حسن الادب في الطلب \* يحكي عن أبي الحسين الديلمي رضى الله تعالى  
عنه أنه قال رصف لي أنطاكية انسان أسوديته تكلم على القلوب قال فقصدته فاسا  
رأيت ما رأيت معه شيئا من المباحات يريد ان يبيعه فساومتته وقلت له بكم تبيع هذا  
فنظر الى ثم قال اقعد فانك جائع منذ يومين حتى اذا بعنا هذا نعطيك من غنمه شيئا قال  
فضيت الى غيره وتغافلت كافي لم أسمع ما قال وسأومت غيره ما كان بين يديه ثم  
رجعت اليه وقلت له بكم تبيع هذا فنظر الى وقال اقعد فانك جائع منذ يومين حتى  
اذا بعنا هذا نعطيك من غنمه شيئا قال فوقع في قلبي منه هيبه فلما باع ذلك أعطاني  
شيئا ومضى قال فضيت خلفه لعلني أستفيد منه شيئا قال فالتفت الى وقال اذا  
عرضت لك حاجة فأنزلها بالله الا أن يكون لك فيها حظ فتعجب بها عن الله تعالى  
ومن دعاه أي القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه اللهم وكل سؤال سألتك فعن  
أمرك لي بالسؤال فأجعل لي سؤالي اليك سؤال محاسب ولا تجعلني ممن يتعمد بسؤاله  
موضع الحظوظ بل يسأل القيام بواجب حقك ومن دعائه أيضا اللهم اني أسألك  
منك ما هو لك واستعينك من كل أمر يسخطك اللهم ولا تشغلي بشغل من شغله  
عنك ما أراد منك الا أن يكون لك اللهم اجعلني مما يذكرك من لا يريد بذكرك  
منك الا ما هو لك اللهم اجعل غاية قصدي اليك ما هو لك ولا تجعل قصدي اليك

ما يطلبه منك (الحزن على فقدان الطاعة مع عدم النهوض اليها من علامات  
الاغترار) هذا هو الحزن الكاذب الذي يكون معه البكاء الكاذب كما قالوا كم من  
عين جارية وقلب قاس وهو آسن مكر الله تعالى الخفي حيث منعه ما ينفعه وأعطاه  
ما يغتر به من الحزن والبكاء سمعت رابعة رضى الله تعالى عنها رجلا يقول واخزناه  
فقالت قل واقله خزنناه لو كنتم محزوننا لم يتهميا لك أن تتنفس وأما الحزن الصادق  
فبخلاف هذا وهو مقام من مقامات السالكين وهو يبعث على الانكماش في  
الاعمال والنهوض الى الطاعات عن كل حال قال الشيخ أبو علي الدقاق رضى الله تعالى  
عنه صاحب الحزن يقطع من طريق الله عز وجل في شهر ما لا يقطعه من فقد حزنه

(مع عدم  
النهوض اليها)  
في المستقبل  
(من علامات  
الاغترار) أي  
التعويل على  
مالا حقيقته له  
وهذا هو الحزن  
الكاذب الذي  
يكون معه  
البكاء الكاذب  
كما قيل كم من  
عين جارية  
وقلب قاس وهو  
آسن مكر الله  
الخفي حيث  
منعه ما ينفعه  
وأعطاه ما يغتر به  
من الحزن  
والبكاء فانه  
قد يستحسن  
بذلك حاله وبعد  
نفسه شيئا أما  
الحزن الصادق  
وهو الذي يبعث  
على الطاعات  
ويكون معه  
البكاء الصادق  
فهو من مقامات



(ما العارف من اذا اشار) الى شيء من أسرار الحق سبحانه (ووجد الحق اقرب اليه من اشارته) بأن كان حاضر معه لم يغيب عنه بل هو ملاحظ في حال اشارته واقرب اليه منها فهذا ليس بعارف حقيقة لبقائه مع نفسه لانه حينئذ لم يلاحظ ان هذا المشير او مشار اليه ومشار اليه وما دام يتعقل انه مشير والحق مشار اليه وذلك الكلام الذي صدر منه اشارة فهو الى الا ان لم يفن عن نفسه ولم يخرج عن دائرة حبه والاشارة الطيف من العبارة لانها ايماء فقط وتلويح لا تصريح وهي التي يستعملها اهل الطريق رضي الله تعالى عنهم فيما بينهم عند ذكرهم لما يفتح الله به عليهم من الاسرار التوحيدية والعلوم الدنيوية والواجبة والاذواق فالمشير الى شيء من \* (٩٢) \* ذلك الملاحظ لاشارته وان وجد الله تعالى

اقرب اليه منها  
بأن لم يغيب عنه  
في حال الاشارة  
غير عارف على  
التحقيق لانه  
يوصف بالفرقة  
بشهوده للاغيار  
(بل العارف)  
حقيقة (من  
لا اشارة له) أي  
من لا يشهد أن  
له اشارة وان  
وقعت منه  
(اغناؤه في وجوده  
وانطوائه في  
شهوده) الفهم  
لذلك العارف  
وفي معنى عن أي  
اغناؤه عن وجود  
نفسه وانطوائه  
عن شهودها

في سنين وفي الخبر ان الله يحب كل قلب حزين وفي التوراة ان الله اذا احب عبدا نصيب في قلبه نائمة واذا ابغض عبدا انصب في قلبه نمر مارا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوابع الاخران وشم الفسك وقيل الحزن اذا فسد من القاب غروب ومن لم يذوق طعم الحزن لم يذوق لذة العبادات فاذا المحزن الذي يجده العبد من نفسه ان لم يبعثه على النهوض والانكماش والاجتهاد فلا من علامات الاغترار وليس بمقام السالكين الابرار (ما العارف من اذا اشار وجد الحق اقرب اليه من اشارته بل العارف من لا اشارة له لغناؤه في وجوده وانطوائه في شهوده) الاشارة الطيف من العبارة وهي كلمة وتلويح وايماء لا تصريح وهي التي يستعملها اهل هذه الطريقة فيما بينهم عند ذكرهم لاسرار التوحيد كما تقدمت عن قوله من وأيته مجيبا عن كل ما سئل ومعبرا عن كل ما شهد فالمشير الى الله تعالى الملاحظ لاشارته وان وجد الله تعالى اقرب اليه من اشارته غير عارف على التحقيق لانه يوصف بالفرقة بشهوده للاغيار بل العارف الفاني في وجوده وانطوائه في شهوده الذي غاب عن الاشارة والمشير والمشار به سئل الشيخ ابو علي الدقاق رضي الله تعالى عنه عن المراد فقال حقيقة المريد ان يشير الى الله تعالى فيجد الله مع نفسه الاشارة فيل له فالذي يستوعب حاله قال هو الذي يجد الله باسقاط الاشارة وسئل ابو علي الروذباري رضي الله تعالى عنه عن الاشارة فقال الاشارة الابانة عما يتضمنه التوحيد من المشار اليه لا غير وفي الحقيقة ان الاشارة تحجبها المعالي والعلال ومبعدة من عين الحقائق يقال المشي رضي الله تعالى عنه وكل اشارة اشار بها الخلق الى الحق فهي مردودة عليهم حتى يشيروا الى الحق بالحق وليس لهم الى ذلك طريق وقال ابو يزيد رضي الله تعالى

ويحتل عوده للحق سبحانه وتعالى أي ان العارف حقيقة هو الذي غاب عن الاشارة والمشير والمشار به فاذا وقعت منه اشارة لا يشهد بها ولا يشعر بها السكون المشير والمشار اليه حينئذ هو الله تعالى لان العارف حينئذ في مقام الجمع ومن كان كذلك فهو غائب عن رؤية نفسه قال الشيخ يوسف الجعفي قدس الله سره من تمكلم في مقام الجمع فليس بتكلم وانما المتكلم الحق سبحانه على لسان عبده وهو قوله في الخبر القدسي في يسمع ويبيصر ويحيي ينطق له وسئل بعضهم عن الغناء فقال هو ان تبدا بالمظنة والجلال على العبد فتذنيبه الدنياء والاخرة والدرجات والاحوال والمقامات والاذكار وتذنيه عن كل شيء من عقده وعن نفسه وفنائته عن الاشياء وعن فنائته عن الغناء في فرق في التعظيم اه



(الرجاء) أي الحقيقي (مقارنه عمل) أي ما كان باعثا على الاجتهاد في الاعمال كما مر في الحزن لان من رجأ شيئا طلبه ومن خاف من شيء هرب منه (والا) يقارنه عمل بل كان يفتر صاحبه عن العمل ويحتره على المعاصي والذنوب (فهو أمنيّة) أي فليس برجاء حقيقة عند العلماء بل هو أمنيّة واغترار بالله تعالى ويقال له أيضا رجاء كاذب قال تعالى تخلف من بعدهم \* (٩٤) \* تخلف ورثوا الكتاب يأخذون

عرض هذا  
الادنى ويقولون  
سيغفر لنا  
والخلف الردي  
من الناس  
وقال صلى الله  
عليه وسلم  
الحكيم من دار  
نفسه وعملها  
بعد الموت  
والعاجز من  
اتبع نفسه  
هو هاوتني  
على الله الاماني  
(مطلب العارفين  
من الله تعالى)  
أعلى من مطلب  
غيره بسواه كان  
قاردا أوزاهدا  
أو عالمان  
مطالبهم انه هو  
(الصدق في  
العبودية) وهو  
الترحم آدابها  
والتخلق  
بأخلاقها

عنه أبعدهم من الله أكثرهم إشارة اليه (الرجاء مقارنه عمل والا فهو أمنيّة) الرجاء مقام شريف من مقامات اليقين وهو يبعث على الاجتهاد في الاعمال كما ذكرناه في الحزن لان من رجأ شيئا طلبه ومن خاف من شيء هرب منه وأما الرجاء الكاذب الذي يفتر صاحبه عن العمل ويحتره على المعاصي والذنوب فليس هو الرجاء عند العلماء ولا كنهه أمنيّة واغترار بالله تعالى وقد ذم الله قوما ظنوا مثل هذا وأصروا على حب الدنيا والرضا بها وتمتعوا بالمعسر على ذلك فسميهم خلفا والخلف الردي من الناس فقال عز من قائل تخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا قال معروف الكرخي رضي الله تعالى عنه طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وارْتجاء الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارْتجاء راحة من لا يطاع جهل وحق وقال معروف الكرخي أيضا رضي الله عنه رجاؤك الرجة من لا تطيعه خذلان وحق واعلم انه ليس في أفعال الحق سبحانه ما يوجب أن يؤمن عقابه انما في أفعاله ما يمتنع اليأس من رحمة وكما لا يحسن أن لا يظهر من لطفه في خلقه لا يحسن الطمع في جانبه ويؤمن أخذه وانتقامه فان من قطع أشرف عضو بربع الدينار لا يؤمن ان يكون عذابه عذابا كذا وقد قالوا من زعم ان الرجاء مع الاصرار صحيح فليزعم ان طلب الریح في القبر وقدح النار في البحر صحيح وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هو هاوتني على الله تعالى وقال الحسن رضي الله تعالى عنه ان قوما ألهمهم أمان في المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليس لهم حسنة يقول أحدهم أحسن الظن بربي وهو يكذب لو أحسن الظن بربه لاحسن العمل وتلا قول الله عز وجل وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين وكان يقول رضي الله تعالى عنه عباد الله اتقوا هذه الاماني فانها أودية الهلكة يحملون فيها والله ما آتى الله عبدا بأمانيه خيرا في الدنيا ولا في الآخرة وكتب أبو عمير المنصوري الى بعض اخوانه أما بعد فانك قد أصبحت تؤمل بطول عمرك وتتمنى على الله الاماني بسوء فعلك وانما تضرب حديد اباردا (مطلب العارفين من الله تعالى الصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية) (مطلب العارفين

والقيام بحقوق الله فيها) كما اشكر على ما أولا والصبر على ما ابتلاء ومعاداة من صاداه وموالاة من والا وتترك الاختيار عليه ولتدبره ودوام المراقبة له والوقوف في سبيله لا بساوث التواضع والذلة باسطا يد الفقر ما سكا جبل الرجاء مرتد يارداء الخشية الى غير ذلك من أوصاف العبودية وأخلاقها فمن صدق في ذلك كان موفيا بما عاهد الله عليه (والقيام بحقوق الربوبية) في ظاهرهم



بالطاعة وفي باطنهم بالمراقبة له ودوام الحضور معه أي أنهم لا يطلبون منه إلا هذين الأمرين  
من غير مراعاة حظ ولا بقاء مع نفس بخلاف من عداهم فإنه لم يفارق الحظوظ والأغراض  
في مطالبته فلذا كان مطالبهم أعلى المطالب قال أبو مدين قدس الله سره شتان بين  
من همته الحور والقصور وبين من همته رفع السطور ودوام الحضور (بسطة) أيها العارف  
(كي لا يبقيك مع القبض) الذي فيه قهر لنفسك وإن كان فيه نفع لك كما سيأتي (وقبضك كي  
لا يتركك مع البسط) الذي فيه حظ لها (وأخرجك عنهما) بفنائك عن نفسك وبقائك به (كي لا تكون  
لشيء دونه) فلا تكون باقيا مع شيء من أوصافك المؤلمة ولا المؤنسة فإن ذلك حجاب لك عن ربك  
ويسمى حالك حينئذ اعتدالا لا قبضا ولا بسطا والمعنى لكون عليك الأحوال لتتمكن من تقني عنها  
فانقبض لاهل البدايات من العارفين ولولا لما انجمت حقائقهم وانكفت عن العوائد والشهوات  
والبسطة لاهل الاشراف على مبادئ الفتوح كي تسترسل قواهم وتستعين عوالمهم بمسار تراح اليه من  
نسمات الحق وشواهد رضاه والاعتدال \* (٩٥) \* لاهل النهايات كي تستقيم أحوالهم

وتصفوا بأعمالهم  
ويبدوه بأبواب  
يدي مولاهم  
بلا علة ويؤخذ  
من ذلك أن  
القبض والبسط  
وصفان ناقضان  
بالنسبة إلى  
ما فوقهما  
لانهما يقتضيان  
بقاء العبد  
وجوده لكانهما  
يتوصل بهما  
إلى التمكن من  
لطف الله تعالى  
بعبدته تلوينه  
فيهما ثم إخراج  
عنهما بفنائته عن

من ربه هم أعلى من مطالب غيرهم سواء كانوا عبادا أو زهادا أو علماء لان  
مطلب العارفين من ربه انما هو الصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية  
فقط من غير مراعاة حظ ولا بقاء مع نفس وكل من عداهم لم يفارقوا الحظوظ  
والأغراض في مطالبهم وقد تقدم من كلام المؤلف رحمه الله تعالى خير ما تطالبه منه  
ما هو طالبه منك قال سيدي أبو مدين رضي الله تعالى عنه شتان بين من همته  
الحور والقصور وبين من همته رفع السطور ودوام الحضور (بسطة) كي لا يبقيك  
مع القبض وقبضك كي لا يتركك مع البسط وأخرجك عنهما كي لا تكون لشيء دونه  
القبض والبسط من الحالات التي يتلون بها العارفون وهما بمنزلة الخوف والرجاء  
للمريد المبتدئين وسببهما الواردات التي ترد على باطن العبد وقوتهما وضعفهما  
بحسب قوة الواردات وضعفها والمقصود ههنا انهما وصفان ناقضان بالنسبة  
إلى ما فوقهما فانهما يقتضيان بقاء العبد ووجوده فمن لطف الله بعبدته تكويته  
فيهما ثم إخراجهما عنهما بفنائته عن نفسه وبقائه بربه قال فارس رضي الله تعالى عنه  
القبض أولائم البسط ثم لا قبض ولا بسط لان القبض والبسط يقعان في الوجود وأما  
مع الفناء والبقاء فلا وكان الجني يدري الله تعالى عنه يقول الخوف يقبضني  
والرجاء يبسطني والحقيقة تجمعني والحق يفرقني اذا قبضني بالخوف أفناني عني  
واذا بسطني بالرجاء ردتني على واذا جمعني بالحقيقة أحضرني واذا فرقني بالحق  
أشهدني غيري فغفاني عنه فهو في ذلك كله محرك غير مسكني وموحش غير مؤنسني

نفسه وبقائه بربه فهما من أحوال المبتدئين من العارفين يتلونون فيهما كما يتلون المبتدئون من المریدین  
في الرجاء والخوف ويفترقان بأن الرجاء والخوف محبوبان يتوقع أمر يحصل في المستقبل فسامعه توقع  
أمر محذور مخوف أو محبوب فرجاء وما لا توقع معه فقبض في الأول وبسط في الثاني وسببهما الواردات  
التي ترد على باطن العارف وقوتهما وضعفهما بحسب قوة الوارد وضعفها فاذا تجلى للقلب وأرد  
الجلال حصل فيه القبض واذا تجلى فيه ولله الجلال حصل فيه البسط فالقبض بواردها حصل في



الوقت وكذلك البسط لان العارف لا يتم لنفسه حتى يراعى مستقبلات الامور (العارفون اذا  
بسطوا أخوف منهم) أي أكثر خوفهم أنفسهم (اذا قبضوا) وذلك لملاءمة البسط لهوى أنفسهم  
فيخافون حينئذ من الوقوع فيما تدعو اليه (٩٦) من التحدث بالاحوال والكرامات وغيرها

فحضورى لذوق طعم وجودى فليته أفسانى عنى فتعنى أو غيبنى عنى فروحى وقد  
تكلم صاحب كتاب عوارف المعارف فى القبض والبسط بكلام بديع طويل  
تركت نقله ههنا اختصارا فخراراده فليتنظره هناك (العارفون اذا بسطوا أخوف  
منهم اذا قبضوا ولا يقف على حدود الادب فى البسط الا قليل) انما اشتد خوف  
العارفين فى البسط ما لم يشتد فى القبض من قبل لملاءمته لهوى أنفسهم بخلاف  
القبض كما سيقوله المؤلف الآن فيخافون حينئذ من رجوعهم اليه وذوقهم لطعم  
نفوسهم وفى ذلك الطرد والبعاد وقد كتب يوسف بن الحسين الرازى الى الجنيد  
رضى الله تعالى عنهما لا أذاقك الله طعم نفسك فانك ان ذقتها لا تذوق بعدها خيرا  
أبدا ومن ثم يتأكد عليهم فى ذلك ملازمة الادب ودوام الانقباض والانكسار  
وذلك امر عسير فى هذا الحال ولذلك لا يقف على حدود الادب فى البسط الا قليل  
كما قال المؤلف رحمه الله تعالى وقد قيل قف على البساط واياك والانبساط وقال  
رجل لابي محمد الجربرى رضى الله تعالى عنه كنت على بساط الانس وفتح على  
طريق البسط فزلت زله ففجعت عن مقامى فكيف السبيل اليه دلتى على الوصول  
الى ما كنت عليه فبكى أبو محمد وقال يا أبا نى الكل فى قهر هذه الحبطة لكنى أنشدك  
ابياتا لبعضهم وأنشأ يقول

قف بالديار فهذه آثارهم \* تبكى الاحبة حسرة وتشوقا  
كم قد وقفت بربعها مستظرا \* عن أهلها أوسا ئلا أو مشتقا  
فاجابني داعى الهوى فى رسمها \* فارقت منى تهوى فعز الملتقى

وسئل بعض المشايخ عن هذه الزلة فقال انبساط مع الحق بغير ادب قال الاستاذ  
أبو القاسم القشيري رضى الله تعالى عنه ومن هذا خشى الاكابر والسادة قال فى  
لطائف المئين البسط مزلة أقدام الرجال فهو موجب لمزيد حذرهم وكثرة لجئهم  
والقبض أقرب الى وجود السلامة لانه وطن العبد اذ هو فى أسر قبضة الله واحاطة  
الحق محيطه به ومن أين يكون للعبد البسط وهذا شأنه والبسط خروج عن  
حكم وقته والقبض هو اللائق به هذه الدار اذ هى وطن التكليف وابهام الخاتمة  
وعدم العلم بالسابقة والمطالبة بحقوق الله تعالى قال وأخبرنى بعض الصوفية  
قال رأى شيخنا شيخه فى المنام بعد موته مقبوضا فقال له يا أستاذ مالك  
مقبوضا فقال له يا بنى القبض والبسط مقامات من لم يفهما فى الدنيا فاهما فى  
الآخرة قال وكان هذا الشيخ الغالب عليه فى حياته البسط انتهى

وربما كان  
فى ذلك الطرد  
والبعد وأيضا  
قد يصدر منه  
فى ذلك الوقت  
كلام لا يليق  
بحضرة الرب  
جل جلاله  
وحينئذ يتأكد  
عليهم فى  
ذلك ملازمة  
الادب ودوام  
الانقباض  
والانكسار  
وذلك أمر  
عسير فى هذا  
الحال ولذا  
قال (ولا يقف  
على حدود  
الادب فى  
البسط الا  
قليل) قال فى  
لطائف المئين  
البسط مزلة  
أقدام الرجال  
فهو موجب  
لمزيد حذرهم  
وكثرة لجئهم  
والقبض أقرب

الى وجود السلامة لانه وطن العبد اذ هو فى أسر قبضة الله واحاطة الحق محيطه به (البسط  
ومن أين يكون للعبد البسط وهذا شأنه والبسط خروج عن حكم وقته والقبض هو اللائق به هذه  
الدار اذ هى وطن التكليف وابهام الخاتمة وعدم العلم بالسابقة والمطالبة بحقوق الله تعالى اه



(البسط تأخذ النفس منه \* (٩٧) حفظها بوجود الفرح والقبض لاحظ للنفس فيه) في هذا

(البسط تأخذ النفس منه حفظها بوجود الفرح والقبض لاحظ للنفس فيه) في هذا الإشارة لما تقدم من أن مراعاة الأدب في البسط أمر عسير وذلك أن في البسط وجود حظ النفس فيستولي عليها الفرح بذلك فلا يتماثل حتى يقع في سوء الأدب والقبض ليس فيه حظ للنفس فذلك كان أسلم وكان الاستاذ أبو علي الدقاق رضي الله تعالى عنه يقول القبض حق الحق منك والبسط حق العبد منه ولأن يكون بحقه منك أتم من أن يكون بحقوقك منه وأما آداب القبض والبسط فلا أعلم إلا أن من استوفى الكلام فيهما من علماء الصوفية ومصنفاتهم وانما وجدنا لهم من ذلك إشارات إلى أمور جلية كقول الامام أبي القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه بعد أن تكلم على لغتي القبض والبسط وتبيين معانيهما إلى أن قال وقد يكون قبض يشك كل على صاحبه سببه فيجذب في قلبه فيضال لا يدري ما موجهه وسببه وسبيل صاحب هذا القبض التسليم حتى يمضي ذلك الوقت لأنه لو تكلف نفية أو استقبال الوقت قبل هجومه عليه باختباره زاد في قبضه وأعله يفيد ذلك منه سوء أدب وإذا استسلم لحكم الوقت فعن قريب يزول القبض فان الحق سبحانه قال والله يقبض ويبسط وقد يكون بسط يرد بغيره ويصادف صاحبه فليته لا يعرف له سببا يهز صاحبه ويستفزه فسبيل صاحبه السكون ومراعاة الأدب فان في هذا الوقت له خطر عظيم فليذكر صاحبه مكر أخفيا كما قال بعضهم فتح على باب من البسط فزلت زانه فحيت عن مقامي اه كلام الامام أبي القاسم وقد رأيت كلاما مبسوطا مستوفى في آداب القبض والبسط لسيد أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه فاحببت أن أذكره هنا لئلا يتم به النائدة التي تعرض لها المؤلف رحمه الله تعالى وإن كان كلام الشيخ أبي الحسن في ذلك أعم مما هو عند غيره من ثمة الصوفية قال رضي الله تعالى عنه القبض والبسط قلما يخلو العبد منهما وهما في إقبال كتماقب الليل والنهار والحق سبحانه يرفع منك العبودية فيمحقن كان وقته القبض فلا يخلو من أن يعلم سببه أولا يعلم وأسباب القبض ثلاث ذنب أحد ثمة أو دنيا ذهبت عنك أو نقصت لك أو ظالم يؤذيك في نفسك أو في عرضك أو في نفسك فيغير دين أو غير ذلك فاذا ورد عليك قبض من أحده هذه الأسباب فالعبودية تقضي أن ترجع إلى العلم مستعملا كما أمرك الله تعالى أما في الذنب فبما توبة والابته وطلب الأقالة وأما في دنيا ذهبت عنك من الدنيا أو نقص فبالتسليم والرضا ولا احتساب وأما في ما يؤذيك به ظالم فبالصبر والاحتمال واحذر أن تظلم نفسك فيجتمع عليك ظلمان ظلم غيرك لك وظلمك لنفسك فان فعلت ما التزمت به من الصبر والاحتمال أثابك الله

إشاره لما تقدم  
من أن مراعاة  
الأدب في البسط  
من الأمر العسير  
ولذا كان لا يقف  
عند حدود  
الأدب فيه إلا  
القليل بخلاف  
القبض فكانه  
يقول إنما كان  
كذلك لأن النفس  
تأخذ منه حظها  
ومن شأن  
النفس إذا  
وجدت حظها  
الغفلة ونسيان  
الحقوق والدعوى  
بأظهار ما عندها  
من العلوم  
والفهوم  
والاحوال  
والأسرار  
والتحذث  
بالخصوصية  
والتلذذ بنسبة  
الخوارق والإشارة  
إلى الكرامات  
وإدراك المقامات  
كل على حسب  
حاله وكل ذلك

مما لا عبودية بخلاف لقبض فانه لاحظ للنفس

عيا

١٣

فيم فلا يتماثل أن تظهر شيئا من ذلك فهو أقرب للإسلامة ووجود التهيؤ على الوفاء بآداب العبودية

ولذا إنبره العارفون على البسط



الصدر حتى تغفروا تصفح وربما أثابك من نور الرضا ما ترحم به من ظلمك فتدعوه  
 فتصايب فيه دعوتك وما أحسن ذلك إذا رحم الله بك من ظلمك فتلك درجات  
 الصديقين الرحماء وتوكل على الله أن الله يحب المتوكلين وأما إذا ورد عليك القبض  
 ولم تعلم له سببا فالوقت وقتان ليل ونهار فالقبض أشبه شيء بالليل والبسط أشبه شيء  
 بالنهار فإذا ورد القبض بغير سبب تعلمه فالواجب عليك السكون والسكون على  
 ثلاثة أشياء عز الأقوال والحركات والارادات فان فعلت ذلك فعن قريب يذهب  
 عنك اليل بطلوع شمس نهارك أو يبد ونجم تهدي به أو قمر تستضي به أو شمس  
 تنبصر بها والنجوم نجوم العلم والقمر قر التوحيد والشمس شمس المعرفة وإن تحركت  
 في ظلمة أيلك فقلما تسلم من الهلاك واعتبر بقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل  
 والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون فهذا حكم العبودية في  
 القبضين جميعا وأما من كان وقته البسط فلا يخلو من أن يعلم له سببا أولا والأسباب  
 ثلاثة الأول زيادة في الطاعة أو نوال في المطاع كالعلم والمعرفة والسبب الثاني زيادة  
 من دنيا بكسب أو كرامة أو هبة أو صلة والسبب الثالث بالمدح والثناء من  
 الناس وأقبلهم عليك بطلب الدعاء منك وقبل يدك فاذا ورد عليك البسط  
 من أحد هذه الأسباب فالعبودية تقتضي أن ترى أن النعمة والمنة من الله عليك  
 واحذر أن ترى شيئا من ذلك لنفسك وحصنها أن لا يلزمها خوف السلب مما به أنهم  
 عليك فتكون مقوتها هذا في جانب الطاعة والنوال من الله تعالى وأما الزيادة من  
 الدنيا فهي نعمة أيضا كالإثبات وخف مما بطن من آفات وأما مدح الناس لك  
 وثناؤهم عليك فالعبودية تقتضي شكر النعمة بما ستره عليك وخف من الله تعالى  
 أن يظهر ذرة مما بطن منك فيمقتك أقرب الناس إليك فهذه آداب القبض والبسط  
 في العبودية وأما البسط الذي لا تعلم له سببا ففي العبودية فيه ترك السؤال  
 والادلال والاصولة على النساء والرجال اللهم إلا أن تقول سلم سلم إلى المنجات فهذه  
 آداب القبض والبسط في العبودية جميعا إن عقلت والسلام انتهى ما ذكره  
 الشيخ أبو الحسن وكلامه في ذلك حسن والحمد لله الذي بيده سوابغ المن  
 (ربما أعطاك فمنعك وربما منعك فأعطاك) منع الله تعالى عبده من نيل شهواته  
 ولذاته والكون مع شيء من عاداته عطاء جريل منه لأنه أبقاه معه وأقتطعه من  
 حظوظه وأغراضه وجرده منها وعكس هذا هو المنع على التحقيق وإن كان عطاء  
 في الظاهر قال الشيخ محي الدين بن العربي إذا منعت فذلك عطاؤه وإذا أعطيت  
 فذلك منعه فاختر الترك على الأخذ فالواجب على العبد أن يترك التدبير والاختيار

(ربما أعطاك)  
 شيئا من الدنيا  
 ولذتها (فمنعك)  
 التبو فيق  
 اطاعته والاقبال  
 عليه والفهم  
 منه (وربما منعك)  
 من الأول  
 (فأعطاك)  
 الثاني فمنع الله  
 لك من نيل  
 شهواتك ولذاتك  
 والكون مع  
 شيء عاداتك  
 عطاء جريل  
 منه لأنه أبقاك  
 معه وأقتطعك  
 من حظوظك  
 وأغراضك  
 وعكس ذلك هو  
 المنع على التحقيق  
 وإن كان عطاء  
 في الظاهر فلا  
 تنظر لظاهر  
 العطاء والمنع  
 بل الحقيقة الأمر  
 وحقيقته فيجب  
 على العبد أن يترك  
 التدبير والاختيار  
 لمولاه



(متى فتح لك باب الفهم في المنع) بان فهمت أن ذلك المنع رحمة منه لك ولولا أنه يعلم أنه خير لك من العطاء  
ما أنزله بك (فأذا المنع) أي صار (عين العطاء) ومن الفهم في المنع ما سيأتي في قوله ومتى منعك أشهدك  
قهره الخ (الأكوان) أي المكنونات التي للنفس فيها حظ من متاع الدنيا وزهرتها (ظاهرها غرة) بكسر  
الغين أي سبب في الاغترار بها الحسن أو بهجتها (وباطنها عبرة) بكسر العين أي سبب في الاعتبار بها  
والآن تكفأف عنها القبحا وخستها والنظر إلى \* (٩٩) عاقبتها وهي الفناء فهي حسنة الظاهر قبيحة

الباطن فن نظر  
إلى ظاهرها  
وجدناها حلوة  
نضرة فيغتر  
بها ويميل إليها  
ومن نظر إلى  
باطنها وجدناها  
جيفة قذرة  
فيعتبر بها  
وينكف عنها  
(فالنفس تنظر  
إلى ظاهرها غرتها)  
أي زينتها  
الظاهرة فتغتر  
بها وتهلك  
صاحبها (والقلب  
ينظر إلى باطن  
عبرتها) أي  
إلى قبائنها  
الباطنة فيعتبر  
بها ويسلم من  
شرها (إن  
أردت أن يكون  
لك عز لا يفنى)  
بأن تستغنى عن  
جميع الأسباب  
بوجود مسببها  
لأنه باق فيكون

لمن بيده ذلك فإن يعدم منه خيرا (متى فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع عين  
العطاء) سيأتي بيان هذا من كلام المؤلف رحمه الله في قوله متى أعطاك أشهدك به  
ومتى منعك أشهدك قهره الخ (إلا كوان ظاهرها غرة وباطنها عبرة) فالنفس  
تنظر إلى ظاهرها غرتها والقلب ينظر إلى باطن عبرتها (إلا كوان ههنا كل ما يمكن  
أن يكون للنفس فيه حظ من متاع الدنيا وزهرتها وهي رائقة الظاهر قبيحة  
الباطن كما قيل

على وجهه من مسحة من ملاحه \* وتحت الثياب العار لو كان باديا  
فهو من حيث ظاهرها محبوبية حلوة خضرة وبالنظر إلى باطنها جيفة قذرة فالنفس  
تنظر إلى زينتها الظاهرة فتغتر بها فتهلك صاحبها والقلب ينظر إلى قبائنها  
الباطنة فيعتبر بها فيسلم من شرها وقد روى في الكتب السالفة أن الحواريين  
قالوا لعيسى عليه السلام يا روح الله صف لنا أولياء الله تعالى الذين لا خوف عليهم  
ولا هم يحزنون فقال عليه السلام هم الذين بهم نطق الكتاب ويطقوا وبهم علم  
الكتاب وبهم علما وبهم قام الكتاب وبهم قاموا انظروا إلى باطن الدنيا حين نظر  
الناس إلى ظاهرها وعابوا آجل الدنيا حين عاب الناس عاجلها فأما توأما منها  
ما خشوا أن يميتهم وتركوها ما علموا أن سترتهم فصار ذكركم فيها قوتا  
وفرحتهم فيها خزا ما عارضهم منها رفضوه وما أشرف لهم بهير الحق ومنعوه خاقت  
الدنيا عنددهم فلم يجدوها وخربت فيما بينهم فلم يجدوها وماتت في صدورهم  
فلم يجدوها بعد موتها وبناؤها آخرتهم أحيوا ذكركم الموت وأما توأما كرها الحياة  
يحبون الله ويحبون ذكركم ويستغيثون بنوره ويضيئون به لهم الخير العجيب  
وعندهم الخير العجيب وكان بعض الأولياء يقول ما سطع لي زينة من زخرف  
الدنيا إلا كشف لي باطنه فظهر لي غرورها قال أبو طالب المكي فهذه  
عناية من الله تعالى لمن وليه من أوليائه المقربين منه فمن شهد الدنيا بأول  
وصفها لم يغتر بها آخره ومن عرفها بباطن حقيقة تها لم يهبط بظاهرها ومن كشف له  
بعاقبتها لم يستهوه زخرفها وكان عيسى عليه السلام يقول ويل لكم علماء السوء  
مثلا لكم مثل قناة حش ظاهرها حص وباطناتها تن (إن أردت أن يكون لك  
عز لا يفنى فلا تستعزن بعز يفنى) العز الذي لا يفنى هو الغنى عن الأسباب كلها

تعلقك به عز لا يفنى (فلا تستعزن بعز يفنى) بأن تستغنى بها مع الغيبة عن مسببها لأنها فانية فيكون  
تعلقك بها عز لا يبقى بل يزول بزوالها فإن اعتزرت بالله دام عزك ولم يقدرا أحد أن يذلك وإن اعتزرت



بغيره من مال أو جاه ونحوه ما بان ركعت اليه وجعلته معتمدك وغفرت عن مولاك فلا بقاء لعزك  
اذلا بقاء ان أنت به معتزل ولذا سمع بعض العارفين شخصاً يبكي فقال له ما شأنك فقال مات أستاذي  
فقال له العارف ولم جعلت أستاذك من يموت (الطبي الحقيقى أن تطوى) أيها المريد (مسافة الدنيا  
هناك) بان لا تشغل بملذاتها \* (١٠) ومهرواتها ولا تتركن اليها بل تغيب عنها (حتى ترى

الآخر اقرب  
اليك منك  
أى تكون  
نصب عينيك  
ليست غائبة  
عن قلبك فهذا  
هو الطبي الحقيقى  
الذى يكرم الله به  
أوليائه وبه  
تتحقق عبوديتهم  
لربهم لا طى  
مسافة الارض  
بأن تكون من  
أهل الخطوة لانه  
وبما كان استدراجاً  
ومسكراً ولا طى  
الايالى والايام  
بالقيام والصيام  
لانه ربحاً قاربه  
رياء أو عجب  
فتكون عاقبته  
الخسران ولا  
يمكن أن تطوى  
عن العبد مسافة  
الدنيا الا اذا  
أشرق نور

بوجود مسببها لانه باقى لا يفنى فالتعلق به عز لا يفنى والعز الذى يفنى هو الغنى  
بالاسباب مع الغيبة عن مسببها لانها فانية فالتعلق بها عز فان لا يبقى  
والتعلق بالله عز لا يفنى وليس لك الا أحدهما لانهما ضدان لا يجتمعان اختارت  
العز الباقي بالله تعالى لم يقدر أحدهما أن يذل لك يبكى ان رجلاً أمر بالمعروف لهرون  
الرشيد فخرده عليه هرون الرشيد وكان له بغلة سيئه الخلق فقال اربطوه معها تقمله  
برحمتها ففعلوا ذلك فلم تضره فقال اطرحوه في بيت وطينوا عليه الباب ففعلوا ذلك  
فرؤى في بستان وباب البيت مسدود فأخبر هرون الرشيد بذلك فأتى بالرجل  
فقال من أخرجك من البيت فقال الذى أدخلنى البستان فقال ومن أدخلك  
البستان فقال الذى أخرجنى من البيت فقال أركبوه دابة وطوفوا به في البلد  
وليقل قائل ألا ان هرون قد أراد أن يذل عبداً أعزه الله فلم يقدر وان أردت العز  
بالاسباب خذ ذلك وأسلمتك أحوج ما تكون اليها وكنيت في غاية الذل والهوان \*  
حكى عن بعضهم أنه قال رأيت رجلاً في الطواف وبين يديه شاة كرية يطردون  
الناس فبعد ذلك بعدة رأيت انساناً يتكفف الناس على الجسر ويسأل شيئاً قال  
فنظرت اليه وشبهته بذلك الرجل فقال لاى شئ تنظر فقلت أشبهك برجل رأيت في  
الطواف من شأنه كذا وكذا فقال أنا ذلك الرجل تكبرت في مرضع يتواضع فيه  
الناس فوضعنى الله في موضع يرفع فيه الناس قال فى التنوير فان اعتزرت بالله  
دام عزك وان اعتزرت بغيره فلا بقاء لعزك اذلا بقاء لمن أنت به معتز قال وانشدنا  
بعض الفضلاء لنفسه

اجعل بربك شأن عزك يستقر ويثبت

فان اعتزرت بمن يموت \* فان عزك ميت

قال ودخل انسان على بعض العارفين وهو يبكي فقال ما شأنك قال مات أستاذي  
فقال له ذلك العارف ولم جعلت أستاذك من يموت ويقال لك اذا اعتزرت بغير الله  
تعالى فقد تهاونت الى غيره فعدمته وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفاً  
انصرفته ثم انفسفته في ايم نسا انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علماً

(الطبي الحقيقى أن تطوى مسافة الدنيا عنك حتى ترى الآخر اقرب اليك منك)

اليقين في قلبه فينبذ تنعدم الدنيا في نظره ويرى الآخر حاضرة لديه موجوده  
عنده ومن كانت هذه مشاهدته لا يتصور منه حب الفاني وهو الدنيا واستبداله بالباقي وهو الآخر  
اما اذا لم يشرق نور اليقين في قلبه كان راغباً في الدنيا وثرماً على الآخر راكياً اليها وغازباً عن مولاه  
لضعف يقينه وتقواه



(العطاء من الخلق) أي إذا أعطوك شيئا فاحذته غافلا عن مولاك فهو وان كان إعطاء قاهرا  
(حرمان) باطنا أي في الحقيقة ونفس الامر لما فيه من رؤيتك لغير الله ووقوفك مع حظوظك (والمتع  
منة الله) أي منع الله لك وعدم إعطائك (١٠١) (احسان) حيث لم يرغب قلبك عنه فهو وان كان منعا

على مسافة الدنيا انما يتصور من العبد اذا اشرق نور اليقين في قلبه فينبذت عنه عدم  
الدنيا في ظنره وتنطوى في اعتباره ويرى الآخرة حاضرة لديه موجودة عنده بل  
يراهما اقرب اليه منه اذ ذاته فانية منطوية بهذا الاعتبار فن كانت هذه مشاهدته  
لا يتصور منه حب الغائب الغاني وهو الدنيا واستبداله بالحاضر الباقى وهو  
الآخرة ولذلك كان اصل الرغبة في الدنيا وايقارها على الآخرة ضعف اليقين فن  
لم يشرق في قلبه نور اليقين لم يشاهد الملك الكبير ومن لم يشاهده أحب الدنيا وهي  
لا شئ فلم تكن قيمته عند الله تعالى شيئا فهنا هو العلى الحقيق لمسافة الدنيا الذي  
يكرم الحق به أوليائه وبه يتحقق عبوديتهم لربهم عز وجل لا طى مسافة الارض  
الذي ربما يكون استدراجا ومكرأولا طى اليبالى والايام بالوصال للصيام وترك  
الشراب والطعام اذا لم يتمم طاعة وبرا وسياقى من كلام المؤلف رحمه الله تعالى  
لواشرق نور اليقين لرأيت الآخرة اقرب اليك من أن ترحل اليها ولرأيت محاسن  
الدنيا قد ظهرت كسفة الغناء عليها (العطاء من الخلق حرمان والمنع من الله  
احسان) عطية الخلق لا حرمان على التحقيق لما فيه من رؤيتك لغير الله ووقوفك  
مع حظوظك وشهوأتك ومنع الله لك احسان لانه ألزمت الوقوف بيباه وعافاك من  
وجود حجابيه وان شئت قلت العطاء من الخلق حرمان لما فيه من وجود محبتك لهم  
على ذلك وتقلد منتهم في أخذ عطيتهم والمنع من الله احسان لانه حببتك وكل  
ما يفعل الحبيب محبوب والله در من قال

فلا ألدس النجا وغيرك ملبسى \* ولا أقبل الدنيا وغيرك واهى

وفي وصية على رضى الله عنه لا تجعل بينك وبين الله منعا وأعد نعمة غير مملوك  
مغرما وقال بعض الحكماء جل المن أنقل من الصبر على العدم وقال آخر عز الزاه  
أشرف من سرور الفائدة وقال رضى الله عنه (جل ربنا أن يعامله العبد بقدا  
فيجازيه نسيته) جزاء المعاملة لا يختص بالدار الآخرة بل ربما أظهر الحق تعالى  
منه لبعض أوليائه في الدنيا أنموذجا يحملهم على الاجتهاد في الاعمال ويتحققون به  
وجود قبوله في كل الاحوال وذلك له ظيم كرمه وهيم فضله جل وعلا \* (كفى من  
جرائه اياك على الطاعة أن رضيت لها اهلا) هذا بيان جزائهم المفضل وهو أنه

حالا بانواع الصاعات (فيجازيه نسيته) بار لا يعطيه شيئا من جزاء عمله في الحال فان ذلك ليس شأن  
الكريم القادر بخزائه العمل لا يختص بالدار الآخرة بل ربما أظهر الله تعالى منه لبعض أوليائه شيئا  
في الدنيا يحملهم على الاجتهاد في الاعمال ويتحققون به قبوله ثم بين ذلك الجزاء المفضل بقوله (كفى  
من جزائه) أي مجازاته اياك (على الطاعة أن رضيت لها اهلا) أي توفيقك لها وافادارك عليها والاهلا  
فصفتك الذاتية التكميل عن الطاعة وعدم الاعتناء بها فاذا وقل مولاك لقيام بها كان ذلك جزاء

ظاهر - راعطاء  
باطنا لانه الزمك  
الوقوف بيباه  
وعافاك من  
وجود حجابيه  
وان شئت قلت  
العطاء من  
الخلق حرمان لما  
فيه من وجود  
محبتك لهم على  
ذلك وتقلد منتهم  
في أخذ عطيتهم  
والمنع من الله  
احسان لانه  
حببتك  
وكل ما يفعله  
المحبيب محبوب  
وفي وصية على  
كرم الله وجهه  
لا تجعل بينك  
وبين الله منعا  
وامدد نعمة غيره  
عالمك مغرما اه  
وهوينا سب  
المعنى الاول (جل  
ربنا أن يعامله  
العبد نقدا) أي



ولا لا في الدنيا لما يترتب عليه من مزيد الزلفى وأيضا فان عبد حقير لا تستحق خدمة ملاك الملوك  
فكونه قريبا من خدمته ورضيك أهدا لا أجمعة عظيمة منه عليك ثم ذكر جزاء آخره مجلا بقوله (كفى  
العاملين جزاء ما هو فائقه على قلوبهم في طاعته) أى فى حال طاعته من المواهب الإلهية والالهامات  
الدنية وحلاوة التلقى بين يدي ملك الملوك قال بعضهم ليس فى الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة إلا  
مجيده أهل التلقى قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة (١٠٢) وهذه الحلاوة هي التي يعبر عنها أهل

الطريق بالاحوار  
والمواجيد  
والاذواق (وما  
هو مودده  
عليهم) أى على  
قلوبهم (من  
جود مؤانسته)  
أى الأسى به  
بعد حصول  
العمل وانتضاء  
قال بعضهم  
الانس هو سرور  
القلب بشهود  
جلال الحبيب  
وهو حالة توجب  
انتعاش الحب  
وصفاء وقته  
وتخاف فيه  
غوائل الادلال  
(من عبده)  
تعالى (لشي  
يرجوه منه)  
وهو الثواب

عرفهم من عظمته وجلاله وكبريائه ما يستحق رواءه أنفسهم أن يلدنوا أهلا لان  
يكفهم القيام بطاعته ويمدحهم فيها بتيسيره ومعاونته فسيباهم حينئذ بحبه  
واستولى عليهم قربه فأنفست اذ ذاك نفوسهم وأضمحل وجودهم وذهب بهم  
الحياكل مذهب وهذا هو غاية الجزاء ونهاية الطماء عند العلماء العارفين الذين  
ينعمهم وحدانه عن تطالع الى غيره من الخلق طالا حلة (كفى العاملين جزاء  
ما هو فائقه على قلوبهم في طاعته وما هو مودده عليهم من وجود مؤانسته) هذا  
بيان آخر لما يكرمهم به من الجزاء المجل وهو ان العاملين لهم بفتح لهم من المعارف  
ويورد على قلوبهم من أنواع الطائف ما يتشبعون منه روح الانس ويتنعمون به في  
حضرة القدس وهذا من علامات وجود الرضوان الاكبر الذي يتلاشى دونه كل  
جزاء ويستحقون بعضهم يقول التلقى للحبيب والمناجاة لتقريب في الدنيا ليس من  
لدينا هو من الجنة ظهر لاهل الله تعالى في الدنيا لا يعرفه الا هم ولا يجده سواهم  
روح قلوبهم وقال بعض العلماء ليس فى الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة إلا  
ما يجده أهل التلقى في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة وقال أحمد بن أبي الخوارى  
رضي الله عنه دخلت على أبى سلمان الداراني رضي الله عنه يوما وهو يكي فقلت له  
وما يكيك فقال يا أحمد دولم لا أبكي انه اذا جن انييل ونامت العيون وخلص كل  
حبيب بحبيبه وافتترش أهل المحبة أقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم  
وتقطرت في محاريبهم أشرف الجليل سبحانه فنسأدى يا حبيبيل بعيني من تلذذ  
بكلامي واستراح الى ذكرى واني لمطاع عليهم في خلواتهم أسع أنيهم وأرى  
بكاءهم فلم لا تادى فيهم يا جبريل ما هذا البكاء هل رأيتم حبيبا يعذب أحبا به  
أم كيف يحمل بي ان أخذ قوما اذا جنهم الليل ثم أقروا الى في حلفت اذا وردوا  
على القيامة لا كشفن لهم عن وجهي الكريم حتى ينظروا الى وأنظر اليهم (من  
عبده لشي يرجوه منه أو يدفع بطاعته ورود العقوبة عنه فقام بحق أو صاده)

(أو يدفع بطاعته ورود العقوبة) أى حصوله في الدار الآخرة وقوله (عنه) عمل  
متعلق بدفع (فقام بحق أو صافه) بل هو قائم يحظ نفسه من جلب الثواب أو دفع العقاب بخلاف  
ما اذا عبده لاجل جلاله وعظمته وما هو عليه من محامد صفاته التي لا يشارك فيها اذ من كان كذلك  
يستحق ان يخدم بالعبادة فانه حينئذ يكون قائما بحق أو صافه أى موفيا لما حقها فقد أوحى الله  
تعالى الى داود عليه السلام ان أوذالا وذا الى من عبدني لغير نوال لكي يعطى الربوبية حقها  
رفى الحديث لا يكن أحدكم كالعبد السرا ان خاف عمل ولا كالأجير السوء ان لم يعط الاجرة لم يعمل



عمل العالمين لاجل حصول الجزاء أو فراراً من عقوبة المولى مدخول معلول ليس  
من شأن المحاذقين المحققين لأن قيام العبد بحق أو ضاف مولا يقتضى أن لا يعمل  
لاجل حفظه من جانب ثواب أو دفع عقاب لانه عبد يستحق عليه مولا كل شئ ولا  
يستحق هو عليه شيئاً وهذا من أعلى المحبة لله تعالى لأن المحب يجتمع المم بأمر محبوبه  
لامراده الا ما أراد فعلى العبد أن يعمل لربه عز وجل لاجل جلاله وعظمته وما هو  
عليه من محاسن صفاته التي لا يشارك فيها فان خالف هذا وعمل على طلب حفظه لم  
يقم بحق صفات مولا وكان ذلك نتيجة جهله وغفلة وعدم حبه لربه ومعرفة قال  
سهل بن عبد الله التستري رضى الله عنه ما طلعت شمس ولا غربت على أحد على  
وجه الارض الا وهم جهال بالله تعالى الامن يؤثر الله تعالى على نفسه وروحه  
ودنياه وآخرته وفي أخبار داود عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه ان أود الأوداء  
الى من عبيدنى لغير نزال الى يعطى الربوبية حقها وفيما نقل وهب بن منبه من  
الزبور ومن أظلم ممن عبيدنى لجنّة أولئنا لو لم أخلق جنة ولا ناراً ألم أكن أهلاً لأن  
أطاع أو كما قال عز وجل وفي أخبار عيسى عليه السلام اذا رأيت التقي مشغوفاً في  
طلب الرب فقد ألهاه ذلك عما سواه ومرتضى عليه الصلاة والسلام عن طائفة  
من العباد قد احترقوا من العبادة كأنهم الشمان البالية فقال من أنتم فقالوا نحن  
عباد الله تعالى فقال ولاى شئ تعبدتم قالوا خوفاً من الله من نار من خفنا منها فقال حق  
على الله أن يؤمنكم مما خفتم منه ثم جاوزهم فرباً آخرين أشد عبادة منهم فقال  
لاى شئ تعبدتم قالوا شوقنا لله الى الجنان وما أعد فيها الاولياء ففحن نرجوها  
فقال حق على الله أن يعطيكم ما رجوت ثم جاوزهم فرباً آخرين يتعبدون فقال  
ما أنتم قالوا المحبون لله عز وجل لم نعبده خوفاً من ناره ولا شوقاً الى جنته ولكن  
حباً له وتعظيماً لاله فقال أنتم اولياء الله حقاً معكم أمرت أن أقيم فاقام بين  
أظهرهم وفي لفظ آخر أنه قال لا أولين مخلوقاً خفتم ومخلوقاً أحببتم فقال لا آخرين  
أنتم المقربون قال الشيخ أبو طالب المكي رضى الله عنه وعن روى عنه هذا القول  
وأقيم في هذا المقام جماعة من التابعين باحسان منهم أبو حازم المدينى كان يقول  
انى لا استحي من ربي أن أعبده خوفاً من العذاب فأكون مثل عبد السوء ان لم  
يخف لم يعمل وأستحي أن أعبده لاجل الثواب فأكون كالاجير السوء ان لم يعط  
أجر عمله لم يعمل ولكن أعبدته محبة له قال الشيخ أبو طالب المكي وقد روى عن  
هذا الكلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكن أحدكم كالعبد السوء ان  
خاف محله ولا كالاجير السوء ان لم يعط الاجر لم يعمل وقال بعض اخوان معروف رضى  
الله عنه له أخبرني عنك يا أبا محفوظ أى شئ أهاجك على العبادة والانقطاع عن  
الخلق فسكت فقلت ذكرت الموت فقال وأى شئ الموت فقلت ذكرت القبر فقال



متى أعطاك) أيها العارف المتيقن (أشهدك به) \* (١٠٤) أي صفات بره من الموجود والكرم

وأى شئ القبر فقلت خوف النار ورجاء الجنة فقال وأى شئ هذا ان من ملك هذا كله يده ان أحببته أنساك جميع هذا وان كان بينك وبينه معرفة كفاك جميع هذا قال أبو طالب وحمد نواعن علي بن الموفق قال رأيت في النوم كافي أدخلت الجنة فرأيت رجلا قاعدا على مائدة وملاكان عن يمينه وشماله يلقيانه من جميع الطيبات وهو يأكل ورأيت رجلا قائما على باب الجنة يتصفع وجوه قوم فيدخل بعضهم الجنة ويرقد آخري قال ثم جاوزتهما الى حظيرة القدس فرأيت في سرادقات العرش رجلا قد أشد ص بهمه ينظر الى الله تعالى لا يطرف فقلت لرضوان من هذا فقال هو معروف الكرخي عبد الله تعالى لا خوف من ناره ولا شوق الى جنته بل حباله فقد أباحه النظر اليه الى يوم القيامة وذكر ان الاخرين بشرين الحارث وأحمد ابن حنبل رضي الله تعالى عنهم اقال أبو طالب المكي وروينا عن رابعة العدوية وكانت إحدى الحبيبين وكان سفيان الثوري يجلس بين يديهما ويقول عليهما أما ذلك الله من ظرائف الحكمة وكانت تقول له نعم الرجل أنت لولا أنك تحب الدنيا وكان يعترف لها ويسلم قولها وكان عالما زاهدا الا انه كان يؤثر كتب الحديث والاقبال على الناس وهي أبواب الدنيا وقال لها الثوري يوما لكل عبد شريطة ولكل ايمان حقيقة فالحقيقة ايمانك فقالت ما عبدت الله خوفا من النار فأكون كالعبد السوء ان خاف عمل ولا حبا للجنة فأكون كلاجير السوء ان أعطى عمل ولا كن عبده حباله وشوقا اليه والا تاروا الحكايات في هذا المعنى كثيرة لا تنحصر فاذا عمل المرید ما ذكرناه كان عبد الله حقا فان طلب منه الثواب أو استعاض به من العقاب فانما يطلبه أو يستعيذ به انتباز الوعد به وفراراه من دعوى روية حظه واتباعا لما أحبه منه وأذن له فيه من طلبه لفضله واحسانه وكرمه وامتنانه وهذا وما أشبهه هو المعنى بالحديث المروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ما تقول في الصلاة قال أشهدنم أقول اللهم اني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار اما والله ما أحسن دندنة لك ولا دندنة معاذ فقال حولها ندندن الا ان يكون رجاءه لحصول ذلك وخوفه من فقد باعثاله على القيام بطاعته وملازمة عبادته فيكون عمله اذذاك مدخولا مع الاولاه هذا هو مذهب العارفين والمحققين وعليه تنبني قواعد التصوف كلها \* (متى أعطاك أشهدك به

والا لسان  
والالطف والعطف  
وغير ذلك (بومتي  
منعك أشهدك  
قهره) أي  
صفاته القهرية  
أي التي تقتضي  
القهر والغلبة  
من الجبرية  
والكبرياء  
والعزرة  
والاستغناء  
(فهو في كل  
ذلك) أي  
في كلتا الحالتين  
(متعرف اليك)  
أي مقبل عليك  
ومريد منك  
أن تعرفه فان  
الواحد منا  
اذا أراد أن  
يعرفه غيره  
فاما أن ينعم  
عليه واما أن  
يعاقبه فكل  
منهما سبب  
في معرفة  
ذلك الغير له  
(ومقبل بوجود

لطفه عليك) لان مشاهدتك لصفات بره وقهره لطف عظيم منه سبحانه ونعمة منه الحسى عليك فيمنه نبي لك ان تشكره عليها والخاص ان المطلوب من العباد ان يعرفوا مولا لهم بما هو عليه من الصفات العلية والاسماء الحسنى ولا سبيل لهم الى معرفته الا بتعرفه لهم وتعرفه لهم انما يكون بما ينزل به من النوازل ويورده عليهم من الاحكام سواء كان الحكم موافقا لطبعهم وهو الاعطاء



او يخالفه وهو المنع من كان عارفاً به ولم يستغفره حفظ نفسه لم يفرق بين العطاء والمنع لان كلا  
 منهما له طريق توصله الى معرفة صفات البرية من الجود ونحوه والقهرية وهذا من جملة فتمت باب الفهم  
 في المنع كما مر (انما يؤمنك المنع) أي المرید (لعدم فهمك عن الله فيه) أي في حال المنع اذا وقع لك  
 باب الفهم حينئذ لتلذذت به من جملة الفهم في المنع ان تفهم انه يريد بذلك المنع ان يوقفك ببابه  
 ويعاقلك به ويصيرك من جملة احبابه فانه اذا أحب عبداً جاء الدنيا ومن جلته ان تفهم انه سلك بك  
 مسلكاً مقرباً من كما ورد (١٠٠) عن الفضيل انه كان يقول الهى اجعنتى واجعت عيالى وأعريتني  
 وأهربت عيالى

وانما تغفل هذا  
 بخواص عبادك  
 فبأى سبب  
 استوجب منك  
 هذا أى من  
 اعمال السهر  
 والخبر ومن جلته  
 ان تفهم ان  
 الدنيا فانية  
 ولذاتها منقضية  
 فتفرج بما ادخر  
 لك في الآخرة  
 الى غير ذلك  
 مما يفتح الله به  
 على قلب المرید  
 الصادق فاذا فتح  
 عليه ذلك تلذذ  
 بالمنع فعاد المنع  
 عين العطاء  
 (ربما فتح لك باب  
 الطاعة وما فتح  
 لك باب القبول)  
 الاضافة فيهما  
 سائبة أو من  
 اضافة المشبه به

المعنى ولا سبيل لهم الى معرفته الا بتعرفه لهم وتعرفه لهم انما يكون بما يشاهد من  
 من النوازل ويورده عليهم من الاحكام ثم هو على قسمين ما وافق الهوى والطبع  
 ويسمى ذلك عطاءً وما خالفه ما ويسمى منعاً فوجود العطاء تشهد بصفاته  
 البرية من الجود والكرم والاحسان واللطيف والعطف وغير ذلك ووجود المنع  
 تشهد بصفاته القهرية من الجبر والكبرياء والعزّة والاستغناء فينبغي لك أيها العبد  
 ان لا تفرق بينهما ان أردت معرفة قربك ولم تستغفر قلبك حب حظك اذا تمنعه لك  
 عطاء على التحقيق فهو في كلتا الحالتين منعم عليك ومقبل بوجود لطفه اليك وهذا  
 هو بيان ما تقدم من قوله متى فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع هو عين العطاء  
 والله أعلم قال سفيان الثوري رضي الله عنه أتيت أبا حبيب البغدادي أسلم عليه ولم  
 أكن رأيت فقال لي أنت سفيان الثوري الذي قال قال فقلت نعم فمسأل الله عز  
 وجل بركة ما يقال قال فقال لي يا سفيان ما رأينا خيراً قط الا من ربنا قلت أجل قال  
 فبالتأني كره لعماء من لم نر خيراً قط الا منه ثم قال يا سفيان مع الله يا لك عطاء منه  
 لا وذلك انه لم يمنحك من بخيل ولا عديم وانما منعه نظره واختيار يا سفيان  
 ان فيك لا نساومك شغلاً قال ثم أقبل على غنيمة وتركني ~~فما انما يؤمنك المنع~~  
 لعدم فهمك عن الله فيه) اذا كان منع الله سبحانه وتعالى وعطاؤه نعمتين عظيمتين  
 كما ذكرناه الا ان فينبغي ان يكون في كليهما قرة عين المرید فان تألم بأحدهما  
 وهو المنع وتلذذ بالآخر وهو العطاء فذلك لعدم فهمه وقصور علمه وانما الاكمل  
 والافضل له ان يألم بالعطاء ويلتذ بالمنع كما قال ابراهيم الخواص رضي الله عنه لا يصح  
 الفقير للفقير حتى تكون فيه خصلة من احداهما الثقة بالله تعالى والآخرى الشكر  
 لله فمما زوى عنه مما ابتلى به غيره من الدنيا ولا يكمل الفقير حتى يكون نظره لله  
 في المنع افضل من نظره له في العطاء وعلامة صدقه في ذلك ان يجد للمنعم من الملاوة  
 ما لا يجد للعطاء لا يعرفه غيره غير ابيه الذي خصه بمعرفة وایاديه فهو لا يرى سوى  
 ملكه ولا يملك الا ما كان من تملكه وكل شيء لا تابع وكل له خاضع اهـ وربما فتح لك  
 باب الطاعة وما فتح لك باب القبول وربما قضى عليك بالذنب فكان سبباً في الوصول

١٤ عباد ل المشبه (وربما قضى عليك بالذنب فكان سبباً في الوصول) وذلك  
 ان الطاعة قد تقارنها آفات قاذحة في الاخلاص فيها كالاغجاب بها والاعتماد عليها واحتقار من  
 لم يفعلها وذلك مانع من قبولها والذنب قد يقارنه الاتيها الى الله والاعتذار اليه واحتقار نفسه وتعظيم



ذلك سببا في مغفرة  
الله له ووصوله  
اليه فينبغي  
أن لا ينظر العبد  
الى صور الاشياء  
بل الى حقائقها  
فيخاف ان كان  
مطيعا ويرجو  
ان كان عاصيا  
ثم أوضح المصنف  
معنى هذه الحكمة  
بقوله (معصية  
أورثت ذلا وافتقارا  
خير من طاعة  
أورثت عزرا  
واستكبارا)  
ولاشك ان الذل  
والافتقار من  
أوصاف العبودية  
فالتحقق بهما  
مقتض للوصول  
الى حضرة الرب  
والعز والاستكبار  
من أوصاف  
الربوبية فالتحقق  
بهما مقتض  
للخذلان وعدم  
القبول قال أبو  
مدين قدس سره  
انكسار العاصي  
خير من صولة  
المطيع

ينبغي ان لا ينظر العبد الى صور الاشياء ولينظر الى حقائقها فصور الطاعات  
لا تقتضي وجود القبول لها لما قد تضمنته من الآفات القادحة في الاخلاص فيها  
وذلك مانع من وجود القبول لها ووجود صورة الذنب لا يقتضي الابعاد والطرده  
بل ربما يكون ذلك سببا في وصوله الى ربه وحده في حضرة قربه كما قيل رب  
ذنب أدخل صاحبه الجنة وقد جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله  
بكم ونجاكم بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم وذلك أنه يحبهم عند عمله  
بالطاعة أن يحبهم أو يتدبر عليهم ويتكبر بفعلها ويستصغر من لم يفعلها أو يحبه  
عند وقوعه في الذنب اللهم الى الله تعالى فيه والاعتذار اليه منه واستصغار نفسه  
وتعظيم من لم يفعله قال أبو حازم رضي الله عنه ان العبد ليعمل الحسنة تسره حين  
يعملها وما خلق الله له من سيئة أضرب منها وان العبد ليعمل السيئة تسره حين  
يعملها وما خلق الله له من حسنة أنفع له منها وذلك أن العبد حين يعمل الحسنة تسره  
فيتمنى بها ويرى أن له فضلا على غيره ولعل الله أن يحبطها ويحبط معها عملا كثيرا  
وان العبد ليعمل السيئة تسره حين يعملها ولعل الله أن يحدث له بها وجلا حتى يلقي  
الله تعالى وان خوفه في جوفه لباقي ثم بين المؤلف رحمه الله هذا المعنى بقوله

معصية أورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة أورثت عزرا واستكبارا (الذير  
والافتقار من صفات العبودية والعز والاستكبار من مناقضاتها لانها من صفات  
الربوبية ولا خير في الطاعات اذا لم يترتب عنها شيء مما يناقض صفات العبودية لانها تحبطها  
وتبطلها كما لا مبالات بالمعصية اذا لم يترتب عنها صفات العبودية لانها أيضا تحبطها وتزيلها  
قال سيدي أبو مدين رضي الله عنه انكسار العاصي خير من صولة المطيع وكان  
سيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنه كثير الرجاء لعباد الله الغالب عليه شهود  
وسع الرحمة وكان يكرم الناس على قدر رتبتهم عند الله تعالى حتى انه ربما  
دخل عليه مطيع فلا يعاباه وربما دخل عليه عاص فأكرمه لان ذلك الطائع  
أنى وهو متكبر بعمله ناظر لفعله وذلك العاصي دخل عليه بكثرة معاصيه وذلة مخالفته  
وقد تقدم مثل هذا عند قوله لا يعظم الذنب عندك عظيمة تصدك عن حسن الظن  
بالله تعالى فمن هذا المعنى ما روى عن أبان بن عياش أنه قال خرجت يوما من  
عند أنس بن مالك رضي الله عنه بالبصرة فرأيت جنازة يحملها أربعة من الزنج  
ولم يكن معهم رجل آخر فقلت سبحان الله بسوق البصرة وجنازة مسلم لا يشيعها أحد  
فلا كونن خامسهم فضيت معهم فلما وضعوها بالمصلى قالوا لي تقدم فقلت أنتم  
أولى به فقالوا كلنا سواء فتقدمت فصليت عليه وقلت لهم ما القصة فقالوا اكرت لنا  
تلك المرأة قال فقعدت حتى دفنوه فلما كان بعد ساعة انصرفت تلك المرأة وهي



تضحك فدخل قلبي شيء فقلت لا ينحك الا الصدق اخبرني ايش القصة فقالت  
ان هذا ابني ماترك شيئا من المعاصي الا فعله ففرض منتهى ثلاثة ايام فقال يا أماء اذا  
مت فلا تخبري بوقائي جيرانى فانهم لا يحضرون جنازتي ويشتمون بموتي وأكثني على  
خاتمي هذا الا اله الا الله محمد رسول الله واجعله على كفى فلعن الله تعالى يرحمني به  
وضعي رجلك على خدي وقولي هذا جزء من عصي الله فاذا دفنتني فارفعي يديك  
الى الله تعالى وقولي اني رضيت عنه فارض عنه فلما مات ففعلت جميع ما أوصى به  
فلما رفعت يدي الى السماء سمعت صوته بلسان فصيح انه ربي يا أماء فقد قدمت  
على رب كريم غير غضبان علي فأنما ضحكك من هذا ومن المعنى الا آخر ما روى  
ان رجلا من بني اسرائيل أتى عابدا من بني اسرائيل فوطئ على رقبته وهو ساجد  
فقال له العابد ارفع فوالله لا يغفر الله لك فأوحى الله عز وجل اليها المتألى على بل  
أنت لا يغفر الله لك قال الحارث المحاسبي رضى الله عنه لانه انما نأى على الله عز وجل  
أن لا يغفر الله له لعظم قدر نفسه عنده وأن الاساءة اليه عند الله عز وجل عظيمة  
لا يغفرها الله تعالى لموضع عبادته وسجوده لانه عد نفسه عظيم القدر عند الله  
عز وجل فجمع بين عجب وكبر واعتار بالله عز وجل ومن المعنيين جميعا ما روى ان  
عيسى عليه الصلاة والسلام خرج ومعه صالح من صالحى بني اسرائيل فقبه هما  
رجل خاطئ مشهور بالفسق فيهم فبعد من تبذاعنهما منكسر اقدعا الله سبحانه  
وتعالى وقال اللهم اغفر لي ودعا هذا الصالح وقال اللهم لا تجمع بينى وبين هذا  
العاصي فأوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام اني قد استجبت  
دعاهما جميعا رددت ذلك الصالح وغفرت لذلك المجرم \* وروى عن الشعبي أيضا  
عن الخليل بن أيوب ان رجلا كان في بني اسرائيل يقال له خليص بن اسرائيل  
اكثرة فساد مر برجل آخر من بني اسرائيل يقال له عابد بن اسرائيل وعلى رأس  
العابد غمامة تظله فقال الخليص في نفسه أنا خليص بن اسرائيل وهذا عابد بن  
اسرائيل فلو جلست اليه لعل الله عز وجل أن يرحمني به فجلس اليه فقال العابد في  
نفسه أنا عابد بن اسرائيل وهذا خليص بن اسرائيل يجلس الى فأنف منه وقال قم  
عني فأوحى الله عز وجل الى نبي ذلك الزمن مرهما فليستأنا العمل فقد غفرت  
للخليص وأحبطت عمل العابد وفي حديث آخر فتحوالت الغمامة على رأس الخليص  
قال الحارث المحاسبي وانما أراد الله عز وجل من عباده قلوبهم لتكون جوارحهم تبعاً  
لقلوبهم - ثم فاذا تكبر العالم أو العابد وأنف وتواضع الجاهل أو العاصي وذل هيبه لله



(نعمتان خارج موجودهنما) أي هما عامتان لكل موجود (ولا بد لكل مكون) أي موجوده  
(منهما) أي هما لازمتان لكل موجود لا ينفك عنهما موجود من الموجودات (نعمتا الإيجاد ونعمة  
الامداد) بالإضافة للبيان فيهما فكل موجود في ذاته معدوم متلاش فنعممة الإيجاد زالت عنه  
العدم السابق فصار موجودا ولولا ذلك لم يزل معدوما والمعدوم ليس بشئ ولما كان دوام وجوده  
يحتاج إلى امداد المولى له يقتضي بقاء صورته وهيكله \* (١٠٨) \* أمده بحسب المنافع له ودفع

المضار عنه فنعممة  
الإيجاد زالت  
العدم السابق  
ونعممة الامداد  
أزالت العدم  
اللاحق وأبدته  
باستمرار الوجود  
فلولا نعممة الإيجاد  
لم يخرج شئ من  
العدم إلى الوجود  
ولم يزل معدوما  
ولولا نعممة  
الامداد لم يتم  
وجوده وجودا ولم  
يصح بقاءه وجودا  
بل يمتلئ في أقرب  
مدة ويضمحل  
ولا فرق في هذا  
بين المكنونات  
العلوية والسفلية  
ثم ذكر جزئيا من  
جزئيات تلك

عز وجل وثق قائمه فهو أطوع لله عز وجل من العابد أو العالم بقائه **نعمتان** ما خرج  
موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما نعمتا الإيجاد ونعممة الامداد نعمتان لازمتان  
لكل مكون موجود لانه في ذاته معدوم متلاش فنعممة الإيجاد زالت العدم  
السابق ولولا ذلك لم يزل معدوما ونعممة الامداد زالت العدم اللاحق ولولا ذلك  
لتلاشى وفي \* قال سيدي أبو مدين الحق تعالى مستبد والوجود مستمد والمادة  
من عين الوجود فلولا نقطعت المادة انهدم الوجود وهذا الوطء لما يريد بيانه من  
الفقر الذاتي للعبد **نعم** عليه السلام أولانا بالإيجاد وبإيتنا إلى الامداد هذا أحد  
جزئيات الحكمة المتقدمة وهو وجودك ودوام وجودك ومما لا ينبغي أن يتغافل  
عنه من أنواع هذا الجنس نعمتا الإيجاد والإيمان ومحبة الطاعة في قلبك وامدادهما  
وكذلك كراهة الكفر والمعصية فان ذلك من النعم العظيمة التي لا مدخل للعبد فيها  
ولاله وسيلة اليها ولولا تولى الله تعالى له بتينك النعمتين في اقسامين لقام في ظلمات  
الضلالات وغرق في بحار الجهالات وبدنه الله عز وجل على هذا المعنى في كتابه  
الكريم فقال عز من قائل ولكن الله يحب اليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره  
اليكم الكفر والفسق والعصيان أولئك هم الراشدون فعلا من الله ونعمته \* قال  
الامام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه ان من أفكر في صنوف الضلال وكثرة  
طرق المحال وشدة غاليط الناس في البدع والاهواء وما يتشعب بكل قوم مختلف في  
الفعل والا آراء ثم أفكر في ضعفه ونقصان عقله وكثرة تحيره في الأمور وشدة جهله  
وتناقض تدبيره في أحواله وشدة حاجته إلى الاستعانة بأشكاله في أعماله ثم رأى  
خالص يقينه وقوة استبصاره في دينه ونقاء وجه توحيديه عن غيرة لشرك وصعاء  
عين عرفانه عن رهج الشك علم أن ذلك ليس من طاقته ولا بجهده وكذو وسعيه  
وجدته بل بفضل ربه وسابغ طوله قال الله تعالى ذكره واسبغ عليه نعمه ظاهرة

الكلية فقال (أنعم عليك) أيها الانسان (أولانا بالإيجاد وبإيتنا إلى الامداد) فادع علم العبدان وباطنة  
إبتداه وجوده من الله ودوام وجوده كذلك علم أن فاقته ذاتية وأنه لا غنى له عن مولاه لا فتقاره بعد  
وجوده في كل وقت إلى الامداد ثم هذه الامدادات المتوالية عليه منها ما يكون قوتا شجعة تقوم به بذية  
كالأقوات ومنها ما يكون قوتا لمضاء وروحه كالإيمان والعلوم والمعارف فان الانسان شيا أن روح  
وجسد والامداد الأول عام للمؤمنين والكافرين كنعممة الإيجاد والناس في خاص المؤمنين \* ثم ذكر  
ما هو كالنتيجة لما تقدم بقوله



(فأنت لك ذاتية) أي إذا ثبت أن نعمتي الإيجاد والامداد لازمة لثباتك في ذاتك عدم لولاها  
 فالفاقة إذا ذاتية لا اضطراب لازم لوجودك لاحتياجك إلى المولى في ابتداء وجودك وفي ادامته  
 عليك لاسكن هذا الاضطراب يخفى على غالب الناس ويعفلون عنه إذا دامت عليهم صحة أبدانهم وكثرة  
 أمولهم فيغيبون حيفئذ عن صفتهم الذاتية وعن مولاهم فيورد عليهم أسباب الاضطراب ليدكرهم  
 ذلك كما قال (وورد الأسباب) أي أسباب الاضطراب وهي الامور القهرية من مرض وجوع وعطش  
 وحروب وغير ذلك (مذكرات لك بما) الباء زائدة أو بمعنى اللام (خفي عليك منها) أي الفاقة  
 والاضطرار فإذا كنت في غفلة \* (١٠٩) \* عز اضطرابك الذاتي وأورد عليك مرضاً أو فقراً  
 اضطربت إليه

وظهرت لك صفتك  
 الذاتية بعد أن  
 كانت مغطاة  
 عنك بالخصلة  
 والجدة فتقوم  
 حينئذ بحسب  
 العبودية وتدعو  
 سبحانه برنج ذلك  
 منك قال بعضهم  
 انما جل فرعون  
 على قوله أنا ربكم  
 الاعلى طول العافية  
 والغنى لبث أربعين  
 سنة لم يتصدع رأسه  
 ولا حم جسمه ولم  
 يضرب عليه عرق  
 فادعى الربوبية ولو  
 أخشته شقيقة سلطنة

وباطنة فهو الظاهر بنعمائه وآثار نعمته عليك متظاهرة والباطن باللائمة  
 وزوايد كرمه لك متواترة انتهى فعلى العبد أن يعرف قدر هذه النعمة ويتوكل  
 على مولا في بقائها وحفظها عليه ولا يعتمد في ذلك على عقله وعلمه (قال) بعض  
 العارفين من نظر في توحيد الله إلى عقله لم ينحبه توحيد الله من النار وعن ذى النون  
 المصري رضى الله عنه ما هو قريب من هذا من كان في توحيد الله ناظراً إلى نفسه لم  
 ينحبه توحيد الله من النار حتى يكون نظره إليه في توحيد الله أياه عز وجل فهذا هو شكر  
 هذه النعمة العظيمة قال الشيخ أبو طالب المكي بعد أن ذكر ما روى عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من قوله أحبوا الله لما أسدى إليكم من نعمه ولما يغفدوكم به  
 أيضاً من أفضل ما غفدنا به نعمة الإيمان به والمعرفة له وغفدنا به دوام ذلك  
 ومدد بروح منه وتثبتنا عليه في تصريف الأحوال اذهوا أصل الإهمال التي هي  
 مكان النوال فلو قلب قلباً أو بنا عن التوحيد كما يقلب جوارحنا في الذنوب ولو قلب  
 قلوبنا في الشك والضلال كما يقلب نياتنا في الإهمال أي شيء كنا نضع وعلى أي شيء  
 كنا نقول وبأي شيء كنا نطمئن ونرجو فهذا من أعظم النعم ومعرفة هوشك نعمة  
 الإيمان والجهل بهذا غفلة عن نعمة الإيمان توجب العقوبة وادعاء الإيمان أنه عن  
 كسب معقول أو استعانة بقوة وحول هو كفر نعمة الإيمان وأخاف على من توهم  
 ذلك أن يسلب الإيمان لأنه بذل شكر نعمة الله كفر انتهى كلام الشيخ أبي طالب  
 رضى الله عنه وهو حسن في هذا المعنى فأنت لك ذاتية وورد الأسباب  
 مذكرات لك بما خفي عليك منها ولعافه الذاتية لا ترفعها العوارض إذا ثبت أن

واحدة أو المائلة كل يوم لشمله ذلك عن دعوى الربوبية وهو - ذاتي حق غالب الناس والافا العارفين  
 لا يفارقهم مشاهدة فقرهم الذاتي كما سيأتي في قوله العارف لا يزول اضطرابه الخ هؤلاء لا يحتاجون  
 إلى مذكرات ولا يسلط الله عليهم هذه الأسباب القهرية لئلا يظهر عليهم علامات المسكن في  
 العبودية إذ لا يزيدهم البلاء إلا تعلقاً بهم وطاعة له ورجوعاً إليه وليكثر ثوابهم وتغنى من انهم صابرون  
 الله تعالى بما يظهر عليهم من الرضا عن الله والتسليم إليه (والفاقة الذاتية لا ترفعها العوارض) إذا  
 متعلق بقوله فأنت لك ذاتية أي أن الاضطراب لازم لوجودك وإن كنت غنياً بوجود النعمتين  
 المذكورتين فإن ذلك أمر عرضي والامور الذاتية لا تزول بها الامور العرضية فلا يحصل للعبد  
 للعنة والغنى والقدرة حتى تسير الاشياء كما نهاطوع يده لا ينزل الفاقة الذاتية لأنه يحوز في حقيقة



ان يزيل ذلك ويبدله بضمه المقتضى للافتقار والاضطرار (خير اوقاتك) أي المريد الصادق  
(وقت تشهد فيه وجود فائقك) بأن يزوي عنك الدنيا وشهواتها (وترد فيه الى وجود ذاتك) بكسر الهمزة  
أي فترك وانما كانت هذه خير اوقاتك (١١٠) لوجود حضورك فيها مع ربك وانقطاع نظرك

عن الوسايط  
والاسباب الموجبة  
لبعدك عنه بخلاف  
الوقت الذي تشهد  
فيه وجود غناك  
وعزك فان ذلك  
شر اوقاتك بحكي  
عن عطاء السلمي  
انه بقي سبعة أيام لم  
يذق شيئا من الطعام  
ولم يقدر على شيء فسر  
قلبه بذلك وقال  
يا رب ان لم تطعمني  
ثلاثة أيام أخر  
لا صلين لك ألف  
ركعة وقيل ان  
فتح الموصلي رضي  
الله عنه رجع ليلة  
الى بيته فلم يجد  
عشاء ولا سراجا  
ولاحظا فأخذ  
محمد الله ويتضرع  
اليه ويقول اللهم  
بأي سبب وبأي  
وسيلة واستحقاق  
عاماتني بما علمت  
به أوليائك وكذا

نعم حتى الاتحاد والامراد لازمتان لك وأنت في ذاتك عدم لولا هما فالفاقة اذا ذاتية  
لك والاضطرار لازم لوجودك ان كنت غنيا بوجود النعمتين المذكورتين فان  
ذلك أمر عرضي والامور الذاتية لا تنزلها الامور العرضية وانما أورد عليك الاسباب  
التي تضاد وجودك وبقاء وجودك لئلا يترك ذلك ما خفي عليك من وجود الفاقة  
الذاتية لك والاضطرار لازم لوجودك فتلازم مركزك وتقوم بحق عبوديتك ولا تجاوز  
حدك وطورك (قال) بعضهم انما جعل فرعون على قوله أنا ربكم الاعلى طول العافية  
والغنى ليعتبر بهما ثمة سنة لم يتصدع رأسه ولا حم جسمه ولم يضرب عليه عرق فادعى  
الربوبية ولو أخذته الشقيقة ساعة واحدة أو الليلة كل يوم لشغل ذلك عن دعوى  
الربوبية قال في الحاشية الممن الاضطرار تعطيه حقيقة العبد اذ هو ممكن وكل ممكن  
مضطر الى محدد مدته ومدد مدته وكما أن الحق سبحانه هو الغني ابد فالعبد مضطر اليه  
أبدا ولا يزال العبد هذا الاضطرار لا في الدنيا ولا في الآخرة ولو دخل الجنة فهو  
محتاج الى الله تعالى فيها غير أنه غمس اضطراره في المنه الى أفرغت عليه ملائمتها  
وهذا هو حكم الحقائق اذ لا يختلف حكمها في الغيب ولا في الشهادة ولا في الدنيا  
ولا في الآخرة فالعلم صفته لا يكشف أي علم كان في أي وقت كان والارادة صفتها  
التخصيص أي ارادة كانت في أي وقت كان ومن اتسعت أنواره لم يتوقف اضطراره  
وقد عتب الله أقواما اضطر واليه عند وجود أسباب الجأته هم الى الاضطرار  
فلما زالت زال اضطرارهم قال سبحانه واذا مسكم الضر في البحر ضل من  
تدعون الاياه الا به وقال واذا مس الانسان الضر دعانا وقال قل من ينجيكم من  
ظلمات البر والبحر الا يتبين الى غير ذلك من الآيات الواردة في هذا المعنى  
ولما اتصل عقول العوام الى ما تعطيه حقائق وجوداتهم ساطة الحق عليهم  
الاسباب المثيرة للاضطرار لعرفوا قهر ربوبيته وعظمة الهيته انتهى بخير اوقاتك  
وقت تشهد فيه وجود فائقك وترد فيه الى وجود ذاتك انما كان هذا خير  
الاقوات لك لوجود حضورك فيها مع ربك وانقطاع نظرك عن الوسايط والاسباب  
الموجبة لبعدك وجيبك وهي لا محالة خير اوقاتك وهي مواسمك واعبادك حسبا  
يقوله المؤلف رحمه الله تعالى بعد هذا بحكي عن عطاء السلمي رضي الله عنه انه بقي  
سبعة أيام لم يذق شيئا من الطعام ولم يقدر على شيء فسر قلبه بذلك غاية السرور

وقع للنضيل بن عياض فقال بآي عمل أستحق هذا منك حتى أداوم عليه الى  
خبر ذلك ما وقع لاهل الله تعالى ولذا قال المصنف في ما سيأتي ورود الفاقات أعياد المردين  
فقال



(مَنْ أَوْحَشَكَ مِنْ خَلْقِهِ) أَي مَاعَدَ اللَّهُ تَعَالَى بَأَن تَشْعُرَ مِنْهُمْ بِقَلْبِكَ وَتَنْقَبِضَ عَنْهُمْ بِسِرِّكَ وَلَا يَكُونَ لِلْأَشْيَاءِ وَقَعٌ عِنْدَكَ وَلَا تُجِدُ فِيهَا مَقْنَعًا عَنْ مَوْلَاكَ (فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَفْتَحَ لَكَ بَابَ الْإِنْسَانِ بِهِ) فَإِذَا فُتِحَ لَكَ ذَلِكَ الْبَابُ وَأَنْسَلَ بِالْخَطَابِ \* (١١١) \* صرْتَ لَهُ وَحْدَهُ وَغَبْتَ عَنْ غَيْرِهِ كَمَا وَقَعَ لِأَبِي يُزِيدٍ قَدْسٌ

فَقَالَ يَا رَبِّ إِن لَمْ تَطْعَمْنِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَنْحَرُ لَصَدَانِ لَكَ أَلْفَ رَكْعَةٍ وَقَبِيلٌ أَنْ فَتَحَ الْمَرْصُلِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجَعَ لَيْلَةً إِلَى بَيْتِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِشَاءً وَلَا سِرَاجًا وَلَا حَطْبًا فَأَخَذَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَضَرَّعَ إِلَيْهِ وَبَقِيَ لِلَّهِ لَيْلَى سَبَبٌ وَبَأَى وَسِيلَةً وَاسْتَحْقَاقَ عَامَلَتِي بِمَا عَامَلْتُ بِهِ أَوْلِيَاءَكَ (وَقَالَ) بِشَرِّ الْحَاقِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْمَغْنَى أَنْ بَذَتْ الْفَتَحَ الْمَوْصِلِي عَرِيتَ فَقِيلَ لَهُ أَلَا تَطْلُبُ مَنْ يَكْسُوها فَقَالَ لَا أَكْسُوها حَتَّى يَرَى اللَّهُ عَرِيَّتَهَا وَصَبْرِي عَلَيْهَا قَالَ فَكُنْ إِذَا كَانَ لَيْلًا إِلَى الشَّوَاءِ جَمْعُ عِيَالِهِ وَمَالُ بَكْسَائِهِ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ مَ أَفْقَرْتُ وَأَفْقَرْتُ عِيَالِي وَجُوعَتِي وَجُوعَتِ عِيَالِي وَأَعْرَيْتِي وَأَعْرَيْتِ عِيَالِي بِأَيِّ وَسِيلَةٍ تَوَسَّلْتَ إِلَيْكَ وَأَعْمَا تَفْعَلُ هَذَا يَا أَوْلِيَاءَكَ وَأَحْبِيَاءَكَ فَهَلْ أُنَا مِنْهُمْ حَتَّى أَفْرَحَ وَقِيلَ إِنَّ الْفَضِيلَ بْنَ عِمَاضٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَكَى فِي لَيْلَةٍ قُرَّةً ثُمَّ قَالَ اللَّهُ لِي أَجْعَلْنِي وَأَجْعَلْ عِيَالِي وَأَعْرَيْتِي وَأَعْرَيْتِ عِيَالِي وَأَقْعَدْتِي وَأَقْعَدْتِ عِيَالِي فِي بَيْتٍ لَيْسَ فِيهِ مَصْبَاحٌ وَقَدْ يَمَسُّ تَقِيلُ هَذَا يَا أَوْلِيَاءَكَ وَأَهْلَ طَاعَتِكَ اللَّهُ فَبَأَى عَمَلُ اسْتَحْقَاقِ هَذَا مِنْكَ حَتَّى أَدُومَ لَكَ عَلَيْهِمْ وَقِيلَ الرَّبِّيعُ بْنُ خَيْمٍ ثُمَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ غَلَا السَّعَرُ فَقَالَ لَنْحَنُ أَهْلُونَ عَلَى اللَّهِ مَرَّةً أَنْ يَجِيءَ مِنَّا الْغَايِبُ جَمْعُ أَوْلِيَاءِهِ ~~يُزِيدٍ~~ أَوْحَشَكَ مِنْ خَلْقِهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَفْتَحَ لَكَ بَابَ الْإِنْسَانِ بِهِ) فَتَحَ بَابَ الْإِنْسَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى هُوَ الْإِسْتِحْقَاقُ مِنَ النَّاسِ وَلِذَلِكَ قِيلَ الْإِسْتِحْقَاقُ بِالنَّاسِ مِنْ عِلَامَاتِ الْإِفْلَاسِ فَإِذَا فُتِحَ لَكَ هَذَا الْبَابُ اسْتَوْحَشْتَ مِنَ الْأَغْيَارِ كُلِّهَا فَتَحَقَّقْ فِي أَنْسَلِكَ بِرَبِّكَ وَمَعْنَى الْوَحْشَةِ مِنْهَا أَنْ تَشْعُرَ قَلْبُكَ مِنْهُمْ وَتَنْقَبِضَ عَنْهُمْ بِسِرِّكَ وَلَا يَكُونَ لِلْأَشْيَاءِ وَقَعٌ عِنْدَكَ وَلَا تُجِدُ فِيهَا مَقْنَعًا عَنْ مَوْلَاكَ كَمَا جَاءَ عَنْ أَبِي يُزِيدٍ الْبُطْطَامِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ اطَّاعَ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الْجَحَائِبِ وَوَجْهَ بَسْنَى الرِّغَائِثِ وَكَشَفَ لَهُ عَنْ الْمَكَاوِتِ الْأَعْلَى فَقِيلَ لَهُ هَلْ اسْتَحْسَنْتَ مِنْهَا شَيْئًا أَنْقَالَ لَمْ أَرُ شَيْئًا اسْتَحْسَنَهُ فَقِيلَ لَهُ أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ حَقًّا فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ عَلَى هَذَا الْوَصْفِ كَانَ ذَلِكَ عِلَامَةً عَلَى تَحَقُّقِ مَقَامِ الْإِنْسَانِ وَنَزْوِلِهِ فِي حَضْرَةِ الْقَدْسِ وَسَيَأْتِي هَذَا الْمَعْنَى فِي قَوَاهِ فِي مَنَاحَاتِهِ أَنْتَ الْوَنُوسُ لَهُمْ حَيْثُ أَوْحَشْتَ لَهُمْ الْعَوَالِمَ ~~يُزِيدٍ~~ مَنْ أَطْلَقَ سَائِلًا بِالطَّلَبِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُعْطِيَكَ) أَطْلَاقُ الْإِنْسَانِ بِالطَّلَبِ هُوَ أَنْ يَحْمِلَ عَنْهُ عَقْدَةُ الصَّمْتِ الَّتِي أَوْجِبَهُ الْإِسْتِغْنَاءُ بِالْأَغْيَارِ وَعَدَمُ رُقْيَةِ الْفَاقَةِ وَالْإِفْتِقَارِ فَإِذَا حُلَّ عَنْهُ هَذِهِ الْعَقْدَةُ بِشَهْوَدِ فَقْرِهِ وَفَاقَتِهِ وَأَطْلَاقُ لِسَانِهِ بِالطَّلَبِ كَانَ إِذْ ذَاكَ دَاعِيًا لِلِّسَانِ الْاضْطِرَّارِ وَكَانَ مَجَابِ الدَّعْوَةِ لِصَدَقِ الْوَعْدِ بِأَجَابَةِ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّ وَاللَّهُ لَا يَخَافُ الْمِيعَادَ وَأَنْشَدُوا

اللَّهُ سِرُّهُ أَنَّهُ اطَّلَعَ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الْجَحَائِبِ وَكَشَفَ لَهُ عَنِ الْمَكُونَاتِ الْعِلَاقَةِ فَقِيلَ لَهُ وَهَلْ اسْتَحْسَنْتَ مِنْهَا شَيْئًا فَقَالَ لَمْ أَرُ شَيْئًا اسْتَحْسَنَهُ فَقِيلَ لَهُ أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ حَقًّا (مَنْ أَطْلَقَ لِسَانَهُ بِالطَّلَبِ) أَي بَأَن حُلَّ عَنْكَ عَقْدَةُ الصَّمْتِ الَّتِي أَوْجِبَهَا الْإِسْتِغْنَاءُ بِالْأَغْيَارِ وَعَدَمُ رُقْيَةِ الْإِفْتِقَارِ فَإِذَا حُلَّ عَنْكَ هَذِهِ الْعَقْدَةُ بِأَن أَشْهَدَكَ فَقْرَكَ وَفَاقَتَكَ حَتَّى دَعْوَتُهُ كُنْتَ إِذْ ذَاكَ دَاعِيًا لِلِّسَانِ الْاضْطِرَّارِ (فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُعْطِيَكَ) أَي يَحْمِلُ لَكَ مَطْلُوبَكَ لِصَدَقِ الْوَعْدِ بِأَجَابَةِ الدَّعْوَةِ مِنَ الْمُضْطَرِّ وَاللَّهُ لَا يَخَافُ الْمِيعَادَ وَأَقُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

وَالسَّلَامُ مَنْ أَعْطَى الدَّعَاءَ يَحْرُمُ الْجَابَةُ أَي أَمَا بَعْدَ الْمَطْلُوبِ أَوْ بَعْدَ عَاجِلِهِ أَوْ آجِلِهِ قَالَ بَعْضُهُمْ هَذَا إِذَا كَانَ الدَّعَاءُ صَادِرًا عَنْ اخْتِيَارٍ وَقَصْدٍ أَمَا إِذَا جَرَى عَلَى لِسَانِهِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ فَإِنَّ الْجَابَةَ بَعْدَ الْمَطْلُوبِ لَا تَكَادُ تَخْلُفُ



(العارف لا يزول اضطراره) أي استجابته إلى هوداشته من قبضة الله الشاملة المحيطة  
واعرفته بنفسه وبما هي عليه من الفاقة وتحققه بذلك في كل نفس بخلاف غيره فإنه تارة يضطر ويهدو  
وتارة يده من غير اضطراره ذلك أن اضطراره العامة \* (١١٢) \* بمسيرات الأسباب لغلبة دائرة المحسوس

لولا تردنيل ما أرجوه من طالب \* من فيض جودك ما الممتنى الطالب  
وفي الحديث من عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أنه قل من أذن له في الدعاء منك ففتح له أبواب الرحمة وما يسئل الله شيئا قط أحب  
إليه من أن يسئل العفو والعافية في الدنيا والآخرة وروى عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أنه قال من أعطى الدعاء لم يحرم الاجابة (قال) الشيخ أبو بكر الخفاف  
رضي الله عنه وكيف لا يجيبه وهو يحب صوته ولولا ذلك ما فتح له باب الدعاء وعن  
أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله  
عبد أصاب عليه البلاء صبارا معه عليه مها فإذ دعا قالت الملائكة صوت  
معروف وقال جبريل يا رب عبدك فلان اقض حاجته فيقول الله دعوا عبدي فاني  
أسمع أن أسمع صوته فإذا قال يا رب قال الله تعالى لبيك عبدي وسعد يد لا تدعوني  
بشيء إلا استجبت لك ولا تسألني شيئا إلا أعطيتك أما أن أعجل لك ما سألت وأما أن  
أدخر لك عندي أفضل منه وأما أن أدفع عنك به من البلاء ما هو أعظم من ذلك

العارف لا يزول اضطراره ولا يكون مع عسير الله قراره (معرفة العارفين  
هي معرفتهم بأنفسهم وبما هي عليه من الفاقة والافتقار إلى العزيز الجبار وقدر  
ما يتحققون بذلك من أنفسهم - م - تكون معرفتهم بالله عز وجل كما جاء في الخبر  
من عرف نفسه عرف ربه فلم يزل العارفين لا يفارقوه الا اضطرارهم قال سيدي  
أبو العباس المرمي رضي الله عنه في قوله تعالى أمن يجيب المضطر إذا دعاه الولى  
لأنزل مضطرا قال الأستاذ تاج الدين بن عطاء الله قدس الله سره معنى كلام الشيخ  
هذا أن العامة اضطرارهم بمسيرات الأسباب فإذا زالت زال اضطرارهم وذلك  
لغلبة دائرة المحسوس على مشهدهم فلو شهدوا قبضة الله تعالى الشاملة المحيطة  
اعلموا أن اضطرارهم - م - إلى الله تعالى دائم وانما لم يكن له مع غيره الله قرار لوجود  
وحشته من الأشياء ونفوره بقلبه عنها كما تقدم وكأنه رحمه الله قصد به هذا أن يعلمك  
أن ما تقدم له من الاستجاش من الخلق وانطلاق اللسان بالطلب من الحق نعتان  
من نعت العارفين **أنار الظواهر** بأنوار آثاره **وأنار السرائر** بأنوار أوصافه

على مشهدهم  
فإذا زالت زال  
اضطرارهم فلو  
شهدوا قبضة الله  
الشاملة المحيطة  
اعلموا أن  
اضطرارهم إلى  
الله تعالى دائم  
(ولا يكون مع غيره  
الله قراره) أي  
لا يركن ولا يستند  
بقلبه لغير الله تعالى  
لوجود وحشته من  
الأشياء ونفوره بقلبه  
عنها كما تقدم فكأنه  
يقول أن ما تقدم  
من الاستجاش من  
الخلق وانطلاق  
اللسان بالطلب  
نعتان من نعت  
العارفين ثم قال  
(أنار الظواهر)  
أي المكنونات من  
السموات والأرضين  
أي جعلها منيرة

(بأنوار آثاره) أي آثار أوصافه أي بأنوار الكواكب من شمس وقمر ونجوم التي هي  
آثار لأوصافه من قدرة وإرادة وغيرهما فلك الظواهر صارت مكشوفة لنابا بأنوار الكواكب وحينئذ  
نرى المكنونات ونأخذ منها ما ينفذ ويختز فيما يضر (وأنار السرائر) جمع سر وهو باطن القلب كما مر  
(بأنوار أوصافه) أي بالعلوم العرفانية ولاسرار الريانية الناشئة عن تجل أوصافه على قلوب العارفين  
فتلك السرائر السرائر صارت مكشوفة لهم بأنوار العلوم والمعارف الناشئة عن أوصافه سبحانه  
على تجلها على قلوبهم وحينئذ يشاهدون ما في سر أثارهم من الأوصاف فيختزون بها يضرهم



منها ويتصفون بما ينبغيهم (لاجل ذلك) أي كون الظواهر نواراً نواراً السرائر نواراً نواراً أو سافه  
 فالأنوار الأولى ناشئة عن الحادث والثانية عن القديم (أفلت) أي غابت وذهبت (أنوار الظواهر) أي  
 الكواكب فيذهب نور الشمس في الليل ونور القمر والنجوم في النهار ونسبة ذلك النور إلى الظواهر  
 باعتبار كونه منوراً لها والافهوه (١١٣) \* فاشم بالكواكب (ولم تأفل) بضم الفاء أي تغب وتذهب  
 (أنوار القلوب

والسرائر) أي الأنوار

الناشئة عن مشاهدة

الصفات القديمة

التي لا تزول وما ينشأ

عن القديم لا يزول

وانما يطرأ عليه

تغطيته بالأوصاف

البشرية بالنسبة

للعارفين ثم تزول

وذلك النور ثابت

في قلوبهم (ولذلك)

أي لاجل أقول

أنوار الظواهر وعدم

أقول أنوار السرائر

(قيل) أي قال

الشاعر

\*(ان شمس النهار

تعرب بالليل)\*

أي وإذا غربت

ذهب ضوءها

\*(وشمس القلوب

ليست تغيب)\*

وهو بيت منور

نصفه الياء وقبله

طلعت شمس من

لاجل ذلك أفلت أنوار الظواهر ولم تأفل أنوار القلوب والسرائر ولذلك قيل

ان شمس النهار تغرب بالليل \* وشمس القلوب ليست تغيب

أنوار الظواهر التي بها أنوارها الحق تعالى هي الإدراكات والاحساسات والحركات

التي تصف بها ظاهر العبد وأنوار السرائر التي بها أنوارها الحق تعالى هي المعارف

والعلوم ولطائف الإدراكات والفهوه التي اشتمل عليها باطنه وسره فأنوار الظواهر

متعلقة بأنوار الآثار الحادثة وأنوارها معانيها ولطائفها المستكنة فيها وأنوار

السرائر متعلقة بأنوار الصفات الزايات ولاجل اختلاف التعلقين في الحوادث

والقدم والغنى والفقر والفناء والبقاء كان ما ذكره المؤلف رحمه الله من أقول أنوار

ما تعلق بالحادث الفاني وعدم أقول أنوار ما تعلق بالقديم الباقي ثم أنشد المؤلف

البيت المذكور مستشهداً به على ما ذكره ومعناه بين وقوله

طلعت شمس من أحب بلبل \* فاستضاءت فالحام من غروب

وفي هذا تنبيه على أن الأمور الباقية هي التي ينبغي أن يعتبط بها ويفرح ب حصولها

ويعتنى بترتيبها ومراعاة حالها بخلاف الأمور الفانية الآفلة وحينئذ يكون العبد

على ملة إبراهيم عليه السلام حيث قال لأحب الأفلين ويروى أن رجلاً سأل

سهل بن عبد الله رضي الله عنه عن القوت فقال هو المحي الذي لا يموت فقال انما

سألتك عن القوام فقال القوام هو العلم فقال سألتك عن الغذاء فقال الغذاء هو

الذكر فقال انما سألتك عن طعم الجسد فقال مالك ولا يسددع من تولاه أولاً يتولاه

آخر إذا دخلت عليه علة فردته إلى صانعها ما رأيت الصنعة إذا عيبت ردوها

إلى صانعها حتى يصلحها وفي معناه أنشدوا

كـل حـقيقتك انـي لم تـكـمـل \* والجـسم دعه في الحـضيض الأسفل

أـتـكـمـل الفـاني وتـترـك باقيا \* هـمـلا وأنت بأمره لم تحفل

فالجـسم للنفـس النفـيسة آلة \* مالم يـحصـله بها لم تحصل

يـفـني وتـبـقى دائـماً في غـبطة \* أو شـقوة ونـدامـة لا تنجـلي

أعـطيت جـسـداً خادماً فخدمته \* ان يـملك المفضـول رق الا فضـل

شـرك كـثـيف أنت في احبـاله \* ما دام يـمكنك الخـلاص فـجـل

أحب بلبل \* فاستضاءت فالحام من غروب \*

عيا ل

١٥

وفي هذا تنبيه على أن الأمور الباقية هي التي ينبغي أن يعتبط بها ويفرح ب حصولها ويعتنى بترتيبها

ومراعاة حالها بخلاف الأمور الفانية الآفلة وحينئذ يكون العبد على ملة إبراهيم عليه السلام حيث

قال لأحب الأفلين



الخفف الم البلاء عليك عليك بانه سبحانه هو المبلى لك) أي استحضارك انه سبحانه هو المبلى دون غيره  
وانه أعلم بمصالحك من نفسك فان ذلك سبب في تسليك \* (١١٤) \* وتسليك ووجود صبرك

من يستطيع بلوغ أعلى منزل \* ما باله يرضى بأدنى منزل  
(وقيل في هذا المعنى أيضا) \*

بأخادم الجسم ككم تشفى لخدمته \* وتطلب الربح فيما فيه خسران  
أقبل على النفس فاستكمل فضائلها \* فانت بالنفس لا بالجسم انسان

يخفف الم البلاء عليك عليك بانه سبحانه هو المبلى لك فالذي واجهته من  
الأقدار هو الذي عودك حسن الاختيار) اذا علم العبد ان الله تعالى رحيم به  
ومستعطف عليه وناظر اليه في كل ما يورده عليه من أنواع البلاء والرزاء ياغبني له  
أن لا يكثر بذلك ولا يبالى به فانه لم يتعود منه الا خيرا له فليحسن به ظنه وليعتقد ان  
ذلك اختيار له وان في ذلك مصالح خفية لا يعلمها الا هو كما قال الله تعالى وعسى أن  
تكرهوا شيئا وهو خير لكم \* قال أبو طالب المكي في هذه الآية قال عبد يكره العيلة  
والفقر والخول والضر وهو خير له في الآخرة وقد يحب الغنى والعافية والشهرة وهو  
شر له عند الله تعالى واسوأ عاقبة \* وفي معنى ذلك قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه  
ظاهرة وباطنة قيل ظاهرة العوافي وباطنة البلاء لانها نعمة في الآخرة فاذا كل  
ما يصيب المؤمن فهو نعمة كأنما كان فله الحمد على نعمه قال في التنوير انما يقوهم  
على حل اقداره شهود حسن اختياره وأنشد فيه لنفسه بقوله

وخفف عني ما ألقى من العناء \* بأنك أنت المبلى والمقدر  
وما لمرئ عما قضى الله معده \* وليس له منه الذي يتخير

(وكان) الاستاذ أبو علي الدقاق رضى الله عنه يقول جرت مرة وكنت في صورة  
وحشة من ذلك فدخلت الحمام ففتمع على قلبي بشئ من الرضا فكنت اشم كل واحدة  
من تلك القروح فخرجت ولم يبق منها أثر (يقال) الاستاذ أبو القاسم القشيري رضى  
الله عنه سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق يقول في آخر عمره وقد اشتدت به العلة من  
امارات التأبيد حفظ التوحيد في أوقات الحكم ثم قال كلما فسر لقرله مشيرا الى  
ما كان فيه من حاله هو أن يقرضك بقاربض القدرة في امضاء الاحكام قطعة  
قطعة وانت ساكن خامد وقال الجنيد رضى الله عنه كنت نائما عند سرى  
السقطى رضى الله عنه فنبهني وقال لي يا جنيد رأيت كأنى قد وقفت بين يديه فقال  
لي يا سرى خلقت الخلق فكلهم ادعوا محبتى فخلقت الدنيا فهرب منى تسعة  
أعشارهم وبقى معي العشر وخلقت الجنة فهرب منى تسعة أعشار العشر وبقى معي  
عشر العشر وخلقت النار فهرب منى تسعة أعشار العشر فسلطت عليهم ذرة من  
البلاء فهرب منى تسعة أعشار عشر العشر فقلت للباقيين معي لا الدنيا أردتم ولا

(فالذى) أي لان  
الذى (واجهتك  
منه الاقدار) أي  
الامور المقدرة  
عليك من المرض  
وذهاب المال  
والولد ونحوهما  
(هو الذي عودك  
حسن الاختيار)  
أي اختيار الامر  
الحسن الذي  
يلائمك فان من  
كانت له عليك نعمة  
من المخلوقين وجرحت  
عادته أنه يحب

من يترك على  
تقديره اساء  
اليك في بعض  
الاحيان تتحمله  
لانه ربما كانت  
اساءته احسانا في  
الباطن وكذلك  
العبد اذا علم انه  
سبحانه وتعالى  
رحيم به ومتعطف  
عليه وناظر له في كل  
ما يورده عليه من  
أنواع البلاء  
والرزاء ياغبني

له أن لا يبالى به فانه لم يتعود منه الا خيرا فيحسن ظنه به ويعتقد أن ذلك اختيار له وأن له في ذلك الجنة  
مصالح لا يعلمها الا هو كما قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم قال أبو طالب المكي في هذه



الآية فالعبد يكره العيلة والفقر والخول والضر وهو خير له في الآخرة وقد يحب الغنى والعافية والشهرة وهو شر له عند الله وأسوأ عاقبة له (من ظن انفسه كلاك لطيفه من قدره) أي عما قدره الله عليه من البلاء يا واثق (فذلك لتصور نظره) (١١٥) اذ لو كل نظره لوجد نفسه قد حصل له في تلك البلاء

الطاف كثيرة  
منها اقباله على  
المولى بتلك البلية  
فان البلاء بالتي  
يبتلى الله بها عباده  
مناقضة لارادتهم  
ومنغصة لشهواتهم  
وكل ما أزعج النفس  
ونغصها وآلمها فهو  
محمود العاقبة من  
قبل أنه يرد العبد  
الى الله ويلزمه  
بأنه فيلتجئ اليه  
وهذا أعظم فوائد  
البلاء ويجوز ذلك  
في نفسه كل من  
نزلت به بلية أو  
أصابته رزية  
ومنها أن في البلاء  
ضعف النفس  
وذهاب قوتها  
وبطالان صفاتها  
التي توقع العبد في  
الذنوب والمعاصي  
وتقوى رغبته في  
الدنيا ومنها أن  
العبد يحصل له  
عندها غالبا

الحنسة أخذتم ولا من النار هر ستم ولا من البلاء فررتهم فسادا تريدون قالوا انك تعلم ما تريد فقلت لهم اني أسلط عليكم من البلاء بعدد انفسكم ما لا تقوم به الجبال الرواسي أتصبرون قالوا اذا كُنت أنت للميل فافعل فما شئت فهو لاه عبادي حقا (من ظن انفسه كلاك لطيفه من قدره فذلك لتصور نظره) قصور النظر في عدم رؤية اللطيف في القدر انما هو من ضعف اليقين وقلة حسن الظن بالمقدر الحكيم ولو كل نظر العبد وقوى بصره لرأى في ذلك من الفوائد والمصالح ما لا يحصى وما غاب عنه أكثر وان كان كما روى عن بعض الصالحين العارفين أنه قال لقد مرضت مرضة فأجبت أن لا تزول وكان عمران بن الحصين رضي الله عنه قد استسقى ببطنه فلبث ملقى على ظهره سبطا ثلاثين سنة لا يقوم ولا يقعد قد نقب له على سريره من جريد وكان تحته نقب لغائطه وبوله فدخل عليه م طرفا وأخوه العلاء بن الشخير ففعل بيكي لما رأى من حاله فقال له لم تبكي قال لاني أراك على هذه الحالة العظيمة قال لا تبك فاني أحب ما أحبه الله تعالى الي ثم قال أحدثك بشئ لعل الله تعالى ينفعك به وآآكم على حتى أموت ان الملائكة تزورني فآنس بها وتسلم علي فآسمع تسليما وقال بعضهم دخنا لنا على سويد بن شعبة نعوذ به فرأينا ثوبا ملقى فاظننا ان تحته شيأ حتى كشف فقالت له امرأته أهلي فداؤك ما نطعمك وما نسقيك فقال طالت أليمة ودبرت الحراقيف وأصبحت نضوا ما أطعم طعاما ولا أسبيغ شرابا منذ كذا فذكر أياما ثم قال ما يسرني اني نقصت من هذا قلامة ظفر فهو لاه شاهد وافي بلايا عظايا وفي محنة منته وفي عنقه لطف فأوجب لهم ذلك من الرضا بما هم فيه والتنعيم به والتلذذ بما جلهم على أن لا يحبوا زوال ذلك عنهم ولا نقصانه ووجوه اللطاف واللين في البلاء لا تحصى ولكنك تذاكر منها ههنا ما يزداد المرید به قوة وحسن ظن بربه عز وجل ويحمله ذلك على القيام بواجبه فاقول البلاء يا آلني يبتلى الله بها عباده مناقضة لارادتهم ومنغصة لشهواتهم وكل ما أزعج النفس ونغصها وآلمها فهو محمود العاقبة من قبل أن ذلك رذلة الى الله تعالى ولازمة بابه بصدق اللها والافتقار وهذا هو أعظم فوائد البلاء ويجوز ذلك من نفسه كل من نزلت به بلية أو أصابته رزية وفيها أيضا ضعف النفس وذهاب قوتها وبطالان صفاتها اذ بوجود ذلك يقع العبد في الذنوب والمعاصي وتتأكده الرغبة في الدنيا والحرص على اتباع الهوى وقد قيل لا يخلو المؤمن من علة أو عيلة أو ذلة أو فاقة أو قلة وفي الخبر عن الله تعالى

طاعة القلوب بكا صبر والرضا والتوكل والزهد وحب لقاء الله تعالى وذرة من اعمال القلوب خير من امثال الجبال من اعمال الجوارح ومنها انه يحصل بها كفاية الذنوب والخطايا الى غير ذلك من اللطاف الالهية



الفقر سجنى والمرضى قيدي أحبس بذلك من أحببت من عبادي وفيها أيضا  
تخصيل له طاعات القلوب وأعمالها وذرة منها خير من أمثال الجبال من أعمال  
الجوارح وذلك مثل الصبر والرضا والزهد والتوكل وحب لقاء الله تعالى قيل لعبد  
الواحد بن زيد رضى الله عنه ههنا رجل قد تعبدت خمسين سنة فقصدته فقال حبيبي  
أخبرني عنك هل قنعت به قال لا قال فهل أنست به قال لا قال فهل رضيت عنه قال لا  
قال فأنما يزيدك منه الصلاة والصيام قال نعم قال لولا أنى أستحي منك لا أخبرتك أن  
معاملتك له خمسين سنة مدخولة قال أبو طالب المكي رضى الله عنه أراد بذلك أنه لم  
يرفعك بأعمالك إلى مقامات المقربين فيوجدك مواجدا للعارفين فيكون مزيدك  
منه أعمال القلوب التى يستعمل بها كل محبوب مطلوب لأن القناعة به حال الموقن  
والانس به مقام المحب والرضا وصف المتوكل أى انما أنت عنده فى طبقة أصحاب  
اليمين فزيدك منه مزيد العموم من أعمال الجوارح وهذه إشارة إلى ما قلناه من  
أفضلية أعمال القلوب على أعمال الجوارح فن وفقه الله تعالى إلى منازلة هذه  
المقامات وتوفيقه حقوقها فى البلايا النازلة به فقد حصل على كنوز البرهذ كراه  
ابراهيم اسحق بن ابراهيم النجيبى القرطبي المالكي رحمه الله فى كتاب النصائح ان  
عروة بن الزبير رضى الله عنه امتحن بقرحة فى ساقه بلغت به الى نشر عظم ساقه فى  
الموضع الصحيح منها فقال له اطباء الانسقيك مر قد افلا تحس بما نصنع بك فقال لا  
ولا كن شأنكم بها فذشرت الساق ثم حسموها بالنار فاحرك عضوها ولا أنكر وامنه  
حتى سته النار فازاد على أن قال حسبي وأصيب حينئذ ابنه محمد وكان من أحب  
ولده اليه فلما رأى القدم بيد بعضهم قال أما ان الله تعالى يعلم انى لم أمش بها الى  
معصية قط ثم قال يا غلام اغسلها وكفنها وادفنها فى مقبرة المسلمين ثم جعل يقول  
اثن أخذت لقد أبقيت ولئن أبقيت لقد عافيت ولئن أخذت لقد طامأ أعطيت  
وذكر ابن قتيبة فى عيون الاخبار له عن المدائنى قال قدم رجل من عبس ضريح  
مخطوم الوجه على الوليد فسأله عن سبب ضرره فقال بت لي له فى بطن وادولا أعلم  
على وجه الارض عيسى بن يزيد ماله على مالى فطرقنا سبل اذهب ما كان لى من مال  
وأهل وولد الا صديا رضيعا وبعيرا صعبا وند البعير والصبي معى فوضعتهم واتبعنا  
البعير لاحبسه فاجاوزت الاوراس الولد فى بطن الذئب قدأ كله فتركتهم واتبعنا  
البعير فاستدار فرمحنى رحمة حطم بها وجهى وذهب عيني فأصبحت لا ذا مال ولا ذا  
أهل ولا ذا ولد ولا ذابدين فقال الوليد اذهبوا به الى عروة ليعلم ان فى الناس من هو  
أعظم بلاء منه وروى عن عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه أنه خرج مع بعض  
أخوانه الى ناحية من نواحي البصرة فأتواهم السير الى كهف جبل فاذا فيه عبد  
مقطع بالجذام يسيل جسده قيحا وصددا فقالوا له يا هذا لودخلت البصرة قتلت



من هذا الذي بك فرغ طرفه الى السماء وقال يا سيدي بأي ذنب سلطت هؤلاء  
على ليسخطوني عليك ويكرهونك الى سيدي لك العتي من ذلك الذنب واستغفرك  
منه ولا أعود فيه أبدا قال ثم أعرض عنا وجهه فانصرفنا وتركناه وروى عن بشر بن  
الحريث الخافي رضي الله عنه انه قال رأيت بعبادا ان رجلا قد قطعه البلاء وقد سالت  
حدثناه على خديه وهو مع ذلك كثير الذكرك عظيم الشكر لله تعالى قال واذا هو صرع  
من جنة به قال فوضعت رأسه في حجرى وجعلت اسأل الله تعالى أن يكشف ما به  
وادعوا فاق فسمع دعائى فقال من هذا الفضولى الذى يدخل بينى وبين ربى  
ويعترض عليه في نعمته على ونحو رأسه من حجرى قال بشر فعاقبت الله تعالى أن  
لا أعترض على عبد في نعمة أراها عليه من البلاء وقد روى في بعض الاخبار ان يونس  
وجبريل عليهما الصلاة والسلام التقيا فقال يونس لجبريل داني على أعبد أهل  
الارض فأتى به على رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه قال واذا هو يقول متعتنى  
بهما حيث شئت وسلبتنهما حيث شئت وأبقيت لي فيك الأمل يا بري يا وصول  
فقال يونس يا جبريل انما سألتك أن ترى صوما ما قواما قال ان هذا كان قبل البلاء  
هكذا وقد أمرت أن أسلبه بصره فأشار الى عينيه فسالتا فقال متعتنى بهما حيث  
شئت وسلبتنهما حيث شئت وأبقيت لي فيك الأمل يا بري يا وصول فقال جبريل  
هلم تدعونا ندعوك أن يرقد الله عليك يدك ورجليك وبصرك فتعود الى العباد  
التي كنت فيها فقال ما أحب ذلك قال ولم قال اذا كانت محبته في هذا فحبهته أحب  
الى من ذلك قال يونس يا جبريل والله ما رأيت أحدا أعبد من هذا قال جبريل  
يا يونس ان هذا طريق ليس يوصل الى رضاه بشئ أفضل منه وفي الخبر اذا أحب الله  
عبد ابتلاه فان صبرا جتباؤه فان رضى اصطفاؤه وفيها أيضا يحصل له كفارة الذنوب  
والخطايا ويستوجب من الله جزيل الهبات والعطايا ولا سبيل له الى ذلك الا بما يرد  
عليه من أنواع البلاء لان العبد قد يحجز عن القيام بوظائف الطاعات ويتركها  
عن المواظبة على نوافل الخيرات فيكون حينئذ محروما من ثوابها غير حاصل له  
بمكفر سيئاته بها وان قدر عليهم او لم يتكامل عنها لم يأمن تخليصها من الشوائب  
وتسليمها من الآفات والمعاييب وحينئذ يبطل عمله ويحجب من انفعاله به أمله  
فليحسن العبد ظنه بعباده وليعلم ان ما اختاره له خير له مما يختاره لنفسه بشهوته وهواه  
فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال للرجل الذى قال له أوصنى قال  
لا تتمم الله في شئ فضاه عليك وذكركم مسلم رجه الله من حديث صهيب رضي الله عنه  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب الامر المؤمن ان أمره كله خير وليس ذلك  
لاحد الا للمؤمن ان أصابه شرف شكر كان خيرا له وان أصابه ضرر فصبو كان خيرا له  
وذكر البخارى ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدرى رضي



الله عنهما أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهجه إلا كفر الله به من سيئاته وذكرا أيضا من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فساواة إلا حظ الله تعالى عنه به سيئاته كما تحت الشجرة أو راقها وذكرا البخاري ومسلم أيضا من حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يشاك بشوكة فافوقها إلا كتبت له درجة ومحيت عنه بها خطيئة وذكرا البخاري أيضا عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مرد الله به خير أصاب منه وفي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المريض إذا برئ وصرح من مرضه كمثل البردة تقع من السماء في صفاتها ولونها وروى عن عيسى عليه السلام أنه قال لا يكون عالم من لم يفرح بدخول المصائب والأمراض على جسده وماله لم يرجو بذلك من كفارة خطايا به وروى عن نبينا صلى الله عليه وسلم أخبار كثيرة في الحمى والحمى وغير ذلك روى البزار من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه وعليه حمى فوجد حرها من فوق اللحاء فقال ما أشدها عليك يا رسول الله قال أنا كذلك يشد علينا البلاء أيضا هف لنا الأجر قال يا رسول الله أي الناس أشد بلاءا قال الأنبياء ثم الصالحون ثم من كان أحدهم ليبتلى بالفقر حتى ما يجد إلا عجاة يبيعونها أو كان أحدهم ليبتلى بالقتل حتى يقتله وإن كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء وقيل في معنى قوله تعالى فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين أي من الآثام والذنوب بالحمى والأمراض كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عنه للحمى اذهبي إلى أهل قباه وقدر روى في بعض الأخبار بدلا من أهل قباه الأنصار ففهم أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى يوما شخصا أسود فقال من أنت فقالت أم ملام كل اللحم وأشرب الدم وحري من في جهنم صورة الحمى فقال عليه السلام اذهبي إلى الأنصار فإن لهم علينا حقا فافأصبح النبي صلى الله عليه وسلم فلم ير أحدا من الأنصار حضر الصلاة فطابهم فقبل أحدهم الحمى فقال قوموا بنا نعوذهم وقال لهم الحمى طهارة وكفارة فقالوا يا رسول الله ادع الله لنا حتى يزیدنا منها وذكرا مسلم رحمه الله من حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم السائب أو أم المسيب فقال مالك يا أم السائب أو يا أم المسيب تر فرين قالت الحمى لا بارك الله فيها فقال لا تسبي الحمى فانها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكبر خبث الحديد وذكرا البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل قال اذا ابتليت عبدي المؤمن بحديدية



ثم صبر عوصته منهما الجنة يريد عيذه كذا قال في آخر الحديث من قول أحد  
 الرواة والحبيب تان هما العيتان وهما الذكر عيتان أيضا وروى أن أنس بن مالك  
 وأباض لال رضى الله عنهما كانا في بيت ثابت البناني فقال أنس يا أباض لال متى  
 فقدت بصرك قال وأنا صبي لا أعقل فقال إلا أحدك حديثا حدثت به حبيبي  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يرويه عن جبريل ويرويه جبريل عن ربه عز وجل قال  
 يا جبريل ما جزاء من سألني كرميتيه قال سبحانه لا أعلم لنا إلا ما علمتنا قال  
 جزاؤه الخلود في داري والنظر إلى وجهي ومن طريق هلال بن سويد وهو أبو  
 ظلال المذكور أنه سمع أنس رضى الله عنه يقول مر بنا ابن أم مكتوم فسلم فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أحدكم بما حدثني به جبريل عليه السلام عن  
 هذا واضربه الذين ذهبوا بصارهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني  
 جبريل أن الله عز وجل يقول حق على من أخذت كرميتيه ليس له جزاء إلا الجنة  
 وفي حديث بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أصيب عيب بعد ذهاب دينه  
 بأشد من ذهاب بصره وما ذهب بصر عبد فصبر إلا لقي الله ولا حساب عليه وذكر  
 البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن امرأة  
 سوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني أصرع واني أنكشف  
 فادع الله لي قال أن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك قالت  
 أصبر قالت فاني أنكشف فادع الله أن لا أنكشف فدعاهما إلى غير ذلك مما روى  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب مما لا يحصى كثرة وفيها أيضا يحصل  
 له تجديد التوبة وأداء الحقوق والتبعات والظلمات وكثرة الاستغفار وحسن  
 التذكار وكثرة ذكر الموت اذ ذاك أبلغ ما يذكر به فقد قيل الحمى يريد الموت وقد  
 قيل في قوله تعالى أولايرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم  
 يذكرون أي يختبرون بها وفي حديث عائشة وأنس رضى الله عنهما قيل يا رسول الله  
 هل يكون مع الشهداء يوم القيامة غيرهم قال نعم من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة  
 وفي لفظ الحديث الآخر من يذكر ذنوبه فتحزنه وقد كان الساف رضى الله عنهم  
 يستوحشون اذا خرج عنهم عام لم يصابوا فيه بنقص من نفس أو مال ويقال لا يخلو  
 المؤمن في كل أربعين يوما ان يراع بركة أو يصاب بنكبة وكانوا يكرهون فقد ذلك  
 في هذا العدد من غير أن يصابوا فيه بشئ وفيها أيضا يقع له خلف ما يفوته من  
 الطاعات ونوافل العبادات فيكتب له في مرضه مثل ما كان يعمل من ذلك في  
 صحته وذلك أبلغ له في الوصول إلى غرضه لانه من اختيار الله تعالى له وهو خير مما  
 اختاره لنفسه وفي الخبر يقول الله تعالى للملائكة اكتبوا لعبدي صالح ما كان  
 يعمل في صحته فانه في وثاقى ان أطلقته أبدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه



(لا يخاف عليك) اذا كنت متلبسا بحال من الاحوال كطاعة او معصية او نعمة او بلية (ان تلبس  
الطرق عليك) أى طرق العبودية التى توصلك الى ربك عند تلبسك بحال من تلك الاحوال لان  
الشريعة بيّنة لذلك فان من نظر فى الكتاب والسنة وجد ما يرشده فعبوديتك فى الطاعة ان تشهد  
منته بها عليك وفى المعصية الاستغفار والتوبة منها وفى النعمة الشكر عليها وفى البلية الصبر عليها  
(وانما يخاف عليك) فى هذه الاحوال (من غلبة الهوى عليك) حتى يعميك عن رؤية طريق قصدك  
عما ذكر بان تهب بالطاعة وتصير فى المعصية وتستقل النعمة فلا تشكرها وتجزع فى البلية ويحتمل  
أن المعنى لا يخاف عليك أيها المرید الصادق أن تلبس عليك الطرق أى الاعمال الموصلة  
الى الله من صلاة وصيام ذكرى يلبس عليك \* (١٢٠) \* الاولى منها فتصير تعمل هذا تارة

وهذا أخرى  
وتتقل فى أنواع  
العبادات لكونك  
لا تعرف الاولى  
مهما من غيره اذا  
لم تكن تحت تربية  
شيخ وانما يخاف  
عليك من غلبة  
الهوى عليك  
فيسدك عن  
سلوك أى طريق  
من تلك الطرق  
فترجع عن  
التوجه الى مولاك  
بل الذى يلزمك  
أن تستعمل طرق  
القربات وان لم  
تعرف الاولى منها حتى يجعلك الله على شيخ ناصح  
مرتك ذلك وتكون تحت تربيته (سبحان من ستر السر الخصوصية) أى سرائر الخصوصية وهى العلوم  
والمعارف والامرار الالهية التى يعطيها الله لاوليائه ويفيضها على قلوبهم (بظهور البشرية) أى الاحوال  
التي تعرف للبشر والامور الدنيوية التى يتعاطاها الناس فان بعض الاولياء قد يكون جارا أو  
نقوا أو حيا كافلا يعرفه غالب الناس ليستر خصوصيته به هذه الصنعة التى يتعاطاها ومخاصمته  
فالناس فى حال معاملاته معهم وقد يظهر الله آثارا للخصوصيات على بعض الناس وهم الدعاة الى الله تعالى  
ليتكامل بهم غيرهم (وظهر) للعباد (بعظمة الربوبية) أى برؤيته العظيمة (في اظهار) آثار  
(العبودية) عليهم وهى الاحوال التى تطرأ على العبد فتقتضى افتقارهم للرب كالمرض والفقر

حقيقة

تعرف الاولى منها حتى يجعلك الله على شيخ ناصح  
مرتك ذلك وتكون تحت تربيته (سبحان من ستر السر الخصوصية) أى سرائر الخصوصية وهى العلوم  
والمعارف والامرار الالهية التى يعطيها الله لاوليائه ويفيضها على قلوبهم (بظهور البشرية) أى الاحوال  
التي تعرف للبشر والامور الدنيوية التى يتعاطاها الناس فان بعض الاولياء قد يكون جارا أو  
نقوا أو حيا كافلا يعرفه غالب الناس ليستر خصوصيته به هذه الصنعة التى يتعاطاها ومخاصمته  
فالناس فى حال معاملاته معهم وقد يظهر الله آثارا للخصوصيات على بعض الناس وهم الدعاة الى الله تعالى  
ليتكامل بهم غيرهم (وظهر) للعباد (بعظمة الربوبية) أى برؤيته العظيمة (في اظهار) آثار  
(العبودية) عليهم وهى الاحوال التى تطرأ على العبد فتقتضى افتقارهم للرب كالمرض والفقر



فان العبد اذا قام به حال من تلك الاحوال اتجأ الى الرب في ازالته وظهر له عظمته وبويعته **أهـ** ر بويته العظيمة أى ان له رباً مال كماله يزيل عنه ما قام به ولولا ذلك لم يعرفه فعظمته الربوبية انما ظهرت للعباده من وراء حجاب العبودية ولولا ذلك لكان باطننا لا يظهر ولذا قال الشاذلى قدس سره العبودية جوهرة أظهرتها الربوبية فسبحان اللطيف الخبير (لا طالب ربك) أى تعترض عليه وتسيء الظن به (ب) سبب (تأخر مطلبك) \* (١٢١) \* أى ما طالبتك منه باطنياً كان كالخصوصيات أو ظاهرياً

كالا فراض  
الذنيوية فاذا  
طلبت منه شيئاً  
ولم يسرع لك  
الاجابة فلا تسبى  
به ظنك ولا تطالبه  
بالوفاء بذلك فانه  
يفعل ما يشاء  
لا يستل عما يفعل  
(ولاكن طالب  
نفسك بتأخر أدبك)  
أى عدم وجوده  
حيث طلبت  
منه اسراع اجابتك  
ولا يخفى ما فى ذلك  
من سوء الادب  
وأيضاً مطالبتك  
له بالاجابة دليل  
على انك دعوت  
لحجاب فى دعائك  
فيكون دعاؤك  
لفرض وهذا  
عما يقدح فى كمال

حقيقة المعرفة التى اختص بها أهل ولاية الله تعالى بحيث لا يبقى معها وجود لغير  
ولا كون وذلك لما جعله فيهم من التهيؤ والقابلية فمن لطيف حكمة الله تعالى أن ستر  
ذلك بما أظهره من البشرية التى من لوازمها وجود الغير والكون ولولا هذا الستر  
لكان سر الله مبتدلاً غير مصون كما قال فى لطائف المنن ولا بد للشمس من سحاب  
والسنا من نقاب ثم أن من حقيقة ظهور البشرية الاتصاف بصفة الافتقار  
والاحتياج وغير ذلك من أوصاف المحدث وذلك هو حقيقة العبودية والتأله فظهر  
لنا من ذلك لزوم وجود الله معبود وهذه هى عظمته الربوبية التى ظهرت لنا من  
وراء حجاب العبودية ولولا ذلك لكان باطننا لا يظهر كما قال سيدي أبو الحسن  
الشاذلى رضى الله عنه العبودية جوهرة أظهرتها الربوبية فسبحان اللطيف الخبير  
ومن هو على كل شئ قدير والتسبيح الذى ذكره المؤلف رحمه الله ههنا فى غاية  
المناسبة لما ذكره من المعنى **لا طالب ربك بتأخر مطلبك** ولاكن طالب نفسك  
بتأخر أدبك) اذ ادعوت ربك وسألت منه مطلباً من المطالب ولم تظهر لك الاجابة  
فحسن به ظنك ولا تطالبه بالوفاء بذلك فانه يفعل ما شاء لا يستل عما يفعل ولاكن  
طالب نفسك بتأخر أدبك فانها أهل للطالبة وسوء أدبها من وجوه أحدها انك  
دعوت للحجاب فى دعائك فيحصل لك بذلك غرض وهذا عما يقدح فى كمال  
عبوديتك وسيأتى هذا المعنى عند قوله لا يكن طلبك سبباً الى العطاء منه فيقل  
فهمك عنه ولا يكن طلبك لأظهار العبودية وقياماً بأحكام الربوبية والثانى  
اعتقادك انه لم يستجب لك اذ ظهر لك عدم الاجابة منه وليس من شرط الاجابة ان  
تظهر لك بل له أن يخفيها عنك لما فى ذلك من المصالح والاجابة اليه أمرها يجعلها  
ما شاء مما تعلمه أو تجهله وقد تقدم هذا المعنى عند قوله لا يكن تأخير أمد  
العطاء مع الالتجاء فى الدعاء موجبا لياسك الى آخره والثالث وهو أشدها  
اعتراضك على ربك فى حكمه ومطالبتك له اذا تأخرت اجابته عليك ثم ذكر المؤلف

عبدك أيضاً اعتقادك انه لم يستجب لك اساءة  
أدب اذ ليس من شرط الاجابة أن تظهر لك بأن يحبيك بعين ما طلبت فى الحال بل له أن يخفيها عنك لما  
فى ذلك من المصالح فيحببك بغير ما طلبت أو بعينه لكن يؤخر ذلك لمصلحة يعلمها ثم أشار الى كمال  
الادب الذى اذ قام به العبد حصل له غاية مقصوده وهو المعبر عنه بالاستقامة وبالاصراط المستقيم  
فى قوله تعالى اهتدوا لاصراط المستقيم فقال



(متى جعلك في الظاهر ممثلاً لامره) بأن وفقت للقيام بطاعته وبسر هالك (ورزقك في الباطن الاستسلام لقهره) أي الرضا بما يجري عليك من مولاك (فقد أعظم المنة عليك) حيث جمع لك بين عبودية الظاهر وعبودية الباطن فهذان الامران هما اللذان يلزمانك في اقامة العبودية لربك لا غير فلماذا تتشوف وما الذي تأتمس به \* (١٢٢) \* حصولهما ان كنت عبداً حقيقياً وهل

درجات أهل  
الكمال الا القلب  
في عبودية الظاهر  
وعبودية الباطن  
(ليس كل من ثبت  
تخصيصه) باظهار  
أمر خارق للعادة  
على يده كطير  
الارض والطيران  
في الهواء والمشي  
على الماء (كل  
تخصيصه) من آفات  
النفوس وغوائلها  
ومآثره واليه  
من الشهوات  
والخبايا فكأنه  
يقول ليس كل  
مخصص بالآيات  
والكرامات مخلصاً  
من الآفات بل  
قد يكون بعض  
من خصص  
بالكرامة لم تثبت  
له الاستقامة  
فالكرامة الحقيقية  
هي الاستقامة

رحمه الله تعالى الى الالة التي يكون عليها العبد قائماً بحق الادب وواصل الى غاية  
الارب فقال (متى جعلك في الظاهر ممثلاً لامره ورزقك في الباطن الاستسلام لقهره  
فقد أعظم المنة عليك) هذان الامران هما اللذان يلزمانك في اقامة العبودية  
لربك لا غير متى يسرهما الله تعالى لك واقامك في مراعات احكامهما ووفقت لذلك  
فقد أعظم المنة عليك فلماذا تتشوف وما الذي تأتمس به بعد هذان ان كنت عبداً  
حقيقياً قال سيدي أبو الحسن رضي الله عنه صحبت أخا في الله تعالى في البادية  
وامتزلنا في مغارة عسى أن نكون من أولياء الله تعالى وأن يفتح الله علينا بما فتح  
الله عليهم فأقمنا زماناً نقول لعل في هذه الجمعة لعل في هذا الشهر فلم يفتح الله علينا  
فخرجنا كذلك واذا بشيخ على باب المغارة يستأذن فاذننا له فدخل فسلم ووقف فقلنا له من  
أنت فقال عبداً لك فعلمنا انه من أولياء الله فقلنا له كيف حالك فقال كيف  
حالك يرددها كما نكر علينا ثم قال كيف حال من يقول لنفسه في هذه الجمعة  
أكون ولياً في هذا الشهر أكون ولياً فلا ولاية ولا فلاح ولا دنيا ولا آخرة يا نفس  
ألا تعبدن الله تعالى كما أمرك مخلصاً لوجهه كما أمرك قال الله تعالى وما خلقت  
الجن والانس الا ليعبدون ثم انصرف عنا فانتبهنا لغلطنا وتيقظنا من أين دخل  
علينا وعلمنا ان الله تعالى رجنا به فرجعت على نفسي باليوم والتوبة وقلت له  
يا نفس من أنت وما عملك وما خطر ك أنت لا شيء وتبنا واستغفرنا الله تعالى قال  
ففتح الله علينا بجموده وفضله ~~لا~~ ليس كل من ثبت تخصيصه كل تخصيص (التخصيص  
هنا هو ان يظهر الحق تعالى على بعض عباداً أثرته وعنايته وتولية لطفه  
ورعايته فمنهم من يستقر له ذلك حتى يتحقق بالعرفان ويتخلص عن رؤية الاغيار  
والاكوان وهؤلاء هم خواص المقرين أهل العلم بالله والمحبة ومنهم من يوقفه  
عن بلوغ ذروة الكمال ويربيه في حاله بما يليق به من علوم وأعمال وهؤلاء  
عامّة المقرين وخاصة أصحاب العباد الزهاد وأهل المجاهدة والاوراد وهؤلاء  
وان شاربكوا الاولين فيما يتصفهم الحق تعالى من لطائف الكرامات وفيما  
يتصفهم اياه من القيام بوظائف الطاعات والعبادات فلم يتخلصوا من رؤية نفوسهم  
ولم يفسكوا عن مراعاة حظوظهم بل هم ساء كنون الى الاسباب مرتبطون بوجود

الحجاب

التي تخلصها ما تقدم بخلاف الكرامات التي هي خوارق العادات فاهلها قد

تخلص على يد من لم يكن مستقيماً بالاستقامة تامة وكثيراً ما تظهر على أيدي المبتدئين ولا تظهر على أهل  
التكامل والكمال من أهل الله تعالى فينبغي احترامهم وتعظيمهم لكن يعظم أهل الاستقامة أكثر من  
أهل الكرامة



الحجاب وقد يختص الحق تعالى هؤلاء بالظهور الكرامات على أيديهم وبسببهم  
تسكين النفوسهم وتثبيت اليقين في قلوبهم وبعثهم بالاولين لانهم لا يحتاجون  
اليهم المأهم فيه من الرسوخ في اليقين والقوة والتكين كما قال صاحب كتاب هوارف  
المعارف هو قد يكون من لا يكشف بشئ من معاني القدر افضل عن يكشف بها  
اذا كاشفه الله تعالى بصرف المعرفة فالقدرة اثر القادر ومن اهل القرب القادر  
لا يستغرب ولا يستكثر شيئا من القدرة ويروى القدرة تتجلى له من ضعف اجزاء عالم  
الحكمة وسئل الشبلي رضي الله عنه وقيل له ان اتراب ~~ذ~~ كرامه جاع في البادية  
فرأى البادية كلها مطعما فقال عبد رفق به ولوباغ الى محل التحقيق لئلا كان كن قال  
ابيت عند ربي فيطعمني ويسقيني قال في لطائف المنن واعلم ان الكرامات تارة تظهر  
للولي في نفسه وتارة تظهر منه لغيره فان ظهرت للولي في نفسه فالمراد تعريفة بقدرة  
الله تعالى وفرديته ~~و~~ واحدة وان قدرته لا تتوقف على الاسباب وان العوائد هو  
حاصل علمها ليست هي حكمة عليه وانما جعل العوائد والوسائط والاسباب حجب  
لقدوته وسحب شمس احديته فالواقف عندها مخذول والنافذ منها اليه من هو  
بالعناية موصول قال وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه فائدة الكرامة تعريف  
اليقين من الله تعالى بالعلم والقدرة والارادة والصفات الازلية مجتمع لا يفترق وامر  
لا ينفك كانهما صفة واحدة قائمة بذات الواحد لا يستوى من تعرف الله اليه بنوره بمن  
تعرف الى الله بقله ولاجل انها تثبت لمن اظهرت له ربما وجدها اهل البدايات  
في بداياتهم ونقدوها اهل النهايات في نهاياتهم اذ ما عليه اهل النهايات من الرسوخ  
في اليقين والقوة والتمكين لا يحتاجون معه الى مثبت وهو كذا كان السلف رضي  
الله عنهم لم يحوجهم الحق سبحانه وتعالى الى ظهور الكرامات الحسية لما اعطاهم  
من المعارف القلبية والعلوم الاشهادية ولا يحتاج الجبل الى رسالة الكرامة  
رافعة لزلزلة الشك في المنة ومعرفة تفضل الله تعالى فيمن اظهرت عليه وشاهدة له  
بالاستقامة مع الله سبحانه وتعالى والناس في الكرامات على ثلاثة اقسام قوم  
يجعلونها غاية الامر فان وجدوها عظموا ومن ظهرت عليه وان فقدوها لم يتوجهوا  
بالتعظيم اليه وقسم قالوا وما هي الكرامات انما هي خدع يخدع بها اهل الارادة  
اي قفوا بها على حدودهم حتى لا يلحقوا مقامها ليس هو لهم حتى قال ابو تراب القشبي  
لا في العباس الرقي ما يقول اصحابك في هذه الامور اني تكرم الله به ساعلي عباده  
فقال ما رأيت احدا الا وهو مؤمن بها فقال ابو تراب من لم يؤمن بها فقد كفر انما  
سألتك من طريق الاحوال فقال ما اعرف لهم قولا فقال ابو تراب بل قد زعم  
اصحابك انها خدع من الحق وليس الامر كذلك انما الخدع في حال السكون اليها  
فاما من لم يفرح بها ولم يساكنها فذلك مرتبة الربانيين وكان هذا من ابي تراب



رضي الله عنه بعد أن عطش القوم وهم أصحابه فضرب بيده الأرض فنبع الماء  
فقال اني أريد أن أشربه في قدح فضرب بيده الأرض فناولوه قدحاً من زجاج  
أبيض فشرب وسقانا قال أبو العباس الرقي وما زال القدح معنا إلى مكة قال الشيخ  
أبو الحسن والقول الفصل في ذلك أنه لا ينبغي أن تطلب أدباً مع الله تعالى ومن  
ظهرت عليه عظم لانها شاهدته بالاستقامة مع الله تعالى قال والقسم الثالث  
وهو أن تظهر الكرامات في الولي لغيره والمراد بذلك تعريف ذلك العبد الذي  
شهد بها بصحة طريقه هذا الولي الذي ظهرت عليه الكرامة إما أن يكون جاحداً  
فيرجع إلى الاعتراف أو كافر اذ يعود إلى الإيمان أو شاكاً في خصه وصية هذا العبد  
فأظهرت عليه ليعرفك الله بما فيه من ودائع الاحسان انتهى كلامه وقال أبو نصر  
السراج سألت أبا الحسن بن سالم فقلت له ما معنى الكرامات وهم قد أكرموا حتى  
تركوا الدنيا اختياراً وكيف أكرموا بان تجعل لهم الحجارة ذهباً وفضة ذلك فقال  
لا يعطونهم ذلك لقدرها ولكن يعطيهم ذلك حتى يحبوا بذلك على نفوسهم عند  
اضطرارها وجزعها من قوت الرزق الذي قسم الله لهم فيقولون الذي يقدر على  
يصير لك الحجارة ذهباً كما هو ذا ينظر إليه قادر على أن يسوق اليك رزقاً من حيث  
لا تتخسرين فيحبوا بذلك على جميع نفوسهم عند قوت الرزق ويقطعوا به  
جميع نفوسهم فيكون ذلك سبباً لرياضة نفوسهم وتأديبها قال أبو نصر وقد حدث  
نا ابن سالم في معنى ذلك عكاية عن سهل بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال كان  
رجل بالبصرة يقال له اسحق بن أحمد وكان من أبناء الدنيا فخرج من الدنيا أعشى  
من جميع ماله وتاب وصحب به فلا فقال يوماً لسهل يا أبا محمد ان نفسي هذه ليست  
تترك الصياح والصراخ من خوف قوت القوت والقوام فقال له سهل خذ ذلك الحجر  
وسل ربك أن يصيره لك طعاماً تأكله فقال له ومن أمانى في ذلك حتى أفعل فقال  
امامك ابراهيم عليه السلام حيث قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن  
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي المعنى في ذلك ان النفس لا تطمئن إلا برؤية العين لان  
من جبلتها الشك فقال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى حتى تطمئن نفسي فاني  
مؤمن بذلك والنفس لا تطمئن إلا برؤية العين قال فكذلك الأولياء يظهر الله لهم  
الكرامات تأديباً لنفوسهم وتهذيباً لها وزيادة لهم انتهى كلام أبي نصر وقال بعض  
العلماء ما رأيت هذه الكرامات إلا على أيدي البلاء من الصادقين وكان رجل يحب  
سهل بن عبد الله رضي الله عنه فقال له يوماً ربما أتوضأ للصلاة فيسيل الماء من بين يدي  
فضربان ذهباً وفضة فقال سهل أما علمت أن الهيبان إذا بكوا أعطوا  
خشخاشاً ليشغلوا بها وحكي جعفر الخالدي عن الجنيدي رضي الله عنه قال جاءني أبو  
حفص النيسابوري مرة ومعه عبد الله الرباطي وجماعة وكان فيهم رجل أصم قليل  
الكلام فقال يوماً لابي حفص قد كان فيمن مضى لهم الآيات الظاهرة يعني بها



لا يستحق الورد) وهو الاعمال الصالحة التي تعربها الاوقات وتنكشف بها الجوارح من الوقوع في المكروهات بأن لا يعتنى به ولا يراى طلب عليه (الاجهول) لما فيه من العبودية لله تعالى والمحضور بين يديه والتسليم بذكره \* (١٢٥) \* ولانه يورث تصفية الباطن وجلب الانوار وهي الواردات

فالتشوف لما مع  
عدم الاعتناء بما  
يجلبها من الجهل  
والحق \* ثم ذكر  
أن له منزلة  
على الوارد من  
وجهين أشار الى  
الاول بقوله  
(الوارد) وهو  
ما يرد على باطن  
العبد من المعارف  
الربانية والاطائف  
الروحانية وهي  
الانوار التي يشرح  
بها صدره  
ويستنير بها قلبه  
ومره (يوجد  
في الدار الآخرة  
والورد ينطوي  
بانطواء هذه  
الدار) أي يفي  
بغنائها (وأولى  
ما يعتنى به  
سلا لا يخلف وجود)  
أي فينبغي للعبد  
أن يستكثر من

الكرامات وليس لك شيء من ذلك فقال له أبو حفص رضي الله عنه تعال فناء به الى  
سوق المجدادين الى كبر عظيم فأجى فيه حديدة عظيمة فادخل يده في الكبر فاحذ  
الحديدة المحيطة فأخرجها فبردت في يده فقال له يجوز يا هذا فسل بعضهم عن معنى  
اظهار ذلك من نفسه فقال كان مشرفا على حاله فخشي على حاله أن يتغير عليه ان لم  
يظهر له ذلك فخصه بذلك شفقة عليه وصيانة له من زيادة الايمانه بل ربما ينفر عنها  
العارفون ويخاف منها المحققون قال بعض الساف اللف ما يخاف به الاولياء  
الكرامات والمعونات \* وذ كر عن أبي حفص أو غيره أنه كان جالسا وحوله  
اصحابه قال فنزل ظي من الجبل فبرك عندهم قال فبكى أبو حفص فسئل عن بكائه  
فقال كنتم حولي فوقع في قلبي ان لو كان لي شاة لذبحت لكم فلما برك هذا الظبي  
عندنا شبهت نفسي بفرعون حين سأل الله تعالى أن يجري معه النيل فاجراه معه  
فبكيت وسأله الاقالمة عما تميت وأطلقت الظبي ويحكى أن بعض الابدال قال  
لتلميذ من تلامذة الشيخ أبي مدين رضي الله عنه ما بالنا لا يعتاص علينا شيء وهو  
يعتاص عليه أقل الامور مع اننا نعتني مقامه وهو لا يتعنى مقامنا فبلغ ذلك الشيخ أبا  
مدين فقال قل له تر كما مرادنا مراده وعن بعضهم أنه كان يسير في البادية فانهى  
الى بئر فاذا الماء ارتفع الى رأس البئر فقال أنا أعلم انك قادر على هذا ولو كن  
لا أطيعه فلو قبضت لي بعض الاعراب ليصفهني صفعات ويسقيني شربة ماء كان  
أسلم لي ثم انى لا أعلم ان ذلك الرفق ليس من جهته قال يحيى بن معاذ الرازي رضي  
الله عنه اذا رأيت الرجل يشير الى الآيات والكرامات فطريقه طريق الابدال  
واذا رأيت يشير الى الآلات والنعمات فطريقه طريق الهبة وهو على من الذي  
قبله واذا رأيت يشير الى الذكرو يكون قلبه معلقا بالذكرو الذي ذكر فطريقه  
طريق العارفين وهو أعلى درجة من جميع الاحوال وقال أبو يزيد رضي الله عنه  
كنت في بدايتي يرى الحق تعالى الآيات والكرامات فلم التف اليها فلما رأيت  
كذلك جعل لي الى معرفته سبيلا (لا يستحق الورد الاجهول الوارد يوجد في الدار  
الآخرة والورد ينطوي بانطواء هذه الدار وأولى ما يعتنى به ما لا يخلف وجوده الورد  
هو طالبه منك والوارد أنت تطلبه منه وأين ما هو طالبه منك مما هو طالبك منه)

الاوراد قبل فواتها اذ لا يمكنه خلف ما فات منها والى الثاني بقوله (الورد هو طالبه منك والوارد أنت  
تطلبه منه وأين ما هو طالبه منك مما هو طالبك منه) يعني ان الورد هو حق الله منك والوارد هو حقك  
منه وقيامك بحقوقه عليك أولى وأليق بالعبودية من طلبك حظرك ووقوفك معها واتى المصنف  
بذلك ارشادا للمريد الذين يتشوفون الى الواردات ويتركون الاوادو يستعقرونها وذلك من  
الجهل بثمراتها ولذا لم يترك العارفون اورادهم مع تمكّنهم في احوالهم اكثر من المريد



الورد عبادة عما يقع بكسب العبد من عبادة ظاهرة أو باطنة والوارد هو الذي  
يرد على باطن العبد من لطائف وأنوار فيشرح بها صدره ويستنير بها قلبه  
وسره فالورد ما من العبد للحق تعالى من معاملة وعبودية والوارد ما من الحق  
سبحانه للعبد من لطف وكرامة والورد أحق ما يعتنى به العبد ويراعيه من الوارد  
لوجهين أحدهما أن الورد يختص بهذه الدار لا يقع إلا فيها فهو منقطع بانقطاعها  
وقان بفنائها فيبقى للعبد أن يستكثر من الأوراد قبل فواتها إذ لا يمكنه خلف  
ما فات منها والثاني أن الورد هو حق الحق منك والوارد هو حظك منه وقيامك  
بحقوقه عليك أولى وألحق بالعبودية من طلب حظوظك ووقوفك معها فإذا  
ثبتت فريضة الورد على الوارد باعتبار العبد كان استحقاقه من نهاية الجهل وكان  
مستحقه جهولا كما قال في لطائف المنن واعلموا أن الله تعالى أودع أنوار الممالك  
في أصناف الطاعات فان من فاته من الطاعات صنف أو أعوزه من الموافقة جذس  
فقد من النور بقدر ذلك فلا تملوا شيئا من الطاعات ولا تستغنوا عن الأوراد  
بالواردات ولا ترضوا لأنفسكم بما رضى به المدعون من جرى الحقائق على السنتهم  
وقد أنوارها من قلوبهم لأن الحق بحكمته جعل الطاعة الحسنة على العباد  
مستقرعة لآب الغيب فن قام بالطاعة والمعاملة بشرط الأدب لم يحبب الغيب  
عنه وإنما حباب الغيوب وجود العيوب والتلوه من العيب يقع لك باب الغيب  
ولا تكن ممن يطلب الله لنفسه ولا يطلب نفسه الله فذلك حال الجاهل الذين  
لم يفهموا عن الله ولا واجههم المسدد من الله والمؤمن ليس كذلك بل المؤمن من  
يطلب نفسه لربه ولا يطلب ربه لنفسه فان توقف عليه الوقت استبطأ أدبه ولا  
يستبطئ مطالبه ثم ذكر كلاما كثيرا وفي كلامه رحمه الله تعالى تنبيه على تأكد  
أمر الأوراد وعظم موقعها من الدين وأن مراعاتها من أحسن سمات العارفين وقد  
روى الجنيد رضى الله عنه وفي يده سبعة فقيلا أنت مع شرفك تأخذ بيدك سبعة  
فقال نعم سبب وصلنا به إلى ما وصلنا لا نتركه أبدا وكان يدخل كل يوم حانوته  
ويسبل الستر ويصلي أربعين ركعة ثم يعود إلى بيته وروى بعد وفاته في المنام فقيلا  
له ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وفنيت تلك العبارات وأبديت تلك  
الرسوم وغابت تلك العلوم وما نفعنا الا ركعات كنا نركعها في العصر وحيكي أبو  
محمد الجري رضى الله عنه قال كنت عند الجنيد رضى الله عنه في حال نزعته وكان  
يوم جمعة ويوم نيزو وهو يقرأ القرآن فحتم فقلت في هذه الحالة يا أبا القاسم فقال  
ومن أولى مني بذلك وحيث نذاطوى صحيفتى وقال أبو الحسن الدراج رضى الله  
تعالى عنه ذكر عند الجنيد أهل المعرفة بالله تعالى وما راعونه من الأوراد  
والعبادات بعد ما لا طفهم الله به من الكرامات فقال الجنيد رضى الله عنه العبادة



على العارفين أحسن من التيجان على رؤس الملوك \* وقال أبو بكر العطار حضرت  
الجنيد عند الموت في جماعة من أصحابنا فرأينا قاعداً يلى ويشى رجله إذا أراد  
أن يسجد فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجله فتقلت عليه حركتهما فد  
رجليه فرآه بعض أصدقائه من حضر ذلك الوقت وكانت رجلاه قد تورمتا فقال  
ما هذا يا أبا القاسم فقال هذه نعم الله أكبر فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد  
الحري رضى الله عنه يا أبا القاسم لو اضطلعت فقال يا أبا محمد هذا وقت وجود  
منة الله أكبر فلم يزل ذلك حاله حتى مات رجلاً الله عليه ورضوانه \* وقال  
الحصري رضى الله عنه الناس بقولون الحصري لا يقول بالنوافل وعلى \* أو راد من  
حال الشباب لو تركت منها ركعة لعوتت وقال محمد بن ثابت البنا رضى الله عنهما  
ما حضرت أبى الوفاة جعلت ألقنه الشهادة فقال لى يا بنى دعنى فانى فى وردى  
السابع \* قال أبو طالب المكي رضى الله عنه ومداومة الاوراد من أخلاق  
المؤمنين وطريق العارفين وهى مزيد الايمان وعلامة الايقان وفى خبران عائشة  
رضى الله عنها سألت عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان عمله ديمة  
وفى لفظ آخر كان اذا عمل عملاً أتته وأثبته وفى الخبر المشهور أحب الاعمال الى الله  
تعالى أدومها ران قل وجاء فى الاثر كلام تارة يروى عن الحسن بن على وتارة يروى  
عن الحسن البصرى ومرة عن عائشة رضى الله عنهم أجمعين وبعضهم يحكيه عن  
لبنى صلى الله عليه وسلم فى المنام من استوى يومه فهو مغبون ومن كان يومه  
شراً من أمسه فهو محروم ومن لم يكن فى مزيد فهو فى نقصان ومن كان فى  
نقصان فالموت خير له وقد يكون استمثار الورد من المكر والاستدراج للعبد  
و يكون مبدأ ذلك أن تلوح له خيالات وتظهر له صور كرامات توجب له استحسان  
حاله واختيار بطالته وفى ذلك رفض العبودية بالكفاية وهى مارة لوجود الطرد  
والبعد والعياذ بالله وصاحب هذا عظيم الجهالة شديد الغاية والضلالة وقد  
قال الجنيد رضى الله عنه لرجل ذكر المعرفة فقال الرجل أهـ المعرفة  
بالله يصلون الى ترك الحركات من باب البر والتقرب الى الله تعالى فقال الجنيد  
ان هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال وهذه عندي عظيمة والذى يسرق  
و يزنى أحسن حالا من الذى يقول هذا وان العارفين بالله أخذوا الاعمال  
عن الله واليه راجعون فيها ولو بقيت ألف عام لم أنقص من اعمال البر ذرة  
الا أن يحال بي دونها وأنه لا وكدلى فى معرفتى وأقوى فى حالى \* قال  
السهروردى رضى الله عنه فى كتاب عوارف المعارف فأما من تعرق بخيال اوقع  
بمحال ولم يحكم أساس خلوته بالاخلاص فبدخل الخلوة بالزور ويخرج بالغرور  
فيرفض العبادات ويستعزداً ويسلبه الله تعالى لذة المعاملة ويذهب عن قلبه



(ورود الامداد) من الله تعالى على عبده (بحسب الاستعداد) أي بحسب استعداد العبد بتطهير قلبه  
 و لا زمة لوروده ولذا قيل طهر قلبك من الاغيار فلا بالمعارف والاسرار فالوارد تابع للورد كيفاً  
 وكما ودوامه فان كان الورد كاملاً بان برز من قلب صاف كان الورد مثله أو ناقصاً كان مثله وان كان  
 كثيراً كان الورد كثيراً والافصاح به و يعتبر ذلك بمجموع العرولذا كان أحب العمل الى الله أدومه  
 وان قل وان كان دائماً كان الامداد دائماً فالواظبة على الورد من اهم المهم وهذا يصلح ان يكون  
 وجهاً ثالثاً لمرية الورد على الورد (و) قوله (شروق الانوار على حسب صفاء الاسرار) تعليل لما قبله  
 و اوضح له أي شروق انوار اليقين والعرفان وهي الامدادات المذكورة على حسب صفاء الاسرار  
 من كدر التعلق بالآثار والركون الى الاغيار \* (١٢٨) \* ولا يكون صفاءها غالباً بالاملازمة

هيبة الشريعة و يقتض في الدنيا والآخرة فيعلم الصادق أن المقصود من الخلوة  
 التقرب الى الله تعالى بمسيرة الاوقات وكف الجوارح عن المكر وهات فيصلح لقوم  
 من ارباب الخلوة مداومة الاوراد وتوزيعها على الاوقات و يصلح لقوم دوام  
 المراقبة و يصلح لقوم ملازمة ذكر واحد و يصلح لقوم الانتقال من الذكر الى  
 الاوراد ولقوم الانتقال من الاوراد الى الذكر انتهى ما يتعلق بغرضنا من كلام  
 السهروردي رضي الله عنه وهو مناسب لما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى وليس  
 من هذا المعنى ما روي عن أبي سليمان الداراني وأحمد بن عاصم الانطاكي رضي  
 الله عنهما انهما قالاً اذا صارت المعاملة الى القلوب استراحت الجوارح وان كان  
 ظاهره موهماً فان أبانصر السراج رضي الله عنه فسر به بعد أن حكاه عن أبي  
 سليمان الداراني فقال وهذا الذي قاله أبو سليمان يحتمل معنيين أحدهما انه  
 أراد بذلك استراحة الجوارح من المجاهدات والمسكبات من الاعمال اذا اشتغل  
 بحفظ قلبه ومراعاة سره من الخواطر والعوائق المذمومة التي تشغل عن ذكر الله  
 تعالى قلبه ويحتمل أيضاً انه أراد بذلك أن يتمكن من المجاهدات والاعمال  
 والعبادات وتصير وطنه ويستلذ بها بقلبه ومجد حلاوتها ويسقط عنه التعب  
 ووجود الآلام التي كان يجدها قبل ذلك انتهى كلام أبي نصر رحمه الله صحيح والله  
 اعلم وبه التوفيق ورود الامداد بحسب الاستعداد وشروق الانوار على حسب  
صفاء الاسرار ورود الموارد الامدادية من الله تعالى على قلب عبده بحسب  
 القوة الاستعدادية المحبولة فيه وشروق الانوار اليمينية على حسب صفاء سره من  
 كدر التعلق بالآثار والركون الى الاغيار والغافل اذا أصبح ينظر ماذا يفعل  
والعاقل ينظر ماذا يفعل الله به أول خاطر يرد على العبد هو ميزان توحيد

لاوراد (الغافل)  
 من التوحيد  
 وأن كل شيء  
 بقضاء الله وقدره  
 (إذا أصبح ينظر  
 ماذا يفعل) أي  
 ينسب افعاله  
 الى نفسه فيقول  
 ماذا أفعل في  
 هذا اليوم مثلاً  
 (والعاقل) أي  
 المستيقظ الذي  
 لا يغفل عن  
 التوحيد ولا يغيب  
 عنه أن كل شيء  
 بقضاء الله وقدره  
 (ينظر ماذا يفعل  
 الله به) أي ينسب  
 افعاله كلها الى  
 الله تعالى فيقول  
 اذا أصبح ماذا يفعل  
 الله بي في هذا اليوم

مثلاً فنظر الغافل لنفسه فرما وكما الله اليها فلا تتجع مطالبه ونظر العاقل لربه فيكفيه فالغافل  
 بما أهمله ويدير له مطالبه فهذا ميزان يعرف به المرید حال نفسه فأول خاطر يرد عليه هو ميزان  
 توحيد الله فليتنظر اذا استقبله شغل فان صاد قلبه في أول وهلة الى حوله وقوته فهو منقطع عن الله وان  
 صاد الى الله سبحانه فهو واصل اليه ويصح أن يكون معنى نظره الى ما يفعل الله به أن ينظر ما يرد  
 على قلبه من الاشارة من قبله تعالى فيمكن اقامه واجامه بوجود بصيرة وحسن توفيق وهذا  
 ميزان شريف اقتضاه دوام التجاهة وصدق اقتضاه



فالتعاضل اذا أصبح اول خاطر يرد عليه نسبة الفعل الى نفسه فيقول ماذا افعل  
اليوم فهو مشغول بتدبر نفسه مصر وف عن النظر الى مولاه وذلك لوجود غفلة  
عنه فهو حقيق بأن يكلفه الله تعالى الى نفسه فيثبت عليه عقله وينفض عليه  
مراده والعاقلة اول خاطر يرد عليه نسبة الفعل الى الله تعالى فيقول ماذا يفعل  
الله في فهو ناظر الى الله تعالى والى ما يرد عليه منه وذلك لوجود عقله ودوام يقظته  
فلا جرم ان يكفيه الله تعالى تعاقبات الامل ويفرغه من جميع الاشغال ويرضيه  
ويقر عينه بما يقيحه فيه من اعمال او يورده عليه من احوال وهذه سعادة  
عظيمة ومنة من الله تعالى لمن وليه من عباده جسيمة قال عمر بن عبد العزيز  
اصبحت ومالي سرور والافى مواقع القدر وقال ابو عثمان رضى الله تعالى عنه منذ  
اربعين سنة ما اقامنى الله فى حال فكرته ولا نقلنى الى غيره فسخطته ومن امل  
ما رايت فى هذا المعنى الذى ذكره المؤلف رحمه الله وما يجب أن يحذو على مثاله كل  
عالم متصوف ماذكر الشيخ ابو القاسم عبد الرحمن الصقلي رضى الله تعالى عنه  
فى كتابه صفة الاولياء وراثب احوال الاصفياء مسنده الى ايوب ابن بشر  
الطالقانى قال حدثنا رجل من اصحابنا قال رايت رجلا فى مرج الديباج ليس معه  
شئ فدنوت منه فسلمت عليه فرقد على السلام فقلت برك الله أين تريد قال ما أدري  
قلت هل رايت أحدا يريد مكانا لا يدري أين يذهب فقال نعم أنا واحد فقلت فأين  
تنوى قال الى مكة قلت تنوى مكة ولا تدري أين تذهب قال نعم وذلك انى كم مرة  
أردت أن أذهب الى مكة فبردتنى الى طرسوس وكم مرة أردت طرسوس فبردتنى الى  
عبادان فنتيتى الى مكة ولا أدري قلت فن اين المعاش قال لا أدري قلت اخبرنى  
باسباب ذلك قال من حيث يريد يجيئنى مرة ويشبعنى مرة ويكرمنى مرة ويهيننى مرة  
ومرة يقول لى ما على وجه الارض ازهد منك ومرة يقول لى أنت لص ومرة ينومنى على  
الفراس ويطمئنى الطيب ويدهن رأسى ويكحل عيني ومرة يطردنى الطرد العنيف  
ولا يهيننى الا عند النواويس قلت برك الله من يفعل ذلك بك قال الله عز وجل  
قال فاللقانى فى بحر قلت فسر لى برك الله كيف هذا قال أنا رجل أسير نهاوى فائما  
جئنى الليل لبت فر بما يأتى نيل الى قرية فاذا انظر الى أهلها قال بعضهم  
لبعض هذا الص لا تدعون هذا يا وى الليلة فى هذه القرية فاذا صليت العشاء  
الاخرة يدخل المسجد رجل فيقول يا ناسم فأقول لبيك فيقول لى بالعنف قم من ههنا  
ليس لك ههنا موضع فأقول له حبا وكرامة فأين أبيت الليلة فيقول خارج القرية  
عند النواويس فأقول نعم وكرامة لا يكون لى مأوى الا عند النواويس تلك الليلة  
فاذا أصبحت سرت فيا وى نيل الى قرية فاذا رآنى أهلها قال بعضهم لبعض  
قد ورد عليه كم الليلة رجل زاهد خير فاضل فيقول هذا عندى بيت ويقول هذا



عندي بيت فاذا صليت العشاء الاخيرة فيقول رجل منهم قم بنا الى البيت فاقول  
 نعم حبا وكرامة فامضي معه الى المنزل فيأتيني بالطعام الطيب ويدهن رأسي ويكحل  
 عيني ويأتيني بالفراش اللين فينقمني عليه ولا يدع شيئا من البر الا فعله بي حتى أصبح  
 فهذا حال مع سيدي فقلت رحمتك الله متى قدر لك ان تدخل بغداد فان منزلي  
 في موضع كذا وكذا قال فانا يومنا قاعد واذا بانسان يدق الباب فخرجت فاذا انا  
 بصاحبي فسلمت عليه وأدخلته البيت فقلت له أي شيء صنع بك مولاي قال آخر  
 ما فعل بي ضرب نجي ضربا شديدا وقال لي يا له ثم اراني ظهره فاذا اثر الضرب عليه  
 فقلت اي شئ القصة قال كان أجاعني جوعا شديدا فلما بلغت الابيار رجعت الى مقنأة  
 قد نبت منها المدود والمر فقعدت مقعدا اكل منه فنظرتني صاحب المقنأة فأقبل الى  
 بعضا فجعل يضرب ظهري ويقول يا له ما أحرب مقنأتني غيرك مذكم أرحمك  
 حتى وقعت عليك واذا انا بفارس قد أقبل مسرعا اليه فضربه بالسوط في رأسه  
 وقال تعمد الى رجل زاهد فضربه أو يقال لمثل هذا يا له قال فما كان بأسرع من  
 ان كنت عنده لصا فصرت زاهدا كما حدثتك قال فأخذ بيدي صاحب المقنأة  
 فذهب بي الى منزله فما أبقى من الكرامة شيئا واستحمني فخرجت من عنده ورجعت  
 اليك وقد يكون في معنى نظره الى ما يفعل الله به أن ينظر ما يرد على قلبه من الاشارة  
 من قبله فيكون اقدامه واجامه بوجود بصيرة وحسن توفيق وهذا ميزان شريف  
 اقتضاه دوام التجائه وصديق افتقاره قال سيدي أبو مدين رضي الله تعالى عنه  
 احرص من أن تصبح وتسمى الامفوضا مستسلما لعله أن ينظر اليك فيرحمك وقال  
 بعضهم من اهتدى الى الحق لم يهتد الى نفسه ومن اهتدى الى نفسه لم يهتد الى الله  
 فانظر اذا استقبلك شغل فان عاد قلبك في اول رهلة الى حولك وقوتك فانت المنقطع  
 عنه فان عاد قلبك الى الله فانت الواصل الى الله وكل العالم في قبضته وتخصيص أهل  
 الوصلة بأنهم في كنف ابوائه ولا يكلمهم الى غيره واعتبر هذا المعنى بعمره الحديبية  
 وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما سمعه المشركون فيها عن مكة ومنعوه من أن  
 يتم بين أظهرهم نسكه رجع في الحال عن تلك العمرة ولم يتعرض لهم بما يحصل له به  
 في الظاهر عزة أو نصرة بعدما كان دعا اليه من بيعة الرضوان تحت الشجرة وما  
 عزم عليه من مناجزة من حادته من الكفرة وعمل في ذلك على ما أظهره الله له من  
 آياته العظام عند برك ناقة لما أراد توجيهها الى البيت الحرام وقال حينئذ مظهر  
 ما قصده ومقرر ما اعتمده انما حبسها حابس الفيل لا يدعوني اليوم قر يش  
 الى خصلة فيها صلة الرحم الا اجبتهم اليها فكان كما قال صلى الله عليه وسلم وشرف  
 وكرم صالحهم على وضع الحرب فيما بينهم عشرين ليلة قلوبوا في الارض آمنين  
 فلما استتب بينهم الصلح وأنزل الله تعالى سورة الفتح ظهرت الفوائد التي تضمنها



انما يستوحش العباد وهم المتوجّهون الى الله بطريق اهل (والزهاد) وهم المتوجّهون له بطريق  
التوكل (من كل شئ) فكل من الطائفتين يفر من الخلق لكونهم قاطعين عن الله وذلك (لغيبتهم عن  
الله في كل شئ) أي انهم محجوبون عن ربهم برؤية نفوسهم ومراعاة حظوظهم فيفرون من الاشياء  
ويستوحشون منها لانها في نظرهم فيخافون منها أن تعوق عليهم اغراضهم وتقوتهم  
مقاصدهم اليها وافتتاتهم (١٣١) \* بها (فلا شهداء في كل شئ) كما شهداء المعارفون

والمحبون (لم  
يستوحشوا من  
شئ) أي من أي  
شئ من الاشياء  
لأنهم لا يفتقدون  
ظاهر في الاشياء  
كلها فيشغلهم  
ذلك عن رؤية  
لنفوسهم فلا يكون  
لهم من الاشياء  
وحشة ولا يخشون  
منها فتنة لانها  
متلاشية فانية  
بهذا الاعتبار  
(أمر) أي  
العارف (في هذه  
الدار بالنظر في  
مكوناته) لتراه  
ظاهرا فيها بعين  
بصيرتك قال تعالى  
قل انظروا ماذا في  
السموات الى غير  
ذلك من الآيات  
(وسيعكشف لك في

ذلك التدبير الحسن وقبرت أعين العباد رضى الله تعالى عنهم بما أبرز الله اليهم  
من الطاف ومن وقد صرح بالمعنى جميع ما قلناه في الخبر ونقله اليه علماء الحديث  
والسير وليكن من دعاء صاحب هذا المقام ومناجاته ليوافق عقده قوله في جميع  
تصرفاته اللهم اني أصبحت لأملك نفسي ضرا ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً  
ولا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني ولا أتق إلا ما وقيتني اللهم وفقني لما تحببه  
وترضاه من القول والعمل في طاعتك اخذ ذوالفضل العظيم وليقل أيضاً ما رأيته  
لسيدي أي الحسن الشاذلي رضى الله تعالى عنه اللهم ان الامر عندك وهو محبوب  
عني ولا أعلم أمراً اختاره لنفسى فكن أنت المختار لي واجلني في أجل الامور عندك  
واجدها عاقبة في الدين والدنيا والآخرة فانك على كل شئ قدير

العباد والزهاد من كل شئ لغيبتهم عن الله في كل شئ فلو شهدوه في كل شئ  
لم يستوحشوا من شئ (العباد والزهاد في حجبهم عن ربهم لنظرهم لنفوسهم  
ومراعاة حظوظهم فهم يفررون من الاشياء ويستوحشون منها لانها موجودة  
في نظرهم والزهاد في المزهود شاهد له بالوجود كما قال سيدي أبو الحسن رضى  
الله تعالى عنه والله لقد عظمتها اذ زهدت فيها فهم يخافون منها أن تعوق عليهم  
اغراضهم وتقوتهم عن مقاصدهم بعيالهم اليها وافتتاتهم بها ولو كانوا من أهل  
العلم بالله والمحبة لله لرأوه ظاهراً في الاشياء كلها ولو كان لهم في ذلك من قرّة أعينهم  
ما يشغلهم عن رؤيتهم لنفوسهم فلا يكون لهم من الاشياء وحشة ولا يخشون منها  
فتنة لانها فانية متلاشية بهذا الاعتبار (أمر) في هذه الدار بالنظر في مكوناته  
وسيعكشف لك في تلك الدار عن كمال ذاته) رؤية العباد لربهم عز وجل على حسب  
تجليته لهم ففي هذه الدار يرونه ظاهراً في المكونات بأنوار بصائرهم المتجلى لهم  
من وراء حجابها ولذلك أمرهم بالنظر فيها وفي الدار الآخرة يرونه معانية بأنوار  
أبصارهم من غير حجاب ولا مانع وهذا غاية الظهور والكشف (علم منك انك  
لا تصبر عنه فاشهدك ما برز منه) عدم الصبر عن الله تعالى من وجود الاحتذاء

تلك الدار عن كمال ذاته) لتراه بعين بصرك فرؤية العباد لربهم عز وجل على حسب تجليته لهم في  
هذه الدار يرونه ظاهراً في المكونات بأنوار بصائرهم المتجلى لهم من وراء حجابهم وهو تلك  
المكونات ولذا أمرهم بالنظر فيها وفي الدار الآخرة يرونه عياناً بأنوار أبصارهم من غير حجاب  
ولا مانع وهذا غاية الظهور والكشف والرؤية في الدنيا على الوجه المذكور خاصة العارفين وفي  
الآخرة عامة لجميع المؤمنين (علم منك انك لا تصبر عنه) أي عن مشاهدته كما هو شأن المحب فانه  
لا يصبر عن رؤية محبوبه لكن رؤيته في هذه الدار من غير حجاب متعذرة (فاشهدك ما برز منه)



من الآثار والا كوان أى اشهدك اياها لترا فيها بعين بصيرتك وان كانت تلك الا كوان حاجبة لك عن رؤيتك له بعين بصرك فقد رأيت له ولومن وراء حجاب وذلك كرامة من الله لك وعناية منه بك حيث لم يحجبك عنه في الدنيا أيضا (لما علم الحق منك) أي المريد (وجود المال) أى السائمة من ثقل العمل المؤدية الى تركه (أون) أى نوع (لك الطاعات) رجة بك وتسهيل عليك لانك اذا شئت من نوع منها انتقلت الى غيره ولو كانت من نوع واحد لثمته النفس وتركتها استثناء لا بخلاف الانواع المتعددة فانها تستخفها وتستحيلها المتقلها من نوع الى نوع آخره وشأن النفس ان لاتدوم على حال واحد بل تنظر في الاحوال ألا ترى ان الانسان اذا دام على طعام واحد تسأمه نفسه كما وقع لبنى اسرائيل (وعلم ما فيك من وجود الشرة) أى مجاوز الحد في التسارع الى العمل والحرص عليه فيؤذ لك الى أن لا تأتى به على وجه الكمال (فحجرها) بالتخفيف أى منها (عليك في بعض الاوقات) فان الفرائض يمتنع فعلها في غير أوقاتها المأذونة والنوافل يمتنع فعلها في وقت الكراهة وفي بعض النسخ فحجرها عليك \* (١٣٢) \* في الاوقات بالتشديد أى جعل لكل طاعة

وقتها مخصوصا ولم يجعلها دائمة في جميع الاوقات لئلا يحصل منك شره فيترك الى الترك والخاصة أن تلون الطاعات لوجود المال ويحجرها في الاوقات لوجود الشره نعمتان أنعم

بمعرفة وهو حال شريف يفتضى دوام وجود المعية الاختصاصية والمعية الاختصاصية تفتضى دوام المشاهدة والحضور والمشاهدة الحقيقية غير متصورة في هذه الدار لما هي عليه من الدناءة والنقص والفناء والذهاب فأكرم الله تعالى عبده لعلمه بعدم صبره عنه بان أشهد ما برز منه من الآثار والا كوان تسلية له بالاثرة عن النظر فحصلت له حينئذ المعية الاختصاصية اللاتئة بحاله حتى اذا أقعد في مقعد الصدق وحصلت له هندية الحق خلج عليه خلع التقريب والتكريم وواجهه بوجهه الكريم فحصلت له حينئذ المعية الحقيقية والمشاهدة السرمديه وما ذلك على الله بعزيز ~~بم~~ لما علم الحق منك وجود المال أون لك الطاعات وعلم ما فيك من وجود الشره فحجرها عليك في بعض الاوقات ليكون حمل اقامة الصلاة لا وجود الصلاة كما كل مصل مقيم تلون الطاعات لوجود

الله بهما على عبده فان المال والشره آفتان عظيمتان فاطعتان للعمل والموجب للمال المداومة المال على غلط واحد من العبادات فتسأمها النفس وتستثقلها فاذا الوقت عليها استثقلتها واستخففتها والموجب للشره صلاحية الاوقات كلها لا يقع العبادات مع شدة الحرص عليها وعند وجود الشره يقع النقص والتمهيد بأن يقرأ القرآن مثلاً ولا يتدبر في معانيه ولا يحضر دليبه مع مولاه في حال قراءته فلذلك عين له اوقات تقع فيها وذلك دونه في تحجيرها في الاوقات وقوله (ليكون حمل اقامة الصلاة لا وجود الصلاة فما كل مصل مقيم) ينصب يكون بعد لام كي على انه تعليل لما قبله أى انما أون لك الطاعات حتى لا تمل وجرها عليك في الاوقات حتى لا تشره لاجل أن يكون حمل الخ فانه ما اذا انتفيا أمكن توجيه الاهتمام الى حضور اقامة الصلاة لا الى مطاق وجودها وحصول صورتها بخلاف ما اذا وجد فانه لا يكون معها اتقان وفي بعض النسخ يمكن بالجزم فيكون كلاماً مستأنفاً وأقامه الصلاة المرادة هنا حفظ حدودها مع حفظ السر مع الله عز وجل فلا يختلج فيه سواه وقيل هي القيام بأركانها وسننها ثم الغيبة عن شهودها لئلا يفتن به فتكون مستقبلاً الى القبلة وقيل مستقر في حقائقي الوصلة وخص الصلاة بالذكر دون سائر العبادات لان ذلك أكثر ما يقع فيها ثم أشار الى فوائد صلاة المقيم لا مطلق الصلاة بقوله



المال وتجهيرها في الاوقات لوجود الشره نعم تان عظمتان اذ نعم الله بهما على عبده  
فان المال والشره فتمت تان عظمتان قاطعتان على العبد سبيل عبوديته والمال  
تسكره يعرض للانسان من عمل يلحقه فيه مشقة فيصبر عليه ويتحمل التعب  
فيه حتى يخبر ويسام فيترك ذلك العمل ويرفضه استئثقالا له وهو شئ يتعرض  
للطبع بعد اثاره للشيء ومحبة له والشره مجاوزة الحد في التسارع الى العمل  
والحرص عليه والذي يوجب وجود المال المداومة على غطواحد من العبادات  
فقسامها للنفس وتستثقلها فاذا لونت عليها استعملتها واستغفرتها وقد قال  
بعض الشعراء

لا يصلح النفس اذ كانت مدبرة \* الا التنقل من حال الى حال

والموجب لوجود الشره صلاحية الاوقات كلها لا يقع العبادات فيها مع شدة  
الحرص عليها وعند وجود الشره يقع النقص والتقصير فيها فلذلك عين لها اوقاتا  
توقع فيها واوقاتا لا توقع فيها وذلك هو معنى تجهيرها في الاوقات فان مكان المال  
والشره واقعين في الصلاة لم يكن الا في بهامة قيمها لوقوع التقصير منه فيها ولم  
يؤمر الا باقامة الصلاة لا بوجود صورة الصلاة قال سيدي أبو العباس المرمي رضى  
الله تعالى عنه كل موضع ذكر فيه المصلون في معرض المدح فانه انما جاء لمن اقام  
الصلاة اما بلفظ الاقامة او بمعنى يرجع اليها قال الله سبحانه وتعالى الذين يؤمنون  
بالغيب ويقيمون الصلاة وقال الله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي  
وقال عز وجل اقم الصلاة واقام الصلاة والمقيم الصلاة ولما ذكر المصلين  
بالغفلة قال فويل للمصلين الذين هم من صلاتهم ساهون ولم يقل فويل للمقيمين  
الصلاة فالقامة انه اذا صلى المؤمن صلاة فقبلت منه خلق الله من صلاته صورة  
في ملكوته راكعة ساجدة الى يوم القيامة وثواب ذلك لصاحب الصلاة واقامة  
الصلاة حفظ حدودها ظاهرا وباطنا قال ابن عطاء الله رضى الله تعالى عنه اقامة  
الصلاة حفظ حدودها ظاهرا وباطنا مع حفظ السر مع الله عز وجل لا يختلج بسرك  
سواه وقال الامام أبو القاسم القشيري رضى الله تعالى عنه هو القيام بأركانها  
وسننها ثم الغيبة عن شهودها بروية من يصلي له فتحفظ عليه احكام الارقياس  
يجرى عليه منه وهو عن ملاحظتها نحو فنقوم منهم منه مستقبلة الى القبلة وقلوبهم  
مستقرة في حقائق الوصلة وتمثيل المواضع رجه الله تعالى بالصلاة دون سائر العبادات  
حين لان ذلك أكثر ما يقع فيها وقد يكون ذلك استطراد الكلام على الصلاة  
حسب ما يؤوله باثر هذا ~~في~~ الصلاة طاهرة للقلوب من ادناس الذنوب كما روى  
في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله انما مثل الصلاة كمثل  
نهر عذب يمر باب أحدكم يغتحم فيه كل يوم خمس مرات فساترون ذلك أي بقي من

(الصلاة)  
الحقيقية (طاهرة  
للقلوب) من  
مكدرها بالآثار  
وتلوثرها باقذار  
الاغيار ومن  
الوصاف المبعدة  
له عن مشاهدة  
العزير الجبار  
وفي بعض النسخ  
من ادناس الذنوب  
من اضافة المشبه  
به للمشبه والذنوب  
مختلفة باختلاف  
المقيم بها



(واستفتاح) أي فتح أو ما لب فتح (لباب العيوب) أي مغاب عنك من المعارف والأسرار شبهها بكثرة باب مغاب عايق عايقه والباب تخيل وهذا مرتب على ما قبله لأن القلوب إذا ظهرت رفع عنها الاستار فرائد مغاب عنها من الأسرار (الصلاة محل المناجاة) أي مناجاة العبد لربه بظهرها رصفاته الجميلة من رجمته لآباده وترتيبه للعالمين وملكه يوم الدين إلى غير ذلك من الصفات ومناجاة الرب له بما يليق به في سره من العلوم الوهية والأسرار العرفانية \* (٣٤) \* (ومع ذلك المصافاة) أي التوقد أي مصافاة

العبد لربه بتوجهه إليه بكنيته وأقباله عليه بعوالمه الظاهرة والباطنة حتى لا يختلج في سره غيره ومصافاة الرب لعبده بأن يخفي شهوده ويفيض عليه فضله وجوده وهذه أعلى المصافاة ودونها مراتب وعلى قدر اقبال العبد يكون اقبال الرب جل جلاله (تتسع فيها مبادئ الأسرار) أي تتسع فيها القلوب الشديدة بالمبادئ لفرسان أي تشرح بتوارد الأسرار أي العلوم والمعارف ما قبلها وتسابقها فيها تتسابق الفرسان (وتشرق) أي تطلع

درنه شيئا \* (واستفتاح لباب العيوب) لأن القلوب إذا ظهرت وتركت رفع عنها الحجب والاستار قرأت مغاب عنها من الأسرار (الصلاة محل المناجاة) لأن فيها يكون محل الثناء والدعاء والمناجاة مخاطبة الأسرار عند صفاء الأذن والملك الجبار \* (ومع ذلك المصافاة) وهي زال الا كذا ركونية بينك وبين ربك حتى لا فوقك ولا سرك فيصغولك - ينشئ شهوده ويمحو ذكرك وجوده (تتسع فيها مبادئ الأسرار) حتى تتكاثر عليك في الظهور \* (وتشرق فيها أشواق الأنوار) فيكون قلبك نوراً على نور وهذه العبارات الست معانيها متقاربة ولما كانت هذه الأحوال التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى من فوائد الصلاة وأن المقصود منها انما هو تحصيلها كن ذكر المؤلف لها كالدليل على ما قاله من أن المأمور به انما هو إقامة الصلاة لا وجود الصلاة فإن الصلاة المعتبرة انما هي صلاة الخاشعين لا صلاة الغافلين التي لا تنتهض لبلوغ هذه المقاصد السنية ولذلك كانت الصلاة أم العبادات وأساس الخيرات قال الله تعالى أتم الصلاة لذكري فانه يراد أن المراد من الصلاة الذكر وقدر روى معنى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما فرضت الصلاة وأمر بالتحج والطواف وأشعرت المناسك لإقامة ذكر الله ولذلك كانت قرأة عين حميد الله صلى الله عليه وسلم على ما سيأتي الكلام عليه حيث تعرض المؤلف له وفي بعض الاخبار أن العبد إذا قام إلى الصلاة رفع الله الحجاب بينه وبينه وواجهه بوجهه وقامت الملائكة من لدن متصكبيته إلى السماء يصلون بصلاته ويؤمنون على دعائه وأن المصلي ليذخر عليه البر من عنان السماء إلى مفرق رأسه ويناديه مناد لو يعلم المناجي من يناجي ما انتقل وأن أبواب السماء تفتح للمصلي وأن الله تعالى يباهي ملائكته بصفوف المصلين وفي التوراة يا ابن آدم لا تعجز أن تقوم بين يدي مصلياً كما قال الله الذي اقتربت من قلبك وبالعيب رأيت نوري وكانوا يرون أن تلك الرقة والبكاء وذلك الفتوح الذي يجده المصلي في قلبه من دنو الرب من القلب وقال محمد بن علي الترمذي رضي الله تعالى عنه دعا

(فيها شوايق الأنوار) أي الأنوار الشديدة بالكواكب الشارقة وهو من عطف الله السبب على المسبب فإن الأنوار إذا أشرقت في القلوب انشرفت ما ساردها من العلوم والمعارف وذلك من ثمرات المناجاة والمصافاة وجب ما ذكر كالدليل السابق له من أن المصلي إقامة الصلاة لا وجودها







(وجدان السلامة) من العتاب على ذلك العمل المدخول أي فيقول له الرب هذا العمل الذي عملته لا تستحق عليه مني جزاء بل يكفيك من الجزاء عليه سلامتك وعدم عقابك وهذا تقييد لمحال طلب الجزاء على العمل وبه ان المنهل العذب الصافي أن يعبد العبد ربه لما هو عليه من عظمة الألوهية ونعوت الربوبية لا لما بعدد عليه في دنياه أو آخره وقد ذكر المصنف هذا المعنى في مواضع متفرقة من هذا الكتاب وأشار إلى موضع منها أيضاً بقوله (لا تطلب عوضاً على عمل لست له فاعلاً) بل هو الفاعل له حقيقة وإنما أنت محل لظهوره وإذا كان الفاعل هو الله فكيف تطلب أنت الجزاء عليه أو يقال ان المنفرد بخلق أفعال العباد واختراعها هو الله وليس للعبد الا مجرد الكسب فكيف يطلب الجزاء على عمل ليس منه وبالله لا يطربق \* (١٣٦) \* الكسب (يكفي من الجزاء لك

وجدان السلامة) تقدم أن العمل لا أجل حصول الجزاء مدخول معلول وحكيماً هنالك من الآثار والكتابات عن العارفين وأرباب القلوب ما فيه مقنع وقد كرر المؤلف رحمه الله تعالى هذا المعنى في مواضع متفرقة من هذا الكتاب وما ذكره ههنا تقييد لمحال طالب الجزاء على العمل ومعنى ما ذكره أن العمل على هذا الوجه معرض للبطالان لأنه إذا طالب ربه بالجزاء على عمله طالبه ربه بوجود الصديق فيه والصديق فيه الوفاء بحقه في العمل وأنى له توفية ذلك مع كونه طالباً لله فظن من ربه فهو لا محالة قريب فيكفيه وجدان السلامة من غير مزيد عليها \* قال الواسطي رضي الله تعالى عنه العبادات إلى طالب العفو عنها أقرب منها إلى طالب الاعراض عليها وقريب من هذا قول النضر بن رزدي العبادات إلى طالب العفو والصغ عن تقصيرها أقرب منها إلى طالب الاعراض والجزاء عليها وقال خير الناساج رضي الله تعالى عنه ميزان أعمالك ما يليق بأفعالك فاطلب ميران فضله فانه أتم وأحسن قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ولا تطلب عوضاً على عمل لست له فاعلاً يكفي من الجزاء لك على العمل أن كان له قابلاً المنفرد بخلق أفعال العباد واختراعها هو الله عز وجل فكيف يطلب العبد الجزاء على عمل لا مدخل له فيه على الحقيقة ومعنى كون القبول جزاء قد تقدم ولا إذا أراد أن يظهر فضله عليك خلق ونسب إليك فضل الله تعالى

على العمل أن كان له قابلاً) أي قبوله له والمراد به عدم مؤاخذتك عليه مع كونه مدخولاً بقصد لك به طلب الثواب (إذا أراد أن يظهر فضله عليك) أي تفضله عليك وإحسانه لك (خلق) أي العمل فيك (ونسب إليك) أي نسبة إليك بأن قال فيك عند ملائكته أنك مطيع ومتق

ومجتهد وعامل أو نسبة إليك على السنة العباد بأن يطلق السنتهم بأنك مطيع ومتق الخ عظيم فاذا شهد العبد هذا الفضل العظيم واستولى عليه الخجل والحياء من سيده الكريم لم ينسب لنفسه شيئاً من محامد الصفات ومحاسن الأعمال لا حقيقة ولا أدباً إلا أهلية فيه لذلك وأما مدام الصفات والأعمال ومساوئها فقتضى الأدب أنه يضيف ذلك إلى نفسه وأن يعترف أنه من ظلمه وجهله \* قال سهل بن عبد الله قدس الله سره إذا عمل العبد حسنة وقال يا رب أنت بفضلك استعملت وأنت أعنت سهل بن عبد الله شكر الله تعالى له ذلك وقال له يا عبيدي بل أنت أطعت وأنت تقربت وإذا نظر إلى نفسه وقال أنا عملت وأنا أطعت وأنا تقربت الله تعالى عنه وقال يا عبيدي أنا وفقت وأنا أعنت وأنا سهلت وإذا عمل سيئة وقال يا رب أنت قدرت وأنت فضيت وأنت حكمت غضب المولى جلت قدرته عليه وقال له يا عبيدي بل أنت أسأت وأنت جهلت وأنت عصيت وإذا قال يا رب أنا ظلمت وأنا أسأت



وأنا جهلت أقبل المولى جللت قدرته عليه وقال يا عبيدي أنا فضيت وأنا قد ريت وقدرته عرفت وحملت  
وسرت اه (لأنها به لئلا أمك أن أرجعك اليك) أي وكلتك إلى نفسك لأنها مجبولة على الشرف إذا خلى  
الله بينك وبينها أي لم يعنك عليها ولم يحكمك فيها غلبتك وتحكمت فيك فتوقعت في أنواع القبائح  
حتى لا يبقى في أعمالك ما يستحسن \* (١٣٧) \* ولا في أحوالك ما يجب وذلك من علامات  
الطرد والبعث عن

عظيم فإذا أراد أن يظهره عليك خلق لك الطاعة وحسبك بها ونسبها إليك وقال  
لك يا عبيدي أنت مطيع ومتق ومحنته وعامل وسأنيك على ذلك فإذا شهد العبد  
هذا الفضل العظيم واستولى عليه الخجل والحياء من سيده الكريم وانطلق لسانه  
في هذه الحالة بالدعاء والسؤال وقال يا رب كما تفضلت علي بخالق الطاعة لي وحليتي  
بها ورصفتي بصفات حميدة أنا خلى عن نفسي الحقيقة وعبدتني مع ذلك خرب  
اشوب والنجاة من العقاب فتقبل مني علي وأنجز لي ما وعدتني كان في ذلك مصيبا  
والأفلاخ العبد أن لا يقرب إلى نفسه شيئا من محامد الصفات ومحاسن الأعمال  
حقيقة ولا أدبا إذا أهلية فيه لذلك وأما مدام الصفات والأعمال ومساوئها  
فقتضى الأدب أن يضيف ذلك إلى نفسه وأن يعترف بأن ذلك من ظلمه وجهله \*  
قال سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه إذا عمل العبد حسنة وقال يا رب أنت  
بفضلك أسألت وأنت أعنت وأنت سهلت شكر الله تعالى له ذلك وقال له يا عبيدي  
بل أنت أطعت وأنت تقررت وإذا نظرت إلى نفسك وقال أنا عملت وأنا أطعت وأنا  
تقررت أعرض الله تعالى عنه وقال يا عبيدي أنا وفقت وأنا أعنت وأنا سهلت وإذا  
عمل سيئة وقال يا رب أنت قد ريت وأنت فضيت وأنت حكمت غضب المولى جللت  
قدرته عليه وقال له يا عبيدي بل أنت أسأت وأنت جهلت وأنت عصيت وإذا قال  
يا رب أنا ظلمت نفسي وأنا أسأت وأنا جهلت أقبل المولى جللت قدرته عليه وقال  
يا عبيدي أنا فضيت وأنا قد ريت وقد غفرت وحملت وسرت (لأنها به لئلا أمك أن  
أرجعك اليك ولا تفرغ من مدائلك أن أظهر جوده عليك) من أرجعه الحق إلى  
نفسه ووكاله إلى عقله وخدمته فقد طرده عن يابه وأبعده عن جنابه وكانت أحواله  
مدخولة مجبولة وأعماله مستقيمة من ذلته ومن آوأم إليه وأظهر جوده عليه فقد  
اصطنعه لنفسه ورفعته إلى حضرة قدسه وكانت أحواله حسنة جميلة وأعماله  
كاهن مدوحة مقبولة كما قيل

لما انتسبت إلى حال تعرفت \* ذاتي نصرت أنا والامن أنا

(كن بأوصاف ربوبية متعلقا وبأوصاف عبودية متحققا) يتعلق بأوصاف

أي ملاحظة كونه له فلا يصح لك أن تتصف بشيء منها ومعنى التحقق بأوصاف العبودية النظر إليها  
وملاحظة أي ملاحظة كونه له فهي التي ينبغي أن يتصف بها العبد حقيقة لا بأوصاف الربوبية  
وما وجد فيه من أوصاف الربوبية فهو عار به عنده وليس هو له حقيقة فإذا لاحظ كون الغنى  
والقدرة والعزة والقوة ليست الأولى ولا حظ أن الذي يتصف به العبد حقيقة هو ضد ما هو

الله (ولا تفرغ  
مدائلك أن أظهر  
جوده عليك)  
أن تولى عنايتك  
وقد ترك على نفسك  
ولم يحكمها فيك  
فتصير أحوالك  
حسنة جميلة فلا  
تفرغ من مدائلك  
ولا تنقصي محاسنك  
وذلك من علامات  
اصطفائه لك  
واجتهائه وقد  
علم أنه لا طريق  
للنجاة من النفس  
وغوايتها إلا التعلق  
بالله والاتجاه إليه  
صككن بأوصاف  
ربوبية متعلقا  
لا متحققا إذا لاحظ  
للعبودية شيء من  
أوصاف مولاه  
الاتجاه به لا لتحقيقه  
(وبأوصاف



الفقر والعجز والذل والضعف أمد الله تعالى بأوصافه فيكون غنيا بالله قادرا بالله عالما بالله عزيزا بالله  
قويا بالله كما سيأتي في قوله تحقق بأوصافك يمدك بأوصافه ثم عالج ذلك بقوله (منعك أن تدعى  
ماليس لك) أي حرم عليك أن تدعى \* (١٣٨) \* شيئا ليس لك (مما) أعطى

(المخلوقين) من  
الاموال وسماه  
تعالى عدوانا  
وظلما (افيهج  
الك) سبحانه (أن  
تدعى وصفه  
وهو رب العالمين)  
أي فيكون  
ادعاء ذلك من  
أعظم الظلم وأشد  
العدوان فإذا  
ادعيت أنك غني  
أو قادر أو عزيز  
أو قوي أو عالم كما  
يقع لبعض الناس  
كان ذلك من  
كأثر معاصي  
القلب ومن  
مشاركة الربوب  
لرب ومن أخش  
الفواحش عند  
العارفين وجود  
شيء من الشراكة في  
قلب العبد بادعاء  
شيء من أوصاف  
الربوبية لنفسه  
اعتقادا أو قولا

الربوبية أن تشهد وجودك ولوازم وجودك لاشي من جميع ذلك لك ولا منك وإنما  
هي عوار عندك فلا ترى وجودك إلا بوجوده ولا بقاءك إلا ببقائه ولا عزتك إلا  
بعزته ولا قدرتك إلا بقدرته ولا غناك إلا بغناه إلى غير ذلك من الأوصاف ولا يتم  
لك ذلك إلا بأن تتحقق بأوصاف عبودية لك من عدمك وفقرك وذلك وعجزك  
والعاق والتحقق المذكور أن متلازمان بل هما شيء واحد لا تعدد فيهما على  
التحقيق (منعك أن تدعى ماليس لك) مما للمخلوقين أفيهج لك أن تدعى وصفه  
(وهو رب العالمين) أو رد هذا كالدليل على ما ذكره آنفا من أنه لا حظ للعبد من  
صفات مولاه إلا التعالق به سافقا وان ادعاء شيء من تلك ككثرة معاصي القلب ومن  
مشاركة الربوب للرب ومن مقتضى الغيرة التي اتصف بها وأعلمنا بشأنها على لسان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لا أحد أغير من الله تعالى ومن غيرته أنه حرم  
الفواحش ما ظهر منها وما بطن تحريم ذلك على العبد والتسجيل عليه باستحقاق  
الطرد والبعاد ومن أخش الفواحش عند العارفين وجود شيء من الشراكة في قلب  
العبد بادعاء شيء من أوصاف الربوبية لنفسه عقدا أو قولا لأن ذلك منازعة له  
وتكبر عليه وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة أزازي فمن نازعني واحدة منهما  
ألقيته في النار ومعنى المنازعة الدعوى قولا وعبارة والاضمار فعلا وإشارة ومعنى  
الغيرة في حقه تعالى أنه لا يرضى بمشاركة غيره له فيما يختص به من صفات الربوبية  
وفيما هو حق له من الأعمال الدينية وإذا كان الحق تعالى مانعا لك ومحرمًا عليك  
أن تدعى ماليس لك مما أعطى المخلوقين من الاموال ومسمى ذلك ظلما وعدوانا  
فكيف يبيح لك أن تدعى وصفه وهو رب العالمين لا شريك له في ذلك لأنك لا أنت ولا  
غيرك فهو إذا من أعظم الظلم وأشد العدوان عافانا الله من ذلك (قلت) وهذا  
المعنى الذي ضمنه المؤلف رحمه الله تعالى هذه المسئلة هو الغرض الأقصى الذي هو  
مرعى نظر الصوفية وكل ما صنفوه ودونوه وأرواه ونهوا عنه من أفعال وأقوال  
وأحوال إنما هي وسائل إلى هذا المقصد الشريف والمقام المنيف فشأنهم أبدا إنما  
هو العمل على موت نفوسهم واسقاط حظوظها بالكلية كما قيل الصوفي "دمه هدر  
وملكه مباح وليس ذلك هو المقصود لهم بالذات وإنما غرضهم من ذلك ما يلزم عنه  
من انفراد الله تعالى عندهم بالوجود ولوازم الوجود انفرادا لا يشاركونه في شيء منها

لأن ذلك منازعة له وتكبر عليه وفي الحديث الكبرياء ردائي والعظمة أزازي فمن نازعني  
واحدة منهما ألقيته في النار وفي رواية قصته ومعنى المنازعة الدعوى بالعبارة  
أو الاعتقاد وإضافة هذين الوصفين له تعالى كناية عن شدة الاختصاص بها



الجنة كما ذكرنا انفسا وهما هوكيماء السعادة الذي أعوزا أكثر الناس ولم يحققوا  
منه الا بالافلاس اذ بذلك يستحق المرء عبودية الله عز وجل الذي لا مقام للعبد  
أشرف منه كما قال الشاعر

أست لي خلفا مني كفي شرفا \* فأوراءك لي قصد ومطلوب

ولهذا المعنى كانت عندهم دقائق خطرات الحظوظ وخفيات هواجس الهوى وكل  
ما يقتضي بقاء حظ النفس وثبوتها من محبة المقامات وإيثارا للطف والكرامات  
ذنوباً عظيمة وأخلاقاً ذميمة لثيمة قاذحة في صدق العبودية والاخلص للربوبية  
يتوبون من جميع ذلك الى ربهم ويتعوذون به من شرهم ويخافون من مساكنته  
وملاحظته غاية البعد ونهاية المكر والطرده كما قيل

إذا قلت ما أذنبت قالت مجيبة \* وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

ذكر انه كان لبعض الملوك عبداً يقدمه على أشكائه وأقرانه فشكا أهل اقليم  
عام لهم الى الملك فقال تخيروا من شئتم أوليه عليكم فاختاروا ذلك العبد لما رأوا  
ميل الملك اليه فقال الملك راجعوه فان اختار الولاية وليته عليكم فرغب الغلام  
في الولاية فأمر بكتب المذمور وأمر باستقباله اذا وافى محل ولايته والمباغاة في الطافه  
بأنواع المكرمات والمبارودس من يرش عليه ماء ورد فيه سم ثم أمر من يقول اذا  
أشرف على الموت هذا جزاء من اختار الولاية على خدمة مولاه ففي هذا عبرة لاولي  
الابصار وتبصرة لارباب الاعتبار والى هذا المعنى الجليل المؤدى الى سواء السبيل  
تشير الحكاية المشهورة المروية عن أبي يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه حدث  
يحيى بن معاذ رضي الله تعالى عنه أنه رأى في بعض مشاهداته من بعد صلاة العشاء  
الى طلوع الفجر مستوفزاً على صدور قدميه رافعاً انخضهم مامع عقبيه عن الارض  
ضارباً بذقنه على صدره شاخصاً بعينه لا يطرف قال ثم سجد عند البحر فاطال ثم  
قعد فقال اللهم ان قوما طلبوك فأعطيتهم المشى على الماء والمشى في الهواء فرضوا  
بذلك واني أعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوك فأعطيتهم طي الارض فرضوا  
بذلك واني أعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوك فأعطيتهم كنوز الارض فانقلبوا  
لهم الايمان فرضوا بذلك واني أعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوك فأعطيتهم  
عبدك خضراً فرضوا بذلك واني أعوذ بك من ذلك حتى عدتني ثمانين مقاما  
من كرامات الاولياء ثم التفت الى فراثي فقال يحيى قلت نعم يا سيدي قال مذهبي  
أنت ههنا قلت منذ حين فسكت فقلت يا سيدي حدثني بشئ فقال أحدثك بشئ  
يصلح لك ادخلني في الفلك الاسفل فسدتورني في المملوت السفلى فأراني الارضين  
وما تحتها الى الثرى ثم ادخلني في الفلك العلوي فطوف بي في السموات وأراني ما فيها  
من الجنات الى العرش ثم أوقفني بين يديه فقال سألني أي شئ رأيت حتى أهبط لك



(كيف تخرق)

لك) أيها المرید ای  
تطمع أن تخرق لك  
(العوائد) بأن  
تظهر على يدك  
كراما كطی  
الارض (وأنه  
لم تخرق من نفسك  
العوائد) أي  
ما اعتدته من  
الكبر والحب  
والدعوى وذير  
ذلك تخرق  
العوائد بظهور  
شيء من عالم  
القدرة لا يكرم الله  
به الا من خرق  
عوائد نفسه وفقى  
عن ارادته  
وحظوظه ومن  
لم يصل الى هذا  
المقام لا يطمع  
فيها فان ظهر له  
ما صورته كرامة  
فينبغي له أن يخاف  
من الاستدراج  
والمكر ولا يحب  
ذلك ولا يطلبه  
فان أحبه أو طلبه  
كان ذلك دليلا  
على بقاءه مع  
ارادته وحظوظه  
وعاداته فكيف

فقلت يا سيدي ما رأيت شيئا استحسنته فاسألك اياه فقال أنت عبدى حقا تعبد فى  
لا حلى صدق لا نعمان بك ولا فعلان بك وذ كرا شيئا فقال يحيى بن معاذ رضى الله  
تعالى عنه فيها ان ذك واما لانت به رعبت منه فقلت يا سيدي لم تسأله المعرفة به  
اذ قال لك الملك سألنى ما شئت قال فصاح به صيحة وقال ويلك اسكت وتلك  
خبرة عليه منى لا أحب أن يعرفه سواه قال الشيخ أبو طالب المكي رضى الله تعالى  
عنه بعد أن ذكر هذه الحكاية فهذا حال عبد فان عن نفسه مأخوذا كان ربه  
عز وجل له موجد احوال مقامه فى المقامات فقصرت عن وصفه الصفات وحق له اذا  
نظر الى الحسن الذى حسنت المحاسن كلها عن حسنه وشانت الزينات جميعها بعد  
النظر الى زيفته وشهد الجمال الذى تحمل الجمال والمتجملون بحمالة أن لا يستحسن  
سواه وكيف يحب غير ما استحسن أو تزين فى عينه الا اياه أم كيف يطلب غير  
ما أحب أو يصبر مع غير ما طلب بل كيف يتم به غير ما طلب فهذا نعت عبد  
مطلوب به من ما طلب ووصف شخص محبوب بعين ما أحب الله بصفته طفى من  
الملائكة رسلا ومن الناس انتهى وفى الاشارات عن الله سبحانه يا عبدى  
اعزل نفسك عن عزل معك الملك والمالكوت فتلقى الدارين بالملك وتلقى  
العلوم بالمالكوت فتكون عندى من وراء ما أبدى فلا يستطيع ما أبدى لانك  
عبدى واذا كنت عندى كنت عبدى حقا واذا كنت عبدى كان عليك نورى  
فلا يستطيع ما أبدى وان أرسلته اليك لان نورى عليك وليس نورى عليك فاذا  
جاءك لم يطعك فأوذلك به فتأذن أنت له والعبارات عنهم فى هذا المعنى خارجة عن  
المحصر وفيما رسمناه منها كفاية وانما ذكرناه هذه المعانى وان كانت فى الظاهر  
اعلى من أن يتناولها كلام المؤاخذ ربه الله تعالى لان مرجع أمره اليها اذا وقعنا فى  
الظن وتصرفنا فيه بوجوه العبر فكان باطنه هو المقصود والمعتبر وكلام الصوفية  
رضى الله عنهم كثير مما يجرى هذا الجرى والله تعالى يجزيهم عنا خيرا ويمن علينا  
بالفهم عنهم وحسن القبول منهم ويفتح أسماعنا لصفاء اليهم ويشرح صدورنا  
باستحسان ما يرد منهم أو يبدو عنهم بمنه وفضله **كيف تخرق لك العوائد وأنت**  
**تخرق من نفسك العوائد** خرق العوائد بانكشاف عالم القدرة لا يكرم الحق تعالى  
به الا من خرق عوائد نفسه وفقى عن ارادته وحظوظه فن لم يصل الى هذه المقامات  
لا يطمع فيها وان ظهر له ما صورته صورة الكرامة فينبغي له أن يخاف عند ذلك من  
الاستدراج والمكر حيث لا يجب ذلك ولا يطلبه فان أحبه أو طلبه فهو دليل على  
بقائه مع ارادته وحظوظه وعاداته فكيف تخرق العوائد لمن هذه صفته على سبيل  
الكرامة ودل هذا الاحمال لا يستقيم قال الشيخ أبو طالب المكي رضى الله عنه  
وجميع الانوار من الغيوب التى وراء الحجب والاستتار لا يظهر عليها الا المطلوب



والمطلوب لا يكون الا محجوبا وهو عن نفسه مسلوب قتي بقيت عليه من نفسه بقية  
ونظر الى حركته وسكونه بعينه نظرة خفية فيسترها عليه رجة له لانه لو كشف بها  
لذلك في حيرة الهوى وغرق في بحار الدنيا ونفس حبه وعين طلبه اياها هو حجابها  
واستتارها عنه حتى يكون كارهها الظهورها كراهيته ظهور الخلق على معصيته  
وخائفانها تخوفه على نفسه في تظاهرها عليه بهلكته فهناك حين يتلى بها  
ويختبر ليظهر كيف يعمل وكذا الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه قال من لم يكن  
كارها للظهور الا آيات وخوارق العادات منه كراهية الخلق لظهور المعاصي فهو  
في حقه حجاب وسترها عليه رجة فاذا من خرق عوائده نفسه لا يريد ظهور شيء من  
الآيات وخوارق العادات له بل تكون نفسه عنده أقل وأحق من ذلك فاذا في  
من ارادته جلة فكان له تحقيق في رؤية نفسه بعين الحقارة والذلة حصلت له أهلية  
ورود الاطاف ووجود الاسعاف وسلك الى مرتبة الصديقية المهيبة الناهج  
وضرب مع أهل الولاية بالقدح الفالج قال الشيخ أبو العباس بن العريف أصبحت  
يوما هموما فقلت للشيخ أبي القاسم بن روبيل حدثني بحكاية عسى الله أن يفرج  
ما لي فقال نعم ووصف لي رجل ببعض السواحل يعرف بأبي الخياط فقصده فوجدته  
على ساحل البحر فسلمت عليه وجلست فلم يتكلم ولم أكلمه حتى إذا كان وقت  
الصلاة أقبل نفر من بعض الاودية متفرقون فاجتمعوا اليه وتقدمهم واحد منهم  
فصلى بهم ثم افرقوا ولم يكلم أحد منهم أحدا وجلس الشيخ مكانه وجلست عنده  
حتى إذا كان وقت الصلاة حضر النفر فصلوا ثم انصرفوا حتى إذا كان وقت  
العصر اجتمعوا وصلوا ثم جلسوا بعد ذلك وتذاكروا سير الصالحين ومقامات  
العارفين والاولياء الى قريب الا صفرار ثم تفرقوا واجتمعوا للغرب ثم تفرقوا  
فجلست عندهم ثلاثة أيام وهم على ذلك ثم وقع في نفسي أن أسأله عن مسألة  
استفيدها فتقدمت اليه فقلت أيها الشيخ مسألة أسأل عنها فقال قل فنظر الجماعة  
الي كالمنكرين ففزعمت فقلت أيها الشيخ متى يعلم المريد انه يريد قل فأعرض  
عني ولم يجبني ففقت أن أكون قد أغضبتة ففقت عنه فلما كان في اليوم  
الثاني قلت لا بد أن أسأله عن المسألة وعزمت على ذلك فتقدمت اليه وقلت  
أيها الشيخ متى يعلم المريد أنه يريد فأعرض عني كالاولى ولم يجبني  
ففقت وعذبت في الثالثة وسألته عن المسألة بعينها فاجتمع وقال لا تقل  
هكذا أظنك تريد أن تسأل عن أول قدم يضعه المريد في الارادة فقلت نعم قال لي  
إذا اجتمع فيه أربع خصال أحدها أن تطوى له الأرض وتكون عنده كقدم  
واحد وأن يمشي على الماء وأن يأكل من الكون متى أراد وأن لا ترد له دعوة فعند  
ذلك يضع أول قدمه في الارادة وأما متى ما علم المريد عندنا أنه يريد سقط من حد



الارادة قال الشيخ أبو العباس بن العريفي رضي الله عنه فصحت صحة كادت نفسي  
تذهب معها ثم قلت له آستغنا من الارادة يا أبا القاسم وتجببت من علو همة هذا  
الشيخ انتهى واعلم انه أول ما يخرق له من المعتادة تسميته باسم المرید مع كونه مسلوب  
الارادة وما أحسن ما قال الشاعر

تكون مریداً ثم قبلك ارادة \* اذا لم ترد شيئاً فأنت مرید

والتحقيق في هذا أن من تمتعت ارادته لعبودية الله عز وجل بمراعاة حقوقه  
لاجل ما وجب عليه من ذلك لا يتوصل به الى نيل حظ ما هو الذي يسمى مریداً فلم  
يسم بذلك الا انه متصف بالارادة الحقيقية المتعلقة بأشرف المطالب ونهاية الآمال  
والمآرب وذلك أمر وجودي يصح أن يشتق منه اسم لمن قام به ذلك الأمر الا انه يسمى  
بذلك لاجل ما سلب عنه من الارادة المجازية المتعلقة بحظوظه لكان لما كان سلب  
أحدهما يقتضي وجود الاخرى كاقضاء الواجب صحح لذلك الشاعر أن يطلق اسم  
الارادة على من سلبت منه ويحجزه عن وجدت فيه رشاقة وملاحة ونعمة وبهذا  
تبين لك صحة كلام أبي يزيد رضي الله عنه واستقامته حيث قيل له ما تريد فقال  
أريد أن لا أريد وأنه ليس بخاتل ولا متناقض كما توهم بعضهم (قال) في التنوير واعلم  
أنه قد قال بعضهم ان أبا يزيد لما أراد أن لا يريد فقد أراد وهذا قول من لا معرفة  
عنده وذلك أن أبا يزيد رضي الله عنه انما أراد أن لا يريد لان الله تعالى اختار له  
وللعباد أجمع عدم الارادة معه فهو لا يختار معه شيئاً ولا يريد به فهو في ارادته أن لا  
يريد موافق لارادة الله له ولذلك قال الشيخ أبو الحسن في كل مختارات الشرع  
ومرتباته هو مختار الله ليس لك منه شيء فاسمع وأطع وهذا موضع الفقه الرباني والعلم  
الالهي وهو أرض تنزل علم الحقيقة المأخوذ عن الله قال فأبان الشيخ بهذا الكلام  
أن كل مختار للشرع لا يناقض اختياره مقام العبودية المبني على ترك الاختيار لئلا  
ينخدع عقل قاصر عن درك الحقيقة بذلك فيظن أن الوظائف والارادات ورواتب  
السنن ارادتها يخرج بها العبد عن صريح العبودية لانه قد اختار فيبين الشيخ ان  
كل مختارات الشرع ومرتباته ليس لك منه شيء وانما أنت مخاطب أن تخرج عن  
تدبيرك لنفسك واختيارك له لا عن تدبير الله تعالى ورسوله لك فافهم قال فقد  
علمت اذا ان أبا يزيد ما أراد أن لا يريد الا لان الله أراد منه ذلك فلم تخرجه هذه  
الارادة عن العبودية المقتضاة منه انتهى وقد طال بنا الكلام في هذا المعنى حتى  
آل الى بعد المناسبة بينه وبين المسئلة المنبذ عليها من الكتاب والحديث شجون  
يجر بعضه الى بعض لكان لما كان قصداً في هذا التنبية استغنا عن ذكر الفوائد  
في مواضعها وظانها المقرع مسائل هذا الفن الغريب أسما عن من أراد الله تعالى  
توفيقه من بينه وبينه بعد المشرقين صح منا ذلك وكما سائر ين فيها على أوضاع المسالك



(ما الشأن وجود الطالب) أي الدعاء بلسان المقال أي ليس الشأن المعتبر عند المحققين أن تطلب حوائجك وحظوظك من مولاك دون غيره طائفاً أن طالبك ذلك منه دون غيره يوفي بما يجب عليك في الدعاء من الأدب فإن ذلك لا يوفي به (انما الشأن أن ترزق حسن ز الادب) أي انما الشأن المعتبر عند المحققين أن تطلب جميع طالبك منه دون غيره لا قصد نيل حظك ومراكك فقط بل أن تطلب ذلك منه اظهارة العبودية وقياماً بحقوق الربوبية فبذلك يحسن أدبك ويصح سؤالك وطالبك وذلك هو الوفاء على التحقيق بحق الادب في الدعاء ويحتمل أن يراد بالطلب الطالب بالقلب وتوجهه لشيء من الأغراض أي ليس \* (١٤٣) \* الشأن أن تطلب شيئاً من مولاك بقابلك مما لك فيه حظ سواء

صاحبه طالب

باللسان أو لابل

أشأن أن ترزق

حسن الادب

وهو ترك الطالب

اكتفاء بنظره

اليك فالادب

الحسن في الدعاء

على الوجه الاول

ان يدعوا ظهارة

للعبودية وقياماً

بحق الربوبية

لأنه يحفظ نفسه

فقط وعلى الوجه

الثاني ترك الدعاء

والطلب اعتماداً

على قسمته

واكتفاء بمشيئته

وبالله تعالى التوفيق (ما الشأن وجود الطالب انما الشأن أن ترزق حسن الادب) إذا التزم العبد طالب حوائجه وحظوظه من مولاه ولم يطلب ذلك من غيره فلا يظن أنه وفي بما يجب عليه من حق الربوبية وليس ذلك بالشأن المعتبر عند المحققين وانما الشأن أن يتأدب العبد بين يدي مولاه إذا حسناً بأن يقوِّض أمره اليه ويرضى بما قسم له ولا يطلب منه ما ليس له كما سيقول الموافق رحمه الله بعد هذا ويطالب عبودية منه - لان القصد نيل حفظه فبذلك الوجه - ينحسّن أدبه ويصح سؤاله وطالبه وذلك هو الوفاء على التحقيق (ما طالب لك شيء مثل الاضطراب ولا أسرع بالمواهب اليك مثل الدلة والافتقار) اضطراب العبد هو أخص أوصاف عبوديته ولذلك لم يطلب من العبد شيء أجل منه قال أبو محمد عبد الله بن منازل رضي الله عنه العبودية الرجوع في كل شيء إلى الله عز وجل على حد الاضطراب وفيه أيضاً خاصية اجابة الدعاء قال الله عز وجل أمن يحيب المضطر إذا دعاه والاضطرار المطلوب منه أن لا يتوهم العبد من نفسه شيئاً من الحول والقوة ولا يرى لنفسه سبباً من الأسباب يعتمد عليه أو يستند اليه - كما يكون بمنزلة الغريق في البحر أو الضال في التيه القفر لا يرى لغيائه الأموال ولا يربوا قباياه من هلكته أحد اسواه وقال بعض العارفين المضطر الذي يقف بين يدي مولاه فيرفع يديه اليه بالمسئلة فلا يرى بينه وبين الله حسنة يستحق بها شيئاً فيقول هب لي يا مولاي بلا شيء والدلة والافتقار أمران لازمان له وهما موجبان لاسراع مواهب الحق تعالى إلى العبد المتصف

واشتهى لا بد كرهه عن مسئلته (ما طالب لك) بالبناء للفاعل وهو (شيء مثل الاضطراب) أي أن أحسن الطالبين لك هو الاضطراب غشيمه شخص طالب والاضطرار اظهارة رغبة الفاقة فلا تتوهم من نفسك شيئاً من الحول والقوة ولا ترى لها سبباً من الأسباب تعتمد عليه أو تستند اليه وتكون بمنزلة الغريق في البحر أو الضال في التيه القفر لا ترى لغناك الأموال ولا ترجى النجاة من هلكتك الا منه - ويحتمل بناء طالب للفعول والنائب قوله شيء أي أن اضطراب العبد هو أقصى أوصاف عبوديته ولذلك لم يطلب من العبد شيء أجل منه وقوله (ولا أسرع بالمواهب اليك مثل الدلة والافتقار) من عطف اللازم على الملزوم لان الدلة والافتقار لازمان للمفروض وهما موجبان لاسراع مواهب الحق تعالى إلى العبد المتصف بهما واليه الإشارة بقوله تعالى واتقوا الله فيسركم الله ويبذر وأنتم أدلة فذلتم أو جبت لهم

عزتهم ونصرتهم



(لو لم يصل اليه الا بعد فناء مساويلك) اي محبوب نفسك ومنها شهوة الوصول اليه (بمحو دعاويك) اي نسبة ما لا تستحقه اليك كالقوة والعزة والغنى والندرة وفناء ذلك ومحوه بالرياضات والمجاهدات اي لا تعتقد انك لا تصل اليه الا بعد فناء ذلك برياضتك ومجاهدتك فان اعتقدت ذلك (لم تصل اليه ابدا) لان ذلك من الاوصاف الذاتية الجبلية التي لا ينفك عنها العبد وحينئذ فالوصول منه من الله عليك لا بكسبك كما أشار الى ذلك بقوله \* (١٤٤) \* (ولكن اذا اراد أن يوصلك اليه) أي

بهما واليه الاشارة بقوله عز من قائل واقدنصركم الله ييدر وأنتم اذلة قدلتهم اوجبت لهم عزتهم ونصرتهم كما قيل

واذا تذلت الرقاب تقربا \* منها اليك فعزها في ذلها

(وقيل)

حيث أسلمتني الى الذال والال \* م تاقيتني بعين وزاي

قال في لطائف المنن والجمال للتوفيق وعلامة صدق الرجعي الى الله في أول كل فعل وترك تحقيق الفقر والفاقة اليه والانغماس في بحر الذلة والمسكنة بين يديه واستصحاب ذلك الى الفراغ من ذلك أبدا وقد قال الله سبحانه ولقد نصركم الله ييدر وأنتم اذلة وقال تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين فلا تدخل الجنة عملك وعلمك وما أعطيت من نور وفتح فتقول كما قال من خذل فأخبر الله عنه بقوله ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن يبيد هذه أبدا ولكن ادخلها كما بين لك وقل كما رضى لك ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله وانهم ههنا قوله صلى الله عليه وسلم لا حول ولا قوة الا بالله كبر من كنوز الجنة وفي رواية أخرى كبر من كنوز تحت العرش فالترجمة ظاهر الكبر والمكنوز فيها صدق التبري من الحول والقوة والرجوع الى حول الله تعالى وقوته لولا انك لا تصل اليه الا بعد فناء

مساويلك ومحو دعاويك لم تصل ا دا ولكن اذا اراد أن يوصلك اليه غطي

وصفك بوصفه ونعتك بنعته ف بك اليه بما منه اليك لا بما منك اليه الوصول الى الله تعالى لا يكون الا بمحو صفات النفس وقطع علاقات القلوب وشئ من ذلك لا يتصور من العبد من حيث هو لان ذلك طبعه وجبلته ولو لم يكن الا ارادته وعمله في تحصيل هذا الغرض بنفسه فهم من جملة المساوي والدعاوى المحتاج الى محوها قال سيدي أبو العباس المرسي رضى الله عنه ان يصل الولي الى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول الى الله تعالى يعني انقطاع أدب لا انقطاع مال (وقال سيدي) أبو الحسن رضى الله عنه وان يصل الولي الى الله ومعه شهوة من شهواته أو تدبير من

الى حضرة قربه  
(غطي وصفك  
بوصفه ونعتك  
بنعته) أي  
ستر عنك أوصافك  
وأظهر عليك  
أوصافه فأفناك  
هتك وأبقاك به  
أي غيب صفاتك  
الدنيئة باظهار  
صفاته العلية  
عليك والى ذلك  
الاشارة بقوله في  
الحديث القدسي  
ولا يزال عبدي  
يتقرب الي  
بالنوافل حتى  
أحبه فاذا أحببته  
كنت سمعه  
الذي يسمع به  
وبصره الذي  
يبصر به ويده  
التي يبطش بها  
ورجله التي يمشي  
بها (فوصلك اليه

بما منه اليك) وهو اظهر صفاته عليك (لا بما منك اليه) من الاجتهاد في الاعمال تدبيراته قال الشاذلي قدس سره ان يصل الولي الى الله ومعه شهوة من شهواته أو تدبير من تدبيراته أو اختيار من اختياراته فلو خلى الله تعالى عبده وذلك لم يصل اليه أبدا ولكن اذا اراد الله أن يوصل عبده اليه ب ولي ذلك له بأن يظهر له من صفاته العلية ونعوته القدسية ما يغيب صفات عبده ونعوته عنه وعند ذلك لا يكون له ارادة ولا اختيار الا ما اختاره مولاه وأراده أه



(لولا جيل ستره) أي ستره الجليل (لم يكن عمل أهلا للقبول) لان العبد مبتلى بنظره الى نفسه وفرحه بعمله من حيث نسبتته اليه وشهود \* (١٤٥) \* حوله وقوته عليه وقد يكشف حجابته فيراثي به ويطلب

جد الناس له وهذا  
كل من الشرك  
الخفي القادح  
في الاخلاص  
والاخلاص شرط  
في قبول العمل كما مر  
وحينئذ فيكون  
اعتماد المريد في  
وصوله على فضل  
الله وكرمه لا على  
اجتهاده واول قال  
لولا فضله لكان  
اهل الى انت الى  
حلمه اذا اطاعته  
احوج منك الى  
حلمه اذا عصيته  
وذلك ان المطيع  
قد يعرض له عند  
طاعته احوال  
كروية نفسه  
والاعجاب والكبر  
وازدراء الغير  
واستحقاقه الجزاء  
الى غير ذلك من  
كثير القلوب فيخاف  
عليه ان تنقلب  
طاعته معصية  
والعاصي ربما  
تحمله معصيته

تدبرته أو اختيار من اختياراته فلو خلى الله تعالى عبده وذلك لم يصل اليه أبدا  
والكن اذا اراد الله تعالى أن يوصل عبده اليه تولى ذلك له بأن يظهر له من صفاته  
العلية ونعوته القدسية ما يغيب بذات صفات عبده ونعوته عنه ويكون ذلك  
علامة على محبته له كما أشار اليه بقوله في الحديث القدسي فاذا أحببته كنت سمعه  
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها  
وعند ذلك لا تكور له ارادة ولا اختيار الا ما اختار له مولاؤه وأراده فيكون حينئذ  
واصلا الى الله بما من الله اليه من الفضل والكرم لا بما من العبد اليه من الاجتهاد  
والعمل فسبحان المتفضل على من شاء بما شاء وقال رضى الله عنه (لولا جيل ستره  
لم يكن عمل أهلا للقبول) العبد مبتلى بنظره الى نفسه وفرحه بعمله من حيث نسبتته  
اليه وشهود حوله وقوته عليه وهذا لا يحصل له عنه الا بما شاء ربه وقد يكشف حجابته  
فيراثي به ويطلب جد الناس له وهذا كله من الشرك الخفي القادح في الاخلاص  
التحقيق والاخلاص شرط في قبول العمل كما تقدم (قال) يحيى بن معاذ رضى الله عنه  
مسكين ابن آدم جسم معيب وقلب معيب يريد أن يخرج من معيبين عمل بلا عيب  
فعمل العبد لما كان بهذه المثابة لم يكن فيه أهلية لوجود القبول لولا جيل ستر الله  
تعالى وعظيم حلمه وبره فليعتد المريد على فضل الله تعالى وكرمه لا على اجتهاده وعمله  
قال الشيخ أبو عبد الله القرشي رضى الله عنه اذا طالبهم بالاخلاص تلاشت أعمالهم  
واذا تلاشت أعمالهم زاد فقرهم وفاقتهم قبوروا عن كل شئ ومن كل شئ لهم ومنهم  
انت الى حلمه اذا اطاعته احوج منك الى حلمه اذا عصيته شرف العبد ورفعة  
قدره انما يكون بنظره الى ربه عز وجل واقباله عليه وسكونه اليه واعتماده عليه  
ودنائه وخسته وسقوطه من عين الله تعالى انما تكون بنظره الى نفسه واقباله على  
غيره واستناده الى سواه فالعبد عند عمله بالطاعة معرض لهذه الاخطار من نظره  
الى نفسه واستعظام عمله وعجبه بطاعته وسكونه الى معاملته وانيته يسلم فيه من  
دقائق الرياء والتصنع بخلاف المعصية في جميع هذه الاشياء فانها تحمله على الحذر  
والخوف من ربه وتوجب له الاستكانة والخضوع وشدة الافتقار اليه فلذلك كان  
العبد الى حلم الله اذا اطاعه احوج منه الى حلمه اذا عصاه وفي الخبر عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم انه قال أوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء قل لعبادي  
الصديقير لا تغتروا فاني ان أقت عليهم عدلي وقسطي أعذبهم غير ظالم لهم وقل  
لعبادي الخطاثير لا تيأسوا من رحمتي فاني لا يكبر على ذنب أغفره ولهذا المعنى قال

عبدال ١٩ على الحذر والخوف من ربه وتوجب له الاستكانة والخضوع وشدة الافتقار  
اليه فلذلك كان العبد الى حلم الله اذا اطاعه احوج منه الى حلمه اذا عصاه وهذا زيادة تحذير



تقرؤية استحقاق الوصول بالاعمال فان ذلك غلط وجهل (الستر على قسمين ستر عن المعصية) بأن  
 يستر عنها ولا يبيئ له أسبابها (وسترفيها) أى مع فعلها بأن لا يظهرها للناس حال فعلها أو بعده  
 (فالعامّة) لعدم تحققهم بحقائق الايمان يغلب عليهم شهود الخلق ويتوقعون منهم حصول المنافع  
 ودفع المضار فيراؤنهم ويتصنعون لهم ويتزينون ويطمعون فيهم ويتماقون بين أيديهم ويكرهون  
 أن يطلعوا منهم على ما تسقط به منزلتهم من قلوبهم ولذا (يطلبون من الله تعالى الستر) أى ان يستر  
 عليهم (فيها) أى في المعصية أى في حال كونهم عاملين لها ومستخفين بها ومحبين لها وانما طلبوا ذلك  
 (خشية سقوط مرتبتهم عند الخلق) اذا اطلعوا على حالهم \* (١٤٦) فيفوتهم ما كانوا يتوقعون

أبو يزيد رضى الله عنه توبة المعصية واحدة وتوبة الطاعة ألف توبة **الستر على**  
 قسمين ستر عن المعصية وسترفيها فالعامّة يطلبون من الله تعالى الستر فيها خشية  
 سقوط مرتبتهم عند الخلق والخاصة يطلبون من الله الستر عنها خشية سقوطهم من  
 نظر الملك الحق العامّة يغلب عليهم شهود الخلق والتصنع والتزين لهم ومحبة  
 جدّهم وكرهية ذمهم فهم يعملون المعصية ويستخفون بها ويطلبون الستر من الله  
 عليهم فيها أى في حال كونهم عاملين بها الثلاث ابراهيم الخلق فيسقطوا من أعينهم وفي  
 أمثالهم قال الله عز وجل يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم  
 اذ يبيتون ما لا يرضى من القول قال الامام أبو القاسم القشيري رضى الله عنه  
 في هذه الآية الغالب على قلوبهم رؤية الخلق ولا يشعرون ان الحق مطلع عليهم  
 أولئك الذين وسم الله قلوبهم بوسم الفرقة روى عدى بن حاتم رضى الله عنه عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يؤمر يوم القيامة بناس من الناس الى الجنة  
 حتى اذا دنوا منها ونظروا اليها واستنشقوا ريحها وما أعد الله لاهلها نودوا أن  
 اصرفوهم عنها فلا نصيب لهم فيها قال فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون بمثلها  
 فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل أن ترينا ما أرى يتنا من ثوابك وما أعددت فيها  
 لاوليائك كان أهون علينا قال ذلك أردت بكم كنتم اذا خلوتكم بارزتموني بالعظام  
 واذا القيمتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم  
 هبتم الناس ولم تهابوني وأجلتم الناس ولم تجلوني وركنتم الى الناس ولم تركنوا الى  
 فاليوم اذيقكم أليم العذاب مع ما حرمتكم من الثواب وفي بعض الكتب المنزلة

منهم من حصول  
 المنافع ورفع  
 المضار وهؤلاء  
 هم الذين يعتقدون  
 على غير الله وهم  
 أهل الشرك  
 الخفى الذى يخرج  
 صاحبها من  
 حقائق الايمان  
 وفي مثلهم قال الله  
 تعالى يستخفون  
 من الناس  
 ولا يستخفون من  
 الله وهو معهم  
 (والخاصة)  
 لتحقّقهم بحقائق  
 الايمان برآء من  
 هذا الوصف  
 الذم لا يلتفتون

الى الخلق مدحا ولا ذمّا ولا يتوقعون منهم نفعا ولا ضرا ولا يعتمدون عليهم ولا يسكنون اليهم ان  
 وحالهم انما هو القناعة بنظر الله اليهم (يطلبون من الله الستر عنها) بأن يغيرها عن نظرهم ولا يخطر بها  
 بقلوبهم فتميل اليها نفوسهم ويعملونها وانما طلبوا ذلك (خشية سقوطهم من نظر الملك الحق)  
 بمخالفته والتعرض لخطه وشتان ما بين هذين الحالين وهذا هو الغالب من حال الفريقين وقد  
 تطلب العامّة الستر فيها امتثال الامر الله ورسوله بالستر لمن ابتلى بشئ منها ولا يكون عندهم استخفاف  
 بها ولا محبة لها وتطلب الخاصة الستر فيها وقع منهم بأن لا يفضحهم بين خلقه ولا بين يديه لئلا ينجسهم  
 من وقوع المعصية منهم ولا ساءة الناس ظنهم بالنفسوين الى الله اذا اطلعوا عليهم



(من أكرمك) أي أقبل عليك باعطاء أو محبة أو شكر (انما أكرم فيك جميل ستره) أي ستره الجميل عليك فلو لا وجوده ما أقبلوا عليك ولا أحبك ولا فظروا اليك بعين الرضا اذ لو اطلعوا على ما أنت عليه لاستقروا ونفروا عنك وحيث (فأجد) لا ينبغي أن يكون الا (لمن سترك ليس الحمد لمن أكرمه لشكره) فلا تحمده \* (١٤٧) \* الامن حيث اجراء الخير على يديه لا من حيث

انه المكرم والمعظم حقيقة اذ ليس ذلك الا الله فمن أقبل الناس عليه وأكرموه فقد يغلط فيضع الحمد والثناء في غير موضعه فيكون من الظالمين وقد يغلط فيرى نفسه وصفا محمودا يستحق به الاكرام فيكون من الجاهلين بأنفسهم الناظرين الى عملهم الغافلين عن منة الله عليهم فخذه المصنف من هاتين الغلطتين (ما صحبتك) أي ليس صاحب الحق بيقى (الا من صحبتك) أي أقبل عليك باحسانه (وهو

ان لم تعلموا اني أراكم فالخليل في ايمانكم وان علمتم اني أراكم فلم جعلتوني أهون الناظرين اليكم وقل ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور هو الرجل تمر به المرأة في القوم فيرى بهم انه يغض بصره عنها ويود ان يطلع على عورتها ويقدّر عليها او قال في رواية أخرى هو الرجل يكون في القوم فيتمر بهم المرأة فيرى بهم انه يغض بصره عنها فاذا رأى من القوم غفلة لحظ اليها وتظر فاذا خاف أن يفطنوا غض بصره عنها فقام على الله عز وجل على قلبه انه يود لو نظر الى عورتها وهذا كله شأن المرائين الذين يستخفون بنظر الجبار ويهابون الناس ان يطلعوا عليهم فيمارتكم بونه من الاوزار والخاصة من أهل الايمان واليقين برأيه من هذا الوصف الذم لا انتفات لهم الى الملق مدحا ولا ذما وهمتهم مصروفة عن النظر اليهم والاعتقاد عليهم في نفع أو دفع ضرر وحالهم انما هو القناعة بعلم الله تعالى ومراعاة نظره فهم يطلبون الستر من الله عنها في أن يغيبها عن نظره هم ولا يخجلونها بقلوبهم فتميل اليها أنفسهم فيعملون بها فيقعون في مخالفة ربهم والتعرض لخطئه والسقوط من عينه وشتان ما بين الحالين والى هذا المعنى أشار سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه في دعائه بقوله اللهم اننا نسألك التوبة ودوامها ونعود بك من المعصية وأسبابها وذكركنا بالخوف منك قبل هجوم خطراتها واجلنا على النجاة منها ومن التفكير في طرائقها واح من قبلنا حلاوة ما اجتذبتنا منها واستبدلنا بالكرهية لها والطعم لما هو بضدها

من أكرمك وشكره) المبدع محل الآفات والعيوب وستر الله الجميل هو الذي يحب الناس الى الناس فاذا أكرمك أحد فلا يذهب ذلك بك الى أن ترى لنفسك وصفا محمودا تستحق به الاكرام فتكون جاهلا بنفسك ولا يحملك أضرار رؤية اكرام الخلق لك لو جود جهلهم بحالك على أن تحمدهم عليه دون ربك الذي اضطرهم الى اكرامك وستر عنهم عيوبك وأظهر لهم محاسنك فتكون بذلك كافرا بنعمة ربك ظالما بوضع الحمد في غير موضعه (ما صحبتك الامن صحبتك وهو بعينك عليهم وليس ذلك الاموال الكريمة خير من صحبتك من يطلبك لاشئ يعود منك اليه) صاحب على الحقيقة هو من بذل احسانه اليك وأسبغ نعمه عليك

بعينك عليهم) أي لم يمنعه من صحبتك لك واقباله عليك ما يعلمه من تفاصيل عيوبك (وليس ذلك الاموال الكريمة) وكذا من تخاف بأخلاقه من السادة الصوفية العارفين بالله تعالى اما الذي يصحبك مع جهله بها فليس بصاحب حقيقة لانه لا يثبت عند ظهور حاله وان عزم على ذلك فليس في مقدوره الصبر ٣



٣ عليه وإن صـبر فلا بد من تأثير الحق من ذلك (خير من نصح من يطلبك) أي برئتك ويؤثرك على غيرك ويعتني بك (لا شيء يعود منك إليه) أي وليس ذلك إلا مولاك أو من تخلق بأخلاقه أما من يحبك لنفسك معك ونفعك له فلا يسـ بصاحب حقيقة لأن قصده مجرد قضاء حوائجك منك فإذا زال غرضه فارقك (لو أشرق لك نور اليقين) أي العلم بالله وبما وعده على لسان نبيه أي لو كثروا ضاء ذلك النور في قلبك (الرأيت الآخرة) في تلك الحالة (أقرب اليك من) نفسها في حالة (أن ترحل إليها) أي في حال ارتحالك إليها وحلولك فيها (ول رأيت محاسن الدنيا قد ظهرت كسفة الغناء) أي الفناء الشبيه بالكسفة بفتح الكاف أي الكسوف والتغير أو كسر ما وهي لقطة من الشيء التي يعطى بها الأبناء فلا نلتفت إليه النفس ولا تنظر حافية (عليها) وذلك أن نور اليقين تتراءى به حقائق الأمور على ما هي عليه فإذا أشرق في قلب العبد رأى به الحق حقا وباطلا باطلا \* (١٤٨) والآخره حق والدنيا باطل فيبصر الآخره التي كانت

فاثمة عنه حاضرة  
لديه حتى كانت  
تزل فكانت أقرب  
اليه من أن يرثل  
فيقبل عايتها  
بالتهمؤ والاستعداد  
لها ويصر الدنيا  
الحاضرة لديه قد  
انكسف نورها  
وأسرع اليها  
الفناء والذهاب  
فغابت عن نظره  
بعد أن كانت  
حاضرة فظهر له  
وطلائها حتى  
كانها لم تكن  
في وجبه هذا  
النظر اليقيني الزهد  
فيها والتجافي عن  
زهرتها والاقبال  
على الآخرة والتهمؤ

ولم يمنع من ذلك ما علم به من عيوبك التي يكردها منك وليس ذلك الاموالك وخير  
صاحب لك ايضا من اعطى بك واثرك وارادك من غير منفعة به الهامتك وليس  
ذلك ايضا الاموالك فاتخذها صاحبها ودع الناس جانباً (لو اشرق لك نور اليقين  
لرايت الاخرة اقرب اليك من أن ترحل اليها ولرايت محاسن الدنيا قد ظهرت  
كسفة الفناء عليها) نور اليقين تتراعى به حقائق الامور على ما هي عليه فيحقق به  
الحق ويبطل به الباطل والاخرة حق والدنيا باطل فاذا اشرق نور اليقين في قلب  
العبد ابصر به الاخرة التي كانت غائبة عنه حاضرة لديه حتى كانت لها منزل  
فكانت اقرب اليه من أن يرحل اليها فحق بذلك حقها عنده وابصر الدنيا الحاضرة  
لديه قد انكسف نورها واسرع اليها الفناء والذهاب فغابت عن نظره بعد ان  
كانت حاضرة فظهر له بطلانها حتى كانت لها منزل فيكون في وجهه هذا الظن اليقيني  
الزهادة في الدنيا والتجافي عن زهرتها والاقبال على الاخرة والتمسك بالزول  
حضرتها ووجدان العبد لهذا هو علامة ان شراح صدره بذلك النور كما قال النبي  
صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل القلب اشرح له الصدر وانفتح قيل يا رسول  
الله هل لذلك من علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار  
الخلود والاستعداد للآلوت قبل نزوله او كما قال صلى الله عليه وسلم وعند ذلك تموت  
شهواته وتذهب دواعي نفسه فلا تأمره بسوء ولا تطالبه بارتكاب منهي ولا يكون  
همه الا المسارعة الى الخيرات والمبادرة لاغتنام الساعات والافات وذلك  
لاستشعاره حلول الاجل وفوات صالح العمل والى هذا المعنى الاشارة بتجدد بني حارثة  
ومعاذ رضي الله عنهما روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله

لتزول حضرتها ووجدان العبد لهذا هو علامة ان شراح صدره بذلك النور كما قال صلى الله عليه  
عليه وسلم ان النور اذا دخل القلب انشرح له الصدر وانفتح قلبه يا رسول الله هل لذلك من علامة  
يعرف بها قال نعم التحافي عن دار الغرور والاثابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وعند  
ذلك تموت شهواته وتذهب دواعي نفسه فلا تأمره الا بحير ولا تطالبه بارتكاب منهي ولا تكون له هممة  
الا المسارعة الى الخيرات والمبادرة لا ختمام الساعات والاقوات وذلك لاستشعاره في كل حين بحلول  
الاجل وفوات صلاح الامل



عليه وسلم يعيش إذا استقبله شاب من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت يا حارثة فقال أصبحت مؤمناً بالله حقاً قال انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة فقال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظلمت نهارى فكأنى بعرش ربي بارزاً وكأنى أنظر الى أهل الجنة يتزاورون فيها وكأنى أنظر الى أهل النار يتعاورون فيها فقال أبصرت فالزم عبد نور الله الايمان في قلبه قال يا رسول الله ادع الله لى بالشهادة فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودى يومئذ بالخيل يا خيل الله اركبي فكان أول فارس ركب وأول فارس استشهد فبلغ أمه ذلك فخامت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله أخبرنى عن ابى حارثة فان ياك في الجنة فلان أبكى وان أجزع وان بلغ غير ذلك بكيت ما عشت في الدنيا فقال صلى الله عليه وسلم يا أم حارثة انها ليست بجنة ولا كنها جنة في جنان وحارثة في الفردوس الاعلى فرجعت وهى تضحك وتقول يخرج لك يا حارثة وروى أنس أيضاً أن معاذ بن جبل دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فقال له كيف أصبحت يا معاذ قال أصبحت بالله مؤمناً قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل قول صدقاً ولكل حق حقيقة فامض صدق ما تقول قال يا نبي الله ما أصبحت صباحاً قط الا ظننت أن لا أمسى وما أمسيت مساء قط الا ظننت أن لا أصبح ولا خطوت خطوة قط الا ظننت أن لا أتبعها أخرى وكأنى أنظر الى كل أمة جاثية تدعى الى كتابها معها نبيها وأوتانها التى كانت تعبد من دون الله وكأنى أنظر الى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة قال صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم فهذا الرجلان الفاضلان حارثة بن سراقه ومعاذ بن جبل الانصار يان رضى الله تعالى عنهما لما أشرق عليهما نور اليقين وتمكن من قلوبهما أى تمكين صدرهما ما صدر مما ذكرهما من فنون المعبر وشاهد امر الدارين بمنزلة رأى العين فسلمت أعمالهما من العيوب والآفات وحفظا من المفوات والسيئات وطهرت منهما الاسرار والقلوب وسارعا في كل امر محبوب وطارت أرواحهما اشتياقاً الى لقاء الواحد الفرد وطابت أنفسهما بالموت حتى صار عندهما أحلى من الشهد حبیب جاء على فاقة لا أفلم من ندم وكذلك غيرهما من الصحابة وكرات التابعين وأئمة الدين رضى الله عنهم أجمعين

واقـد بدأب معبر عن حالهم \* فاسمع مقالاً صادقاً مقبولاً  
ان الالى ما توا على دين الهدى \* وجدوا المنية منها لا معسولا

وروى أنس بن مالك رضى الله عنه ان حرام بن ملحان رضى الله عنه وهو خال أنس طعن يوم بثره مغونة في رأسه فتلقى دمه بكفه ثم نضح على رأسه ووجهه وقال فزت ورب العربة وكان جبار بن سلمى فيمن حضر بثره مغونة مع عامر بن الطفيل ثم أسلم بعد ذلك فكان يقول مما دعا نى الى الاسلام أنى طمنت رجلا منهم فسمعت



(ما حجبك) أيها

المريد المحبوب

(عن الله وجود

وجود) من

الأكوان الدنيوية

والآخروية (معها)

أذلا وجودها

سواء على التحقيق

(ولكن حجبك عنه

توهم وجود معها)

أي توهمك أن

ما سواه له وجود

مع أنه في ذاته عدم

محض عند

المعارفين ووجوده

كوجود ظلال

الشجر على الماء

فإنها لا تمنع سير

السفن فلا

حاجب لك عن

الله الاتوهم وجود

ما سواه لا غير

وذلك كرجل بات

في مكان وأراد

البراز فسمع صوت

الرياح من كوة

هناك فظنه زئيرا

أي صوت أسد

فمنعه ذلك عن

البراز فلما أصبح

لم يجد هناك أسدا

وانما الريح

يقول فزت والله قال فقلت في نفسي والله ما فاز أليس قتاته حتى سألت بعد ذلك  
عن قوله فقالوا الشهادة فقلت فاز امر الله المظعون ههنا والله أعلم هو عامر بن فهيرة  
رضي الله عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن الامراء الثلاثة يوم مؤتة  
أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها ابن ربيعة فمات فمات  
ثم أخذها خالد بن الوليد عن غير امره ففتح الله عليه أنظره قل صلى الله عليه وسلم  
والله ما يسرنا أنهم عندنا أو قال ما يسرهم أنهم عندنا وعيناهم تذر فإن دم وعاف الله  
درهم لقد حازوا مرتبة شريفة ومنزلة عالية منيفة وتبالاتنا الذين عجت بصائرهم  
وأظلمت سرائرهم فمجت عنا شمس المعارف ووقعنا في أودية المهالك والمثالف  
وغتر ربنا هذه الدار الغرارة انقذت من السحارة فثبتت بخالينا بشبا كها وارتبكنا  
في مصايدها وأشرأ كها من غير شعور ومنابحها لتزور برحما لم نألف كنا في قصودنا  
إليها وتعويلنا عليها بمنزلة ظلمات لا ح ل سراب حسبه ماء فلما جاءه لم يجد فيه  
هنا ولا غناء ثم مع هذا ككلمة تنسب إلى الدين وتندعي كمال المعرفة واليقين  
والدخول في بحار أولياء الله المتقين مع أن أحدنا لو خير بين حلول في عين أو البقاء في  
الدنيا مع لقاء أشقار العين لا اختار البقاء فيها على هذه الحال مع كونه لا يحدث نفسه  
في طاعة بائد ولا عن معصية بائتقال وهذه كلها أخلاق يهودية لا تليق بمن  
يتسب إلى هذه الملة المحمدية قال الله عز وجل مخبر عن حال اليهود وكاشفا  
لأسرارهم وها نكال استارهم ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا  
يود أحدهم يجر ألف سنة وما هو بمنزلة من العذاب أن يجر والله بصير بما يعملون  
فلولم ينه العاقل عن محبة البقاء في هذه الدارو يأمره بإيثار دار القرار لا تشبهه  
باليهود الناقضين للعهود المتهاونين بأوامر المعبود كان ذلك أبا غناه وأمر فضلا  
عما ورد في ذلك من مواعظ وزواجر نزع الله عن قلوبنا حجاب الغفلة والغرور  
وجمانا عن مشابهة كل ظالم وكفور وحجب الينا لقاءه ورزقنا ما رزق أوليائه  
وأصفياه وأحبابه بمنه وكرمه (ما حجبك عن الله وجو موجود معها ولكن حجبك  
عنه توهم وجود معها) تقدم أن لا موجود سوى الله تعالى على التحقيق وإن وجود  
ما سواه انما هو وهم مجرد فلا حاجب لك عن الله تعالى الاتوهم وجود ما سواه لا غير  
والله هو مات باطلا فلا حاجب لك عن الله تعالى اذا وقفاستوفي المؤايف رحمه الله  
تعالى ذكر جميع أنواع الاعتبار في هذا المعنى قبل هذا قال في لطائف المنن  
وأشبهه شيء بوجود الكائنات اذا نظرت إليها بعين البصيرة وجود الظلال والظل  
لا موجود باعتبار جميع مراتب الوجود ولا معدوم باعتبار جميع مراتب العدم واذا  
ثبتت ظلية الا نألم تنسبها أحدي الموتر لان الشيء انما يشفع بآله ويذم الى شكاه  
كذلك أيضا من شهد ظلية الا نألم تنسبها عن الله تعالى فان ظلال الاشجار في



(لولا ظهوره في المكنونات) أي تجليه عليها بالوجود (ما وقع عليها وجود ابصار) أي لم توجد واذالم  
توجد فلا تبصر فوجودها انما هو بطريق العارية وظهور الحق فيها كظهور الشمس في الكوة ذات  
الزجاج والافه في ذاتها عدم محض لا وجود لها في ذاتها كما تقدم غير مرة ويحتمل ان المعنى ان ظهور  
الحق تعالى لنا من وراء حجاب المكنونات هو الذي اوجب ظهورها ووقوع الابصار عليها ولولا  
تجليه في هذه المكنونات بأن يتجلى التجلي الحقيقي الذي لا يخفاء معه لاضممت وتلاشت ولم يقع عليها  
ابصار يدل قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صدقا والى ذلك أشار بقوله  
(لو ظهرت صفاته اضممت مكنوناته) \* (١٥١) \* بل لم يكن هناك بصرو ولا ابصار ولا مبصر كما جاء

في الحديث  
الانهار لا تعوق السفن عن التسيار ومن ههنا يتبين لك ايضا أن الحجاب ليس أمرا  
وجوديا بينك وبين الله ولو كان بينك وبينه حجاب وجودي للزم ان يكون أقرب  
اليك منه ولا شيء أقرب من الله فرجعت حقيقة الحجاب الى توهم الحجاب فما حجبك  
عن الله وجوده ووجوده معه وذلك كرجل بات في مكان وأراد البراز فسمع صوت  
الرياح من كوة هناك فظنه زئيرا أسد فغتمه ذلك عن البراز فلما أصبح لم يجد هناك  
أسدا وانما هو الريح انضغط في تلك الكوة فاحسبه وجودا أسد وعا حبه توهم  
الأسد (لولا ظهوره في المكنونات ما وقع عليها وجود ابصار لو ظهرت صفاته  
اضممت مكنوناته) ظهور الحق تعالى من وراء حجاب المكنونات هو الذي اوجب  
ظهورها ووقوع الابصار عليها ولولا وجود حجابيتها لم يقع عليها ابصار ولولا تلاشت  
لوجود التجلي الحقيقي كما قال لو ظهرت صفاته اضممت مكنوناته بل لم يكن هناك  
بصرو ولا ابصار ولا مبصر كما جاء في الحديث حجاب النار وفي رواية النور لو كشف  
عنه لاحت سجدات وجهه كل شيء أدركه بصره (أظهر كل شيء لانه الباطن وطوى  
وجود كل شيء لانه الظاهر) من أسماءه تعالى الظاهر والباطن فاسمه الظاهر  
يقضي بطون كل شيء حتى لا يظهر معه فينطوى حينئذ وجود كل شيء واسمه  
الباطن يقضي ظهور كل شيء حتى لا باطن معه فيظهر اذ ذاك وجود كل شيء فالحق  
تعالى هو الموجود بكل اعتبار والحمد لله الذي أباح لك ان تنظر ما في المكنونات  
وما أذن لك ان تقف مع ذوات المكنونات قل انظروا ماذا في السموات

في الحديث  
حجاب النار  
رواية حجاب النار  
لو كشف عنها  
لا حرق سجدات  
وجهه كل شيء  
درك بصره (أظهر  
كل شيء لانه  
الباطن) أي ان  
مقتضى اسمه  
الباطن ان  
لا يشاركه في الباطن  
شيء فلهذا أظهر  
الاشياء كلها أي  
جعلها ظاهرة  
ولا باطن فيها غيره  
(وطوى وجود كل  
شيء لانه الظاهر)  
أي ان مقتضى اسمه

الظاهر أن لا يشاركه في الظهور شيء فلهذا طوى وجود كل شيء أي لم يجعل غيره وجودا من ذاته بل  
المكنونات جميعها عدم محض ولا وجود لها الا من وجوده وحاصله ان من أسمائه تعالى الظاهر والباطن  
فاسمه الظاهر يقضي بطون كل شيء حتى لا يظهر معه فينطوى حينئذ وجود كل شيء واسمه الباطن  
يقضي ظهور كل شيء حتى لا باطن معه فيظهر اذ ذاك وجود كل شيء أي بوجوده فالحق تعالى هو الموجود  
بكل اعتبار ولا وجود لغيره الا بطريق التبع عند أرباب البصائر بخلاف غيرهم من المحجوبين (أباح  
لك) أي أمرك الله تعالى (أن تنظر ما في المكنونات) وهو جمال الحق سبحانه أي ان تتصني بنظرك  
القياسي حتى تشاهد أنه الموجود في المكنونات أي الظاهر فيها (وما أذن لك أن تقف مع ذوات المكنونات)  
بأن يحجب بها عنه فلا تشاهده فيها ثم استدل على ذلك وبينه بقوله (قل انظروا ماذا في السموات)  
فأتى بنفي الظرفية المشعرة بأن الاعتبار بالمظهر وفي دون الظرف قال في اطائف المنن فأنصب لك



الكائنات لتراها ولكن ترى فيها مولاها أفراد الحق منك أن تراها بعين من لا يراها تراها من حيث  
ظهوره فيها ولا تراها من حيث كونيتها اه وأشار الى ذلك هنا بقوله قل انظر واما ذات السموات  
(فتح لك باب الافهام) أى فيها أى يظنك لما هو المطلوب منك وهو مشاهدة ما فيها كما يفهم من الظرفية  
(لم يقل انظر والسموات لتلايدك على وجود الاجرام) فتجب بها عنه ولا تشاهده فيها فتصير مقصد  
مع انما وسيلة اذ ليست الامراتى ومجالى يتجلى فيها الحق سبحانه لا رباب الشهود ويستدل بها عليه  
أرباب الحجاب ثم ذكر حاصل ما تقدم بقوله (الا كوان) \* (١٥٢) \* من حيث ذاتها عدم محض وانما هو

(ثابتة بآثاره)

أى انما حصل  
لما وصف الثبوت  
والتحقق بآثاره  
الله أى ظهوره  
فيها فالثبوت لها  
أمر عرضي ولا ثابت  
حقيقة الا هو ولذا  
قل (وعمدة  
بأحدية ذاته) أى  
من نظر الى أحدية  
ذاته لم يجد الا كوان  
ثبوتاً وتحققاً - يفتقد  
وانما لما ثبتت في  
النظر الى الواحدية  
لان الاحدية عند  
العارفين هي الذات  
البحث أى الخاصة  
عن الظهور في  
المظاهر وهي  
الاكوان والواحدية  
هي الذات الظاهرة  
في الاكوان

فتح لك باب الافهام ولم يقل انظر والسموات لتلايدك على وجود الاجرام  
أمر الله تعالى بالنظر في المكنونات ليس لذاتها لان في ذلك البعد عن الله تعالى  
بالنظر الى ما سواه ولم يبح هذا وانما أمرهم بذلك ليمتصوا بآثارهم فيها الى وجود  
ظهوره فيها والاشارة الى هذا المعنى بنى في قوله تعالى قل انظر واما ذات السموات  
والارض فالعنى المقصود في جود الظرفية ومنها يستفاد وهو معنى قوله فتح لك باب  
الافهام فلما سقطها وقال انظر والسموات لكان فيه دلالة على وجود الاجرام وهي  
اغيار له وفيها البعد عنه فكيف يدل على ذلك وهو لم يأذن فيه قال في لطائف المئين  
فاقصدت لك الكائنات لتراها ولكن ترى فيها مولاها أفراد الحق منك أن  
تراها بعين من لا يراها تراها من حيث ظهوره فيها ولا تراها من حيث كونيتها  
قل ولنا في هذا المعنى

ما بينت لك العوالم الا \* لتراها بعين من لا يراها  
فارق عنها رقى من ليس يرضى \* حالة دون أن يرى مولاها

الا كوان ثابتة بآثاره وعمدة بأحدية ذاته) الا كوان من ذاتها عدم المحض  
كما تقدم وانما حصل لما وصف الثبوت بآثاره الله تعالى لما وجعلها كوانا  
فالثبوت لها أمر عرضي والحق اللازم هو وجود أحدية الله عز وجل والاحدية  
مبالغة في الوحدة ولا تحقق الا اذا كانت الوحدة بحيث لا يمكن أن يكون أشد ولا  
أكل منها فمن مقتضى حقيقة محال الا كوان وبطلانها بحيث لا توجد اذ لو وجدت  
لم تكن أحدية ولكن في ذلك تعدد وانثنية كما قيل

رب وعبدون في ضد \* قلت له ليس ذاك عندي  
فقال ما عندكم فقلنا \* وجود فقد وفقد وجدى  
توحيد حق بترك حق \* وليس حق سوى وحدى  
وأشددوا أيضا

فيكون لا كوان حيث ثبتت بآثاره وراى ظهور الحق فيها ولذا يقولون بلسان الاشارة  
الأحدية بحر بلا موج والواحدية بحر مع موج فان الحق سبحانه عندهم كالبحر والأكوان كالألواح  
التي يحترقها ذلك البحر فهي ليست عينه ولا غيره هذا هو توحيد العارفين وقد ذكر المصنف الكلام  
عليه في هذا الكتاب وأبرزه في عبارات مختلفة محاولة على أن يحقق عندك الحق ويبطل عندك  
الباطل وقد أفرد بعضهم بالتأليف وتكلم على وحدة الوجود بما لا مزيد عليه



(الناس بمدحونك لما يظنونونه فيك) من الاوصاف الحميدة (فكن أنت ذاما لنفسك لما تعلم منها)  
 أي فلا تعتر بمدح الناس لك \* (١٥٣) \* وثائهم إليك بل ارجع على نفسك باللوم والذم على

سر سري من جناب القدس افناني \* لان بذاك الفنا عني قد احيا في  
 وردني للبقا حتى اعبر عن \* جمال حضرته لكل هيامي  
 وطرت في ملـ كوت من عجايبه \* لم الق غير وجود ماله ثاني  
 وأنشد المؤلف رحمه الله تعالى انفسه في لطائف المنن يومى رجلا من اخوانه اسمه  
 حسن فقال

حسن بأن تدع الوجود بأسره \* حسن فلا يشغلك عنه شاغل  
 ولئن فهمت لتعلم بأنك \* لا ترك الا للذى هو حاصل  
 ومتى شهدت سواه فاعلم أنه \* من وهمك الادنى وقلبك ذاهل  
 حسب الالهـ هو دونه لوجوده \* والله يعلم ما يقول القائل  
 واقد أشرت الى الصريح من الهدى \* دلت عليه ان فهمت دلائل  
 وحديث كان وليس شئ غيره \* يقضى به الآن اللبيب العاقل  
 لاغـ روان لانسبة مثبتة \* ليذم ذو ترك ويحمد فاعل

وقال رضى الله تعالى عنه ~~مدح~~ الناس بمدحونك لما يظنونونه فيك فكن أنت ذاما  
 لنفسك لما تعلم منها) ذم العبد لنفسه واحتقارها لما يتحققه من عيوبها وآفاتها  
 مطلوب منه لان ذلك يؤديه الى الخدر من غرورها وشروها فتصلح بسبب ذلك  
 أعماله وتصديق أحواله والافسدت عليه واعتلت لدخول الآفات عليها ولا  
 يصدنه عن ذلك ثناء الناس عليه ومدحهم له لانه يعلم من عيوب نفسه ما لا يعلمه  
 غيره ثم انهم لما قاموا بحق ما يجب عليهم من المدح له وحسن الظن به فيقبحي أيضا  
 أن يقوم هو بحق ما يجب عليه من اتهام نفسه وسوء اعتقاده فيها قال بعضهم من  
 فرح بمدح نفسه فقد أمكن الشيطان أن يدخل في بطنه وقال آخر اذا قيل لك نعم  
 الرجل أنت فكن أحب اليك من أن يقال بش الرجل أنت فأنت والله بش  
 الرجل وقيل لبعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم ان يزال الناس بخير ما أبقاك الله  
 فيهم فغضب وقال انى لاحسبك عراقيا وقال بعضهم لما مدح الله ان عبيدك  
 تقرب الى عمتك فأشهدك على مقتله وقال آخر اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون ولا  
 تؤاخذنا بما يقولون واغفر لنا ما لا يعلمون قال الامام أبو حامد الغزالي رضى الله  
 تعالى عنه وانما كرهوا المدح خيفة أن يفرحوا بمدح الخلق وهم مقوتون عند  
 الخلق فـ كان اشتغال قلوبهم بحالهم عند الله يبعث اليهم مدح الخلق لان  
 المدوح هو المقرب عند الله تعالى والمدوم على الحقيقة هو المبعد عن الله تعالى  
 الملقى في النار مع الاشرار فهذا المدوح ان كان عند الله تعالى من أهل النار فـ

تأبى بها بخلاف  
 ما يظن الناس  
 فيك ولذا قال على  
 كرم الله وجهه  
 اللهم اجعلنا خيرا  
 مما يظنون ولا  
 تؤاخذنا بما يقولون  
 واغفر لنا ما لا يعلمون  
 ويؤخذ من قوله  
 (فكن أنت الخ  
 انه ليس مأمورا  
 بتكذيب الناس  
 ولا بالسعي في تبديل  
 ظنهم فيه وانما  
 هو مأمور بعدم  
 الاغترار وتقديم  
 علمه على ظنهم نعم  
 ان كان المادح  
 كاذبا في مدحه  
 بارتكاب المبالغة  
 والغلوت كما تكذبه  
 وزجره وعليه  
 يحمل قوله صلى الله  
 عليه وسلم احثوا  
 التراب في وجوه  
 المداحين فمدحه  
 حينئذ منى  
 عنه وكذا لو كان  
 مدحه يورث  
 عند المدوح

غرق ويغلطه في نفسه وعليه يحمل قوله  
 صلى الله عليه وسلم ان مدح عند رجلا قطعت عنق صاحبك وقال أياكم والمدح فانه الذبح



(المؤمن) الحقبي (إذا مدح استحياء من الله أن يثنى عليه بوصف لا يشهد من نفسه) أي لا يرى ذلك الوصف الذي مدح عليه من نفسه وانما يراه منته من الله عليه فلا يشهد من نفسه صفة محودة يستحق بها أن يثنى عليه وانما يشهد ذلك من ربه فاذا أثنى الناس عليه وذكروا محاسنه استحياء من الله استحياء تعظيم واجلال أن يثنى عليه بصفة ليست منه \* (١٥٤) \* فيزداد بذلك مقتا لنفسه

أعظم جهله إذا فرح بمدح غيره وان كان من أهل الجنة فلا ينبغي أن يفرح إلا بفضل الله تعالى وثنائه عليه اذ ليس أمره بيد الخلق وهو ما علم أن الارزاق والآجال بيد الله تعالى قل التفاته الى مدح الخلق وذمهم وسقط من قلبه حب المدح واشتغل بما يهيمه من أمر دينه انتهى كلام أبي حامد رضي الله تعالى عنه

المؤمن إذا مدح استحياء من الله تعالى أن يثنى عليه بوصف لا يشهد من نفسه) المؤمن الحقبي هو الذي لا يشهد من نفسه صفة محودة يستحق بها أن يمدح أو يثنى عليه وانما يشهد ذلك من ربه عز وجل فاذا أثنى الناس عليه وذكروا محاسنه استحياء من الله تعالى استحياء تعظيم واجلال أن يثنى عليه بصفة ليست فيه فيزداد بذلك مقتا لنفسه واستحقارها لها ونفور عنها وتقوى عنده رؤية احسان الله اليه وشهود فضله في اظهار المحاسن عليه وهذا هو الشكر الذي به ينال المزيد مع سلامته من السكون الى ثناء العبيد (أجهل الناس) أي

سلامته من السكون الى ثناء العبيد (أجهل الناس) أي يقرن ما عنده من قن ما عند الناس) الاغترار بمدح الناس وثنائهم غاية في الجهل والغباوة وذلك من علامات المقت لان المغتر بذلك ترك يقينه بنفسه لظن غيره به وهو على كل حال أعلم بنفسه وقد شبه الحارث المحاسبي رضي الله عنه الراضى بالمدح بالبساطل بمن يهزأ به ويقال له ان العذرة التي تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك وهو يفرح بذلك ويرضى بالسخرية به قلت ولا شك أن الذنوب والعيوب التي يعلمها العبد من نفسه أنتن وأقذر من العذرة التي تخرج من جوفه ولا فرق بين الخالين الا انه في حال المدح يعلم ان المادح لم يشاركه في معرفة ذنوبه وعيوبه بمشاركته ذلك المستهزئ المستهزأ به في معرفة حال ما يخرج من جوفه فهو بجهله وغباوته قد رضى بأن يكون له في قلوب العباد الى اهلين بحاله قدروا جاء من غير مبالاة بسقوطه من عينه ولا الذي يعلم من حاله ما لا يعلمه هو ولا غيره من حيث رضى بالمدح وفرح به ولم يبقا بل ذلك بالاباء وانكر اهية هذا اذا كان المادح من أهل العلم والدين وأما ان كان جاهلا أو فاسقا فلا غباوة أعظم من الرضا بمدحهم والفرح به قال يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه تركية الاشرار هجنة بك وجهم لك عيب عليك وقيل لبعض الحكماء ان العامة يشنون عليك فأظهر الوحشة من ذلك وقال

واستحقارها لها ونفور عنها وتقوى عنده رؤية احسان الله اليه وشهود فضله في اظهار المحاسن عليه وهذا هو الشكر الذي به ينال المزيد مع سلامته من السكون الى ثناء العبيد (أجهل الناس) أي أشدهم جهلا (من ترك يقين ما عنده) أي اليقين الذي عنده وهو علمه بعيوب نفسه وتقديره مع ربه (لظن ما عنده الناس) أي لاجل الظن الذي عند الناس وهو ظنهم صلاح حاله حتى مدحوه وأثنوا عليه فاذا اغتر ذلك الممدوح

واستحقاقه الممدح به واغتر بشهادة الخلق فيه بذلك كان أجهل الناس لانه ألقى لعلمهم اليقين وقدم الظن عليه وقدم ما عند غيره على ما عند نفسه وقد شبه ذلك بعضهم بمن يهزأ بك ويقول لك ان العذرة التي تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك وأنت ترضى بالسخرية بك وتفرح بذلك ولا شك ان يعلمها العبد من نفسه أنتن وأقذر من العذرة التي تخرج من جوفه



(إذا أطاق الثناء) أي السنة الناس بالثناء (عليك ولست بأهل) أي والحمد لك لست أهلاً لما يشنون به عليك أما لعدم وجود ذلك فيك أو لكونك معيباً بالعيوب الأصلية والعارضة فلا تستحق ثناء عليك لولا فضل الله عليك وستره الجميل (فأثن عليه بما هو أهله) أي فالأدب أن تشي على سيدك بما هو أهله ليكون ذلك \* (١٥٥) \* شكراً لثمة ستره عليك وإطلاق الألسن بمدحك مع عدم أهليتك لذلك

أهليتك لذلك ولا تعتر بأقوال المادحين (الزهاد إذا مدحوا) أي مدحهم أحدهم من الناس (انقبضوا لشهودهم الثناء) صادراً (من الخلق وغيبتهم عن الرب وانما انقبضوا حينئذ خوف الاغترار بذلك الثناء فيفوتهم نصيبهم من ربهم) (والعارفون إذا مدحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك الحق) فهم حاضرون مع ربهم لا يشاهدون معه غيره قائلون الستة الخلق أعلام الحق فإذا مدحوا شهدوا الثناء منه فانبسطوا لذلك وكان مزيداً في حاله

لعله - مراً أو أمني شيئاً أعجبهم ولا خير في شيء يسره - ويحبهم ويروي عن بعض الحكماء أنه مدحه بعض العوام فبكي فقال له تلميذه أتبكي وقد مدحك فقال له أنه لم يمدحني حتى وافق بعض خلقي خلقه فلذلك بكيت فانظر هذا فقد نهك هذا الحكيم على العلة في ذلك **إذا أطاق الثناء عليك واست بأهل فاش عليه بما هو أهله** المؤمن هو الذي لا يرى نفسه أهلاً لأن يمدح أو يشي عليه لأن موجبات ذلك ليس له من شئ كما تقدم فإذا أطلق الله تعالى السنة الناس بالثناء عليه ولا أهلية فيه لذلك فينبغي أن يعرف الحق لأهله فيستعمل نفسه بالثناء على الله تعالى بما هو أهله ليكون ذلك شكراً لثمة إطلاق السنة بالثناء عليه من غير استحقاق لذلك ولا ثبوت أهلية **الزهاد إذا مدحوا انقبضوا** لشهودهم الثناء من الخلق والعارفون إذا مدحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك الحق تقدم أن الزهاد في غيبة عن الله تعالى فهم لا يشاهدون الخلق فإذا مدحوا أو أشي عليهم شهدوا ذلك من الخلق فانقبضوا عند ذلك لأنهم يخافون فوات نصيبهم من ربهم لاجل ما يتوقعون من الاغترار بذلك والعارفون حاضرون مع ربهم فهم لا يشاهدون معه غيره فإذا مدحوا شهدوا الثناء من ربهم فانبسطوا لذلك وكان ذلك مزيداً في حالهم ومقامهم لغيبتهم عن أنفسهم كان بعضهم يمدح وهو ساكت فقل له في ذلك فقال وما على من ذلك واست أغلط في نفسي بل لست في البين والمجرب والمثنى هو الله عز وجل وقيل هذا المعنى في الخبر المروي إذا مدح المؤمن في وجهه ربا الإيمان في قلبه قال أبو طالب المكي رضي الله عنه وفيه طريق للعارفين بأن يعطوا الإيمان إلى المولى الأعلى فيفرح بذلك لمولاه ويضيفه إلى سيده الذي تولاه فيرد الصنعة إلى صانعها ويشهد من الفطرة فطرها فيكون ذلك مدحاً للصانع ووصفاً للفاطر لا ينظر إلى وسفه ولا يحب بنفسه انتهى قلت ولما كان رحمه الله قصائد في مدح شيخه أبي العباس المرسي رضي الله عنه وكان ينشدها كثيراً بين يديه ويقع ذلك منه موقعا عظيماً وكان يستعيد منه بعضها ويقول له في بعضها أهدك الله بريح القدس نحو ما كان يقول رسول الله صلى الله عليه

وه قام بهم لغيبتهم عن أنفسهم لا يحصل عندهم إعجاب ولا اغترار قيل وهذا محمل قوله صلى الله عليه وسلم إذا مدح المؤمن في وجهه ربا الإيمان في قلبه ولذا كان يمدح المصنف شيخه المرسي وهو ساكت ويقع عنده المدح وقفاً عظيماً وكذا وقع لغيره من العارفين وصاحب هذا المقام إذا مدحه أحد لا يجد في نفسه عليه ولا يؤذيه لعدم شهوده الدم صداراً منه



(متى كنت اذا أعطيت بسطك العطاء واذا منعت قبضك المنع فاستدل بذلك على ثبوت طفوليتك)  
 أي طفلتك على أهل الله ولست منهم بل أنت داخل معهم في أمر لا تستحقه كما ان الطفيل يدخل مع  
 الاضياف في ضيافتهم ولا يستحق الدخول معهم وهو \* (١٥٦) \* منسوب لطفيل رجل من أهل  
 الكوفة كان يأتي

الولاثم من غير  
 أن يدعى اليها  
 وكان يقال له  
 طفيل الاعراس  
 (وعدم صدقتك  
 في عبوديتك)  
 لان القبض عند  
 المنع والبسط عند  
 العطاء من  
 علامات بقاء الحظ  
 والعمل على نيته  
 وهو مناقض  
 للعبودية عند  
 العارفين فمن وجد  
 ذلك فليعرف عدم  
 صدقه في عبوديته  
 وأنه طفيل بين  
 أهل الله في ادعائه  
 مقاماتهم وهو لم  
 يؤهل لها بل  
 الحاصل عنده  
 مجرد دعوى نعم  
 ان كان قبضه  
 خوفا من عدم  
 صبره ومقاومته  
 لا قهر الالهى  
 فيحصل عنده

وسلم الشاعر حسان بن ثابت مع أن حب المدح عندهم من الرذائل التي تشبه  
 الفضائل وبهذا النظر والشهود الجي استقام لهم من مدحهم لأنفسهم وثنائهم  
 عليها ما لم يستقم لغيرهم كما وقع لجماعة منهم وقد روى في ذلك عن سيدى عبد  
 القادر الجيلاني وسيدى أبى الحسن الشاذلى وسيدى أبى العباس المرصى رضى الله  
 عنهم وغيرهم غير شئ مع أن ذلك معدود عندهم من الصدق القبيح وما ذلك الا لما  
 ذكرناه ولا يتأول ما وقع لهم من ذلك بما تأول به علماء الظاهر مدح يوسف عليه  
 الصلاة والسلام لنفسه وثنائه عليه باغاية الحفظ والعلم لعدم الحاجة اليه في هذا  
 اقام والله تعالى أعلم وعلامة الصادق في حب المدح وان كان صاحب هذا المقام  
 لا يحتاج الى علامة أن لا يكثر ذكره ذم الناس له من حيث نسبة ذلك اليهم لانهم  
 مصروفون في قبضة القدرة فيسمع لهم ويصفع عنهم ولا يبعد في قلبه عليهم ولا يصل  
 بشئ من الاذى اليهم كما قيل

رب رام لي بأجبار الاذى \* لم أجديدا من العطف عليه  
 فمضى يطلع الله على \* فريح القوم فيدنيني اليه

متى كنت اذا أعطيت بسطك العطاء واذا منعت قبضك المنع فاستدل بذلك  
 على ثبوت طفوليتك وعدم صدقتك في عبوديتك القبض عند المنع والبسط  
 عند العطاء من علامات بقاء الحظ والعمل على نيته وهو مناقض للعبودية عند  
 العارفين فمن وجد ذلك فليعرف به عدم صدقه في عبوديته وأنه طفيل بين أهل  
 الله تعالى في ادعائه مقاماتهم وهو لم يؤهل لها والطفيل هو الذى يأتي الولاثم  
 والضيافات فيدخل مع أهلها من غير دعوة وهو منسوب الى رجل من أهل الكوفة  
 من بنى عبد الله بن غطفان كان يقال له طفيل الاعراس وطفيل العرائس وكان  
 يأتي الولاثم من غير أن يدعى اليها فشبّه صاحب الكتاب هذا بالشين أبو عبد  
 الرحمن السلى رضى الله عنه أكثر الخلق مع الله تعالى في أحوالهم وادّعتهم على  
 الظنون ما تحقق منهم له الا قليل الا تراهم تعالى يقول وسأيتبع أكرههم الاظنا فمن  
 تحقق في حاله مع الله تعالى غاب عن كل ماعنه وله من الاحوال والا قوال والافعال  
 نظرا الى ما اليه من رعاية الحق وحياطه وتولييه وكان للحق من حيث الحق له لامن  
 حيث هو الحق ولم يكن أكثر العبيد يشيرون اليه بالمعرفة ويظهرون حالة المحبة  
 فاذا ورد عليهم وارد بلاه أو خلاف مراد رجعت نفوسهم الى حد الاشفاق عليها

بعض من كان بسطه لعدم وقوعه في ذلك ففيه اعتناء من الحق به حيث لم يوقعه  
 في أمر يشوش عليه حاله ولم يكن دليلا على ما ذكر لان العارفين لا يبدون بقايا شئ من بشرية  
 يمكن تمييزه من مخالطة الحق ومن لم يبد ذلك فالحظاب المذكور مع المرادين



(اذا وقع منك ذنب) على حسب مقامك (فلا يكن سبب اليأسك) أى يقتضى يأسك (من حصول الاستقامة) أى اعتدال أحوالك (مع ربك) بأن تعتقد بسبب صدور الذنب أن حصول الاستقامة لك مستحيل فيحتملك ذلك على تعاطى غيره من الذنوب وهذا غلط لان الاستقامة على العبودية لا يناقضها فعل الذنب على سبيل القلعة والمهفوة اذا جرى القدر عليه بذلك وانما يناقضها الاصرار عليه والعزم على فعله نأيا فالواجب عليك أن تتوب الى مولاك وترجع اليه ولا تيأس من رحمة (فقد يكون ذلك آخر ذنب قدر عليك) ويقبل عليك المولى بعد ذلك بتوفيقه واحسانه ثم أشار الى ما يكون سببا في الرجوع الى الله \* (١٥٧) \* عند صدور الذنب فقال (اذا أردت أن يفتح)

الله لك باب  
الرجاء فيه  
(فاشهد) أى  
استحضر في نفسك  
(ما) هو واصل  
(منه اليك) من  
جلب المنافع ودفع  
المضار من حين  
كونك في بطن أمك  
الى الوقت الذى  
أنت فيه فاذا  
شهدت ذلك غلب  
عليك حال الرجاء  
في عدم اليأس  
من رحمة ولومع  
الوقوع في الذنب  
(واذا) غلب  
عليك الرجاء وخفت

والاهتمام بها ونسوا ماد عوابه وما أشاروا اليه ولو كانوا للحق من حيث الاستحقاق  
ان سوا في جنب ما أشاروا اليه جميع الموارد سواء سر لان من حصل في ميدان  
الوصول لا يعترض عليه عارض خلافه واذله حاله عما سواه وقال رضى الله عنه  
اذا وقع منك ذنب فلا يكن سببا اليأسك من حصول الاستقامة مع ربك فقد  
يكون ذلك آخر ذنب قدر عليك الاستقامة على العبودية لا يناقضها فعل الذنب  
على سبيل القلعة والمهفوة اذا جرى القدر عليه بذلك وانما يناقضها الاصرار عليه  
فاذا وقع من العبد ذنب فيذبخي له أن يبادر الى التوبة منه ولا ييأس بسبب وقوعه  
فيه من الاستقامة مع ربه ويرى انه طرده وأبعده روية توجب له القنوط من رحمة  
الله تعالى واليأس من روح الله تعالى لانه قد يكون ذلك الذنب آخر ذنب قدر عليه  
وقد وقع ذلك وفرغ منه **اذا أردت أن يفتح لك باب الرجاء فاشهد ما منه اليك**  
واذا أردت أن يفتح لك باب الخوف فاشهد ما منك اليه) الرجاء والخوف حالان  
عن مشاهدتين فمن أراد أن يفتح له باب الرجاء فليشهد ما من الله له من الفضل  
والكرم والاعفاف والالطاف فسيغلب عليه حينئذ حال الرجاء ومن أراد أن يفتح  
له باب الخوف فليشهد ما منه الى الله تعالى من مخالفة والعصيان وسوء الادب بين  
يديه فسيغلب عليه حينئذ حال الخوف **ربما أفادك في ليل القبض ما لم تستفده**  
**في اشراق نهار البسط لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا** تقدم ان القبض يؤثره

أن يوقعك ذلك في مخالفته و (أردت أن يفتح لك باب الخوف) ليكشفك عن ذلك (فاشهد) أى استحضر  
في نفسك (ما) هو واصل (منك اليه) من المخالفات والعصيان وسوء الادب بين يديه فاذا شهدت ذلك  
غلب عليك حال الخوف فتدرك عن مخالفته فالرجاء والخوف حالان يفتش عن المشاهدتين  
المدكورتين وشبههما بشئ عليه باب مغلق استعاره بالكناية والباب تخييل والفتح ترشيح أو الاوضافة  
للبيان (ربما أفادك) أيها العارف (في ليل القبض) أى القبض الشديده بالليل بجامع السكون في كل  
(ما لم تستفده) أى علوما ومعارف لم تستفدها (في اشراق نهار البسط) أى البسط الشديده بالنهار  
بجامع الانتشار في كل ما تقدم ان من حصل عنده البسط تهيج نفسه الى اظهارة عند من المعارف  
وغيرها فربما كان ذلك سببا في تحجبه بخلاف من حصل عنده القبض فان نفسه تنكسر وتذل فيكون  
ذلك سببا في اغاضة الله الخيرة عليه ولذا كان لما رويون يؤثره على البسط لما فيه من عدم حظ النفس  
ووجود قدرتهم على الوفاء بأدبهم دون البسط وقد يحصل عندهم فيه جرح وعدم سبر على مقاومة



٣. التهرالو بخلاف البسط فينبغي للعبد أن يعرف قدر نعمة الله عليه في حال القبض كما يعرفها في حال البسط وإن بكل كل ذلك إلى ربه ويحسن ظنه به فإنه لا يدري أيهما أقرب له نفعاً كما قال تعالى (لاتدرون أيهم أقرب لكم نفعاً مطالع الانوار) أي مواضع طلوع وشرق الانوار المعنوية وهي نجوم العلم وأقسام المعرفة وشمس (١٥٨) \* التوحيد (القلوب والاسرار) أي قلوب

العارفين وأسراهم  
فهي كالسماوات التي  
تشرق فيها  
الكواكب وتطاع  
فيها وتقدم ان  
تلك الانوار أشد  
اشراقاً من أنوار  
الكواكب قال  
بعضهم لو كشف  
الحق تعالى عن  
مشرقات أنوار  
قلوب أوليائه  
لأنوار نور الشمس  
والقمر من مشرقات  
أنوار قلوبهم  
وأين نور الشمس  
والقمر من أنوار  
القلوب فإن  
ذلك النور يطرأ  
عليه الكسوف  
والغروب وأنوار  
قلوب أهل الله  
لا كسوف لها  
ولا غروب اه  
قل الشاذلي  
قدس سره

العارفون على البسط لمساكنه من عدم حظ النفس ووجود قدرتهم على الوفاء  
بآدابها دون البسط وقد ينفتح لهم فيه من أبواب المعارف ما لا ينفتح لهم في البسط  
فينبغي للعبد أن يعرف نعمة الله تعالى عليه في ليل القبض كما يعرفها في اشراق  
نهار البسط لما يعلم ان في الليل من المنافع ما ليس في النهار فليكن عـلم ذلك إلى ربه  
ويحسن ظنه به فإنه لا يدري أيهما أقرب إليه نفعاً كما أشار إليه بالآية الكريمة  
وتشبيهه القبض بالليل والبسط بالنهار مجازاً يربح وقد تقدم نحوه في كلام الاستاذ  
سيدى أبى الحسن رضى الله عنه **مطالع الانوار القلوب والاسرار** نجوم العلم  
وأقسام المعرفة وشمس التوحيد مطالعها مريض مع شروقها قلوب العارفين  
وأسرارهم وهذه هي الانوار الحقيقية من المطالع الروحانية بخلاف الانوار الحسية  
قال في لطائف المنن واعلم ان الله سبحانه وتعالى اذا تولى ولياً ما من قلبه من الذين  
وحرسه بدوام الانوار حتى لقد قال بعض العارفين اذا كان الله سبحانه وتعالى  
حرس السماء بالكواكب والشهب كي لا يشرق السمع مع من افقلب المؤمن لله  
بذلك يقول الله تعالى فيما يحكيه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تسعني أرضي  
ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فانظر رحمك الله هذا الامر الاكبر الذي  
أعطيه هذا القلب حتى صار لهذه الرتبة أهلاً ولهذا قال الشيخ أبو الحسن رضى الله  
عنه لو كشف عن نور المؤمن لعاصى اطبق ما بين السماء والأرض فما ظنك بنور  
المؤمن المطيع قال واقد سمعت شيئاً أبا العباس رضى الله عنه يقول لو كشف عن  
حقيقة الولي لعبد الارأوصافه من أرض صافه ونعوته من نعوته قال واقد أخبرني  
بعض المريدين قل صليت خلف شيخى صلاة فشهدت ما به رقة قلبى وذلك انى  
شهدت بدن الشيخ والانوار قد ملأته وانبتت الانوار من وجوده حتى انى لم أستطع  
النظر اليه قال فلو كشف الحق تعالى عن مشرقات أنوار قلوب أوليائه لانتوى نور  
الشمس والقمر من مشرقات أنوار قلوبهم وأين نور الشمس والقمر من أنوارهم  
الشمس يطرأ عليها الكسوف والغروب وأنوار قلوب أولياء الله تعالى لا كسوف  
لها ولا غروب اه

ان شمس النهار تغرب بالليل \* على شمس القلوب ليست تغيب

لو كشف عن نور المؤمن لعاصى اطبق ما بين السماء والأرض فما ظنك بنور المؤمن (نور)  
الطائفة من اف الله عدم لا ملاح على أنوار لعارفين فقد قل المرسى قدس سره لو كشف عن حقيقة  
الولي لعبد لان أرض صافه من أرض صافه ونعوته من نعوته اه



(نور مستودع في القلوب) وهو نور اليقين المودع في قلوب العارفين (مدده) أي يمتد ويتزايد ضياؤه  
(من النور الوارد من خزان الغيوب) وهو نور الواو واصاف الازلية فاذا تجلى الله عليهم بأوصافه تزايد  
ذلك النور المحاصل في قلوبهم وذلك دليل على عناية الله بهم قال في لطائف المنن واعلم ان الله سبحانه  
وتعالى اذا تولى واما صان قلبه من الاغيار وحر به بدوام الانوار ثم اشار الى أن النور المستودع  
في القلب على قسمين بقوله (نور يكشف لك به عن آثاره) أي عن أحوال المكونات فتطلع على أحوال  
العباد وعلى ما فوق السماء \* (١٥٩) \* وما تحت الارض وهذا يسمى كشفًا صوريًا وهو

ليس معتنى به  
عند المحققين  
(ونور يكشف  
لك به عن  
أوصافه) أي  
أوصاف جلاله  
وجماله وذلك  
النور لا يصل  
الامن تجلى تلك  
الأوصاف عليه  
وهذا يسمى كشفًا  
معنويًا وهو  
المعتمد به عندهم  
ولم يقل ونور  
يكشف لك به  
عن ذاته لان تجلى  
الذات البحت  
الخالية عن  
الصفات مختلف  
فيه عندهم  
فبعضهم مقام  
وبعضهم أثبتة  
ويسميه الشيخ محي

(نور مستودع في القلوب مدده من النور الوارد من خزان الغيوب) نور اليقين  
المستودع في القلوب يستمد ويتزايد ضياؤه من النور الوارد من خزان الغيوب وهو  
نور الواو واصاف الازلية كما ذكرناه عن الشيخ أبي العباس المرسى رضى الله عنه قبل  
هذا وقد تقدم من كلام المؤلف رحمه الله تعالى أنار الظواهر بأنوار آثاره أنار  
السرائر بأنوار أوصافه (نور يكشف لك به عن آثاره ونور يكشف لك به عن  
أوصافه) النور المدرك بالحواس يكشف لك به عن آثاره وهي الاكوان المحدثه  
وليس لك الى ذلك كبير حاجة الا من حيث تستدل به على المؤثر والنور المستودع  
في القلوب يكشف لك به عن أوصافه الازلية حتى تراها عيانا وفي هذا غاية بغيتك  
ربه شرف قدرك ومنزلتك اذ بذلك تتحقق في المعرفة وترتفع في المشاهدة ولا  
تحتاج الى دليل يدلك وهذا فرق ما بين النورين قل في لطائف المنن نور الشمس  
تشهد به الا نأرو نور اليقين تشهد به المؤثر قال ولنا في هذا المعنى  
هذه الشمس قابلمنا بنور \* ولشمس ايقين أبهر نورا  
فأبهرنا بنور هذه النور لك كن بهاتيك قدراً أبنا المنيرا

(ربما وقفت القلوب مع الانوار كما حجت نفوس بكثائف الاغيار) القلوب  
نورانية فتجب بوقوفها مع لطائف الاغيار النورية من العلوم والمعارف  
والنفوس ظلمانية فتجب بمحبتها لكثائف الاغيار الظلمانية من العادات  
والشهوات فالقلوب محجوبة بالانوار كما ان النفوس محجوبة بالظلمات والحق وراء  
ذلك كله قال أبو الحسن التستري رحمه الله عليه في قصيدته النونية  
نقيدت للاوهام لما تداخلت \* عليك ونور العقل أورثك السجنا  
وهمت بأنوار فهمنا أصولها \* ومنبعها من أين كان فساها منا  
وقد حجب الانوار لالعبد مثل ما \* تبعه من اظلام نفس حوت ضغنا

الدين بالجواري لكونه يطراو يزدل سريع الان التدرة البشرية لا تطيق دوامه (ربما وقفت القلوب  
مع الانوار) أي فتمتجب بها وتتعال عن السبر الى الله تعالى (كما حجت النفوس بكثائف الاغيار)  
أي بكثائف هي الاغيار أي الشهوات والذات التي هي غير المولى سبحانه فالحجاب عن المولى قسمان  
نوراني وهو العلوم والمعارف اذا وقفت القلوب معها وركنت اليها وجعلتها غاية مقصدها وظلمات  
وهو شهوات النفوس وعاداتها وصفها بالكثافة لانها لاتزول الا بعناية مشقة



(ستر أنوار السرائر) أي أنوار قلوب أوليائه (بكتائف الظواهر) أي بالأحوال التي يتلبسون بها في  
ظواهرهم ويتعاطونها من الصنائع وغيرها فان \* (١٦٠) \* تلك الأحوال كتائف أي حاجبه

(ستر أنوار السرائر بكتائف الظواهر) أجلالها ان تبتذل بوجود الأظهار وأن

ينادي عليها بلسان الاشتهار) أنوار السرائر انما خفيت عن العيان بما سترها به  
من كتائف الظواهر مع ان الظهور التام لا ينبغي أن يكون إلا لالهة لا رقيقة

القدر جليلة الخطر فأجلها عن الابتذال لها بوجود

أظهارها وصانها من أن ينادي عليها بلسان الاشتهار

بين الأغيار فيكون ذلك نوعا من الإهانة

بها وقد تقدم مثل هذا الستر في

قوله سبحانه من ستر سر

الخصوصية بظهور

البشرية

٢

تم الجزء الأول من شرح ابن عباد على الحكم ويليه الجزء الثاني قوله سبحانه من لم

يجعل الدليل على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه

لغيرهم عن

الإطلاع على

أنوار قلوبهم

وانما ستر تلك

الأنوار مع أن

الظهور التام

لا ينبغي أن

يكون إلا لالهة

(أجلالها أن

تبتذل بوجود

الأظهار وأن

ينادي عليها

بلسان الاشتهار)

أي لأنها رقيقة

القدر جليلة

الخطر فأجلها

عن الابتذال لها

بوجود أظهارها

وصانها من أن

ينادي عليها

بلسان الاشتهار

بين الأغيار

فيكون ذلك نوعا

من الإهانة بها

وقد تقدم هذا في

قوله سبحانه من

ستر السر الخصوصية

المخ لكن أعاد

ذلك هنا لأجل

التعليل المذكور

وأيضا سترها رجة من الله بالمؤمنين إذ لو ظهرت أسرار الولاية على أحد لا وجبت على من ظهرت له

حقه ولا يقدر على القيام بها فاذا قصر وقع في المهذور



To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)